موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية

سعة الرزق

للدكتور محمد راتب النابلسي



www.nabulsi.com info@nabulsi.com

لمحة عن محتويات الكتاب

أيها الإخوة الكرام، لاشك أن الإنسان مجبول على حبّ وجوده، وعلى حبّ سلامة وجوده، وعلى حبّ كمال وجوده، وعلى حبّ استمرار وجوده.

بعد حرصه على وجوده هو حريص حرصاً لا حدود له على رزقه، وهناك أقوال شتى، وهناك طروحات شتى، وهناك تصورات شتى عن الرزق، معظمها لا أصل له في الدين، معظمها ناتج عن حركة الحياة، لكن الحقيقة أن قضية الرزق أصل كبير من أصول الدين.

يجيب الكتاب على عدة أسئلة منها : كيف يزداد الرزق؟ وما المرتكزات العقدية حول الرزق؟ وما هي آداب كسب الرزق؟

و يتألف الكتاب من 270 صفحة ويتكون من المحاضرات التي ألقاها فضيلة الدكتور في فترات زمنية مختلفة عن الرزق، ويتضمن ما يلي:

يبدأ الكتاب بدرس تمهيدي عن الرزق ، و يتحدث الكتاب في الفصل الأول عن مفهوم الرزق ، ثم يتناول **الفصل** الثاني أحكام الرزق، و يحدد الفصل الثالث كيفية طلب الرزق ، و يحتوي الفصل الرابع على الأعمال التي تؤدي إلى زيادة الرزق ، و يختتم الكتاب بعدة أسئلة و أجوبة عن الرزق .

الفريق الفني

لموسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية

في 28 /11 /2017

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه، ومن تبعه إلى يوم الدين.

اللهم لا علم لنا إلا ما علَّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم.

اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الرزق وآدابه :



أيها الإخوة الكرام، لاشك أن الإنسان مجبول على حبِّ وجوده، وعلى حبِّ سلامة وجوده، وعلى حبِّ كمال وجوده، وعلى حبِّ استمرار وجوده، وأن الإنسان يشقى حينما يجهل، وأزمة أهل النار وهم في النار أزمة علم، ليس غير:

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

(سورة الملك : 10)

ما الذي يأتي بعد أولوية حبِّ وجود الإنسان؟

الإنسان حريص على رزقه، حريص على وجوده، ومن فروع وجوده سلامة وجوده، وكمال وجوده، واستمرار وجوده.

بعد حرصه على وجوده هو حريص حرصاً لا حدود له على رزقه، وهناك أقوال شتى، وهناك طروحات شتى، وهناك تصورات شتى عن الرزق، معظمها لا أصل له في الدين، معظمها ناتج عن حركة الحياة، لكن الحقيقة أن قضية الرزق أصل كبير من أصول الدين.

موضوع الخطبة اليوم كيف يزداد الرزق؟ وما المرتكزات العقدية حول الرزق؟ وما هي آداب كسب الرزق؟

مشكلة البطالة :



أيها الإخوة الكرام، لعل أكبر مشكلة على وجه الأرض تعاني منها كل المجتمعات مشكلة البطالة.

في المقياس العصري يقاس تقدم الأمة بنسبة البطالة إلى عدد سكانها.

ففي الدول المتخلفة ترتفع نسب البطالة إلى أرقام كبيرة جداً، بل وهناك مصطلح جديد هو البطالة المقنعة، أي هناك دخل لا يكفي صاحبه قوت يومه، إذاً: هو عاطل عن العمل بشكل أو بآخر.

أيها الإخوة الكرام، البطالة شيء، وأن ترتاح للبطالة شيء آخر، إذا سرى داء البطالة في دماء شبابنا قتل فيهم همّتهم، واستلَّ منهم انتماءَهم لدينهم وأمتهم، وأقعدهم عن العطاء، وأقنعهم بالكسل، وصوّر لهم أنهم فريسة قلّة فرص العمل، وأن هذه أقدارهم، وأن هذه أرزاقهم التي كتبت لهم، وهذا فهم سقيم.

ذكرت في خطب سابقة أن هناك فقر القدر، وهناك فقر الكسل، وهناك فقر الإنفاق.

فقر الإنفاق وسام شرف، وفقر القدر صاحبه معذور، ولكن الفقر المذموم هو فقر الكسل، أحياناً تكون هناك بطالة، وفي أحايين كثيرة تكون هناك رغبة في البطالة.

علاج مشكلة البطالة :

أيها الإخوة الكرام، إذا توجهت هذه المشكلة إلى شريحة من المجتمع فهي تتوجه أول ما تتوجه إلى الشباب، فيجب أن نقنع الشباب بما يلي:

1) شرف العمل :


ما من نبي إلا ورعى الغنم

وأنه من سنن الأنبياء والمرسلين، ومن سنن الشرفاء في الأرض، فما من نبي إلا ورعى الغنم، وكان داود عليه السلام حداداً، وكان نوح نجاراً.

أيها الإخوة الكرام:

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الكسب أطيب أو أفضل؟ قال:

((عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور))

[حديث صحيح، أخرجه الحاكم في مستدركه]

وسيدنا عمر يقول: أرى الفتى فيعجبني، فإذا قيل: لا حرفة له سقط من عيني.

ويقول كذلك: لا يحملن أحدكم على ترك الرزق أن يكتفي بالدعاء.

ويقول: يقول أحدكم: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

وقد شوهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الإنسان الأول بعد رسول الله، في اليوم التالي لتوليه الخلافة، وقد جعل على كتفه حزمة من الثياب، متوجهاً إلى السوق ليبيعها.

هذا ما ورد في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وفي سيرة صاحبيه الراشديْن.

أيها الإخوة الكرام، وكان بعض العلماء العاملين كإبراهيم بن الأدهم، رحمه الله، يسقي، ويرعى، ويعمل بالكراع، يعني بالأجرة، ويحفظ البساتين، ويحصد بالنهار، ويصلي بالليل.

الإنسان شرفه عمله.

2) التقوى تجلب الرزق :


الرزق الكريم أشرف من إراقة ماء الوجه

الله عز وجل يقول:

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (*)وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾

(سورة الطلاق: 2-3)

إذاً: أنت حينما تؤمن أن طاعة الله عز وجل تجلب لك الرزق الكريم، الذي يمنعك من أن تريق ماء وجهك، هذه أساسية في موضوع طلب الرزق.

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

((لأن يأخذ أحدكُم أحْبلَه، ثم يأتي الجبلَ فيأتي بحُزْمة من حَطَب على ظهره فيبيعها، خير له من أن يسأل الناس أعْطَوْه أم مَنَعُوه))

[حديث صحيح، أخرجه البخاري]

شيء آخر، أيها الإخوة، يجب أن نذكر قول نبينا صلى الله عليه وسلم:

((لو أنكم توكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً))

[حديث صحيح، أخرجه النسائي]

وعلى كل إنسان أن يذكر أنه ينبغي ألا يتردد في قبول عمل يعلم يقيناً أنه يرضي الله عز وجل، ولو بمقابل يسير، فالرزق الحلال يباركه الله تعالى، والحرام ممحوق البركة في الدنيا والآخرة، ويجب أن يذكر الشباب ألا يجعلوا أعين الناس مانعاً لهم من مزاولة أعمالهم، فقد يأخذ الشاب شهادة، وهو يتمتع بحجم كبير، عندئذٍ يرفض أيّ عمل لا يليق به، ولكن كسب الرزق المشروع عمل شريف مهما يكن نوعه.

3) عدم التذلل والسؤال :

أيها الإخوة الكرام: جاء في حديث شريف:

((.. ولا فتَحَ عبد بابَ مسألة، إلا فتح الله عليه بها باب فقر))

[من حديث أخرجه الترمذي بإسناد صحيح]

اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير.

وقد ضرب سيدنا عبد الرحمن بن عوف مثلاً رائعاً، فقد قدم المدينة فقيراً، فعرض عليه أخوه من الأنصار سعد بن الربيع أن يناصفه ماله، فأبى، وقال: بارك الله لك في مالك، ولكن دلّني على السوق. ومن غريب ما يروى: أن الأنصار والمهاجرين آخاهم النبي عليه الصلاة والسلام اثنين اثنين، ولم يذكر التاريخ أن مهاجراً أخذ من أنصاري شيئاً، مع أن الأنصار رضي الله عنهم عرضوا على إخوانهم المهاجرين نصف ما يملكون.

أرأيت إلى السخاء عند الأنصار، وإلى التعفف عند المهاجرين؟

4) التحلي بالصبر :

أيها الإخوة الكرام، ويجب أن يتحلى الشباب بالصبر، فالنجاح الحقيقي لا يأتي في ليلة أو ضحاها، لابد من الصبر حتى يأتي فرج الله عز وجل.

مرتكزات العقيدة في شأن الرزق :

أيها الإخوة الكرام، قضية الرزق متعلقة بعقيدة الإنسان، مرتكزات العقيدة في شأن الرزق عديدة، منها:

1) الرزق من الله وحده :

الله سبحانه وتعالى وحده هو الرزاق، ذو القوة المتين، قال تعالى:

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾

(سورة الروم : 40)

وجاء ذكر الرزق بالفعل الماضي تطميناً لكم، قال: الله الذي خلقكم، ولم يقل: ثم يرزقكم، قال: ثم رزقكم. مادام الله قد خلقك فلك عنده رزق، اصبر عن الحرام يأتِك الرزق الحلال.

أيها الإخوة الكرام:

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾

(سورة النحل : 72)

النقطة الأولى في علاقة الرزق بالعقيدة: أن الله وحده هو الرزاق ذو القوة المتين، هذا ينبغي أن يكون الإيمان به يقينياً.

رزق الخلق في الدنيا من الصفات الدالة على كمال ربوبية الله عز وجل، وكمال قيوميته، وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى من كمال ربوبيته لخلقه أنه خلقهم، وأنه يرزقهم.

2) ما كتب للعبد لا بد أن يصيبه :

أيها الإخوة الكرام:

من مسلّمات العقيدة في شأن الرزق: أن كل خير، وأن كل رزق يقدره الله للعبد لا يمكن أن يخطئه، ويستحيل أن يصيب غيره، قال تعالى:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

(سورة هود : 6)



حينما يأتي حرف: على، قبل لفظ الجلالة، أيّ أنّ الله ألزم ذاته العلية برزق العباد:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾

(سورة هود : 6)

أما: مِنْ، فتفيد استغراق أفراد النوع.

يعني: أنا إذا دخلت إلى صف، وخاطبت الطلاب، وقلت: لكل واحد منكم هدية مني، هذا كلام واضح كالشمس، أما إذا قلت لهم: ما منكم واحد إلا وله هدية، أي هذه الهدية شملت الغائبين عن الدرس، شملت كل طالب، كائناً من كان:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأرْضِ إلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾

(سورة هود : 6)

يوجد قصْر، ويوجد استغراق لأفراد النوع، ويوجد حصر، ويوجد ما يفيد أن الله ألزم ذاته العلية برزق العباد.

3) قلة الرزق تربية وتأديب :

أيها الإخوة الكرام:

ومن المنطلقات العقدية في شأن الرزق:

أن تقسيم الأرزاق بين الناس لا علاقة له لا بالحسب، ولا بالنسب، ولا بالعقل، ولا بالذكاء، ولا بالوجاهة، ولا بالمكانة، ولا بالطاعة، ولا بالعصيان، إنما يوزِّع الله عز وجل الرزق على العباد لحكمة هو يعلمها، ونحن قد نعلمها، وقد لا نعلمها، فقد يعطي المجنون، ويحرم العاقل، وقد يعطي الوضيع، ويمنع الحسيب، وعقلنا قاصر عن أن ندرك أحياناً حكمة الله فيما يرزق به العباد.

أما أن تقول: يجب على الله الأصلح، فهذا كلام مرفوض، لأن عقلنا قاصر عن فهم الأصلح الذي يختاره الله للإنسان، لذلك قال بعض العارفين: ربما كان المنع عطاءً، وربما كان العطاء منعاً، وإذا كشف لك الله الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء، هذا معنى قوله تعالى:

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾

(سورة البقرة : 216)

لأن الله علم ما كان، ويعلم ما يكون، ويعلم ما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون. تشكو قلة الرزق، وأنت لا تعلم أن الله لو أمدك برزق وفير ما كنت مستمراً في طاعته:

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ ﴾

(سورة الشورى: 27)

ينبغي أن تعلم علم اليقين أن التقنين الإلهي في الرزق تقنين تربية وتأديب، ولن يكون تقنين عجز إطلاقاً، لأن الله عز وجل يقول:

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾

(سورة الحجر : 21)

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى، أنه قال:

((.. يا عبادي، لو أنَّ أوَّلكم وآخرَكم، وإنسَكم وجِنَّكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيتُ كُلَّ إنسان مسألتَه، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما يَنْقُص المِخْيَطُ إذا أُدِخلَ البحرَ، يا عبادي، إنما هي أعمالُكم أُحصيها لكم، ثم أُوفّيكم إيَّاها، فمن وَجَدَ خيراً فليَحْمَدِ الله، ومن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَه))

[من حديث صحيح، أخرجه مسلم والترمذي]

4) توظيف الرزق في طاعة الله :

أيها الإخوة الكرام:

ومن منطلقات العقيدة في شأن الرزق:

أن الله سبحانه وتعالى يرزق عبده في الأصل ليستعين العبد على طاعة الله عز وجل، فكيف إذا سخَّرَ العبد الرزق الذي رزقه الله إياه ليستعين به على معاصي الله؟

هذا موقف عجيب، تأكل رزقه وتعصيه؟ تسكن أرضه وتعصيه؟ تعصيه وهو يراك؟ تعصيه ولا تخاف العقاب؟

5) ارتباط الرزق بالإنفاق :



أيها الإخوة الكرام: ومن منطلقات العقيدة في شأن الرزق:

أن القرآن الكريم كثيراً ما يربط بين رزق الله للعباد، ومطالبةِ العباد بالإنفاق في سبيل الله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (*)وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (*)وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

(سورة المنافقون 9-11)

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً ﴾

(سورة إبراهيم : 31)

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾

(سورة الأنفال : 3)

وكأن الله رزقك لتنفق من هذا الرزق تقرباً إليه، وإذا أراد ربك إظهار فضله عليك خلق الفضل، ونسبه إليك.

6) حكمة توزيع الرزق :

ومن مرتكزات العقيدة في شأن الرزق:

أن الله سبحانه وتعالى فضَّل بعض الناس على بعض في الرزق، أعطى هذا وبسط له الكثير، وأعطى هذا أقلَّ منه بكثير، وحرم الثالث، فلم يعطه شيئاً، قال تعالى:



﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾

(سورة النحل : 71)

إذاً: هناك حكمة إلهية تناسب هذا الإنسان، وهذه الحكمة قطعية ثابتة، عَلِمَها مَن علِمها، وجهِلها مَن جهلها، يؤكد هذا ما ورد في الأثر:

أتاني جبريل فقال: يا محمد، ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى، ولو أفقرتُه لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر، ولو أغنيته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالسقم، ولو أصححته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة، ولو أسقمته لكفر.

7) طلب الرزق من الله وحده :

ومن مسلّمات العقيدة في شأن الرزق:

أن الرزق لا يطلب إلا من الله تعالى، ولا يسأل إلا وجهه الكريم:

((إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنت فاستَعِنْ بالله))

[من حديث صحيح، أخرجه الترمذي]

ولذلك ذمَّ الله تعالى أولئك الذين يدعون غيره في طلب الرزق، فقال تعالى:

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

(سورة النحل : 73)

إذاً: ينبغي أن تسأل الله وحده، وأن تتوجه إليه وحده، وأن تكفّ عن سؤال الناس إلا من باب الأخذ بالأسباب، وأنت موقن أنك تسأل الله عز وجل، فمن جلس إلى غني وتضعضع له، أي تمسكن له، وعقد عليه الأمل، وتوقّع أنه يعطيه، فقد ذهب ثلثا دينه.

8) الرزق الكثير لا يدل على الرضا :

القضية الأهم المتعلقة بالرزق: أن عطاء الله في الدنيا وإغداقه على عبده في رزقه لا يدل على محبة الله لهذا العبد، ولا على غير ذلك، فقد أعطى الرزق لمن يحب، ولمن لا يحب، ومادام هذا المال أعطي لمن يحب، ولمن لا يحب، فهو ليس دليلاً كافياً على محبة الله.

إن عطاء الله وإغداقه في الرزق على العبد لا يدل على محبة الله لهذا العبد ورضاه عنه، قال تعالى:

﴿ قال وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾

(سورة البقرة : 126)

فلو وسَّع عليك في رزقك، وأصبحت تربح الألوف بدل المئات، والملايين بدل الألوف، فلا تظننَّ أن هذا بسبب محبة الله لك.

أعطى الله المال لقارون، وهو لا يحبه، وأعطى الملك لفرعون، وهو لا يحبه، أما الذين يحبهم فأعطاهم الحكمة، أعطاهم العلم، أعطاهم شيئاً ثميناً:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾

(سورة النساء : 113)

أيها الإخوة الكرام، في الحديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد في الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مبلسون))

[حديث رواه الإمام أحمد في مسنده]

أسباب زيادة الرزق :

أيها الإخوة الكرام:

تحدثنا عن قيمة طلب الرزق.

وتحدثت بعد ذلك عن المرتكزات العقدية في شأن الرزق.

بقي الأسباب التي إذا أخذنا بها ازداد رزقنا، وهذا أهم ما في الخطبة:

1) الاستغفار :



قال تعالى:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (*)يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (*)وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾

(سورة نوح10-12)

يقول الإمام القرطبي: هذه الآية دليل على أن الاستغفار يُستَنزل به الرزق والأمطار.

وقد جاء رجل إلى الحسن البصري فشكا إليه الجدب، أي قلة المطر، فقال: استغفر الله، ثم جاءه آخر فشكا الفقر فقال: استغفر الله، ثم جاءه آخر فقال: ادع الله أن يرزقني ولداً؟ فقال: استغفر الله، فقال أصحاب الحسن: ما هذا؟ سألوك في مسائل شتى، وأجبتهم بجواب واحد، وهو الاستغفار، فقال رحمه الله: ما قُلت من عندي شيئاً، إن الله تعالى يقول:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (*)يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (*)وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾

(سورة نوح10-12)

2) التوكل على الله :

أيها الإخوة الكرام:

روى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أَنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال:

((لو أنَّكم كنتم تتوكلون على الله حقَّ توكلهِ، لَرُزِقتُمْ كما تُرْزقُ الطَّيْرُ، تَغْدو خماصاً وتَرُوحُ بِطاناً))

[حديث أخرجه الترمذي بإسناد صحيح]

لكن هل انتبهتم إلى ملمح في الحديث:

تَغْدو، وتَرُوحُ، أي يوجد حركة، أما قاعد في البيت، لا يتحرك، ولا يخرج، ولا يسأل، ولا يطالع بعض الإعلانات، ولا يفعل شيئاً، ويقول: ليس هناك أعمال، فهذا لا يتحرك.

تغدو: يوجد حركة، يوجد سؤال، يوجد طلب، يوجد أخذ بالأسباب.

تغدو خماصاً وتروح بطاناً.

يقول الله عز وجل:

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾

(سورة الطلاق : 3)

التوكل هو السبب الثاني.

3) العناية بالعبادات :



ومن أسباب الرزق عبادة الله، والتفرغ له، والاعتناء بالواجبات الدينية:

فقد أخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان بسند صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((إن الله يقول: يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأسدَّ فقرك، وإلا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسدَّ فقرك))

[حديث صحيح، أخرجه الترمذي]

ورد في الأثر:

كن لي كما أريد أكن لك كما تريد، عبدي أنت تريد، وأنا أريد، فإذا سلّمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد، وإن لم تسلّم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد.

أوحى ربك إلى الدنيا أنه مَن خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه.

فالدنيا إذا أقبلتَ عليها وحدها تغرّ، وتضرّ، وتمرّ، هي دار من لا دار له، ولها يسعى من لا عقل له.

4) الحج والعمرة :


من أسباب الرزق المتابعة بين الحج و العمرة

من أسباب الرزق المتابعة بين الحج و العمرة:

ففي الحديث الذي رواه الإمام النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

((تَابِعُوا بين الحج والعمرة، فإنهما يَنْفِيان الذُّنُوبَ والفقر كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضةِ))

[من حديث صحيح، أخرجه الترمذي النسائي]

هذا السبب الرابع.

5) صلة الرحم :


صلة الرحم من أسباب الرزق

لك أقارب، لك أخوات، لك بنات، لك عمات، لك خالات في أطراف المدينة، أنت حينما تصلهم، وتعطيهم، وتأخذ بيدهم، وتتولى شؤونهم، وترعاهم، وتهديهم إلى الله عز وجل، يزداد رزقك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:

((مَن سَرَّه أن يَبسُطَ اللهُ عليه في رِزْقِهِ، أو يَنْسَأ في أثرِه، فَلْيَصِلْ رحمه))

[حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم]

المعنى: من سرّه أن يعظّم الله رزقه، وأن يمد في أجله فليصلْ رحمَه.

التواصل بين الأرحام، التواصل يعني أن تزورَهم، يعني أن تتصلَ بهم أولاً، ولو هاتفياً، ثم تزورهم، ثم تتفقد أحوالهم المعيشية والدينية والتربوية والاجتماعية، ثم تعينهم، ثم تأخذ بيدهم إلى الله، عندئذ يتولى الله أن يعطيك ما تريد.

6) الإنفاق والصدقات :

من أسباب الرزق الإنفاق في سبيل الله:

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

(سورة سبأ : 39)

وفي الحديث:

((أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً))

[من حديث رواه الطبراني بإسناد حسن]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال:

((قال الله عز وجل: يا ابن آدم، أنفقْ أُنفِقْ عليك، وقال: يد الله ملآى، لا يَغيضُها نفقة، سحَّاء الليل والنهار))

[من حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم]

أحد أسباب وفرة الرزق كثرة الإنفاق.

7) التواضع للمساكين :

عن مصعب بن سعد قال: رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلاً على مَن دونه، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

((هل تُنصَرون وتُرزَقون إلا بضعفائكم؟))

[حديث صحيح، أخرجه البخاري]

وأيضاً:

((أَبْغُوني ضُعَفَاءكم، فإنما تُرزقُونَ وتُنصرون بضعفائكم))

[حديث صحيح، أخرجه أبو داود]

8) الهجرة في سبيل الله :

من أسباب زيادة الرزق الهجرة في سبيل الله:

إذا كنت في بيئة تحول بينك وبين طاعة الله، تحول بينك وبين عبادة الله، أو تحول بينك وبين أولادك، أو تحول بينك وبين أولاد أولادك، أو تحول بينك وبين أولادِ أولاد أولادك فيجب أن تغادر هذا المكان، لأن علة

وجودك في الأرض أن تعبد الله، فأيّ شيء حال بينك وبين عبادة الله ينبغي أن تهجره، والهجرة أحد أسباب الرزق الوفير.

إياكم أن تتوهموا أن الهجرةِ من بلد مسلم، تستطيع أن تقيم فيه شعائر الله، وتستطيع بشكل أو بآخر أن تنشئ أولادك على طاعة الله، إلى بلد ترتكب فيه المعاصي على قارعة الطريق، أن هذه هجرة، هي هجرة ولكن في سبيل الشيطان.

أما الهجرة التي في سبيل الرحمن، فأن تدع بلداً فيه ما تشتهيه النفس، وتلذ الأعين، وأن تغادره إلى بلد مصنَّف في العالم أنه بلد نامٍ، فيه صعوبات لا يعلمها إلا الله في كل مجالات الحياة، تؤثر مرضاة الله، وتصون دين أولادك، هذا المهاجر يقول الله عنه:

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً ﴾

(سورة النساء : 100)

أي يجد رزقاً يرغم أنف من انتقده في هذه الهجرة.

أناس كثيرون يدَعون بلاداً غنية ومتقدمة بمفهوم العصر، ويعودون إلا بلادهم الإسلامية، فالذين حولهم هناك يتّهمونهم بالجنون، وأنهم سوف يفتقرون، ولكن الله يبشرهم أن الله سيرزقهم رزقاً يرغمون أنوف من انتقدهم في هذه الهجرة، فالهجرة أحد أسباب وفرة الرزق.

9) إقامة شرع الله :


عدم إقامة شرع الله يقطع الرزق ويتلفه

أيها الإخوة الكرام: استنباطاً من قوله تعالى:

﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾

(سورة المائدة : الآية 66)

صقيع مسّ محافظات كثيرة، وصلت الحرارة إلى سبع أو عشر درجات تحت الصفر، فأتلفت كل الإنتاج، طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون، انقطاع الأمطار خمسة أسابيع، في هذا الوقت الحرج ذهبت كل المحاصيل، الأمر بيد الله عز وجل، مع الله ليس هناك ذكي أبداً، هناك مستقيم.

10) التوبة :

أيها الإخوة الكرام:

أحد أسباب زيادة الرزق: التوبة:

﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾

(سورة هود : 3)

إذاً: التوبة النصوح أحد أسباب وفرة الرزق.

11) الدعاء :



ومن أسباب وفرة الرزق: الدعاء:

كان عليه الصلاة و السلام يقول في دعائه:

((اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وعذاب القبر))

[حديث أخرجه ابن خزيمة بإسناد صحيح]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((تعوذوا بالله من الفقر، والقلة، والذلة، وأن تظلِم، أو تظلَم))

[حديث صحيح، أخرجه النسائي]

12) التقوى :

ومن أسباب زيادة الرزق: تقوى الله عز وجل:

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (*)وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾

(سورة الطلاق 2-3)

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾

(سورة الأعراف : 96)

13) ذكر الله تعالى :

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾

(سورة طه : 124)

يقابل ذلك:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾

(سورة طه : 132)

14) التبكير إلى طلب الرزق :



من أسباب الرزق التبكير في طلبه

أيها الإخوة الكرام:

من أسباب زيادة الرزق: التبكير إلى طلب الرزق:

واللهِ أيها الإخوة، مشكلة يعانيها أهل هذه البلدة، لا يكون عمل فيها قبل الساعة الحادية عشرة، الناس كلهم نائمون، المحلات التجارية مغلقة، حتى بعض كبار الموظفين لا أحد يتحرك قبل الساعة الحادية عشرة.

واللهِ في بلاد الكفر الساعة الخامسة صباحاً لا تجد مكاناً في الطريق، هؤلاء لا يعرفون الله، وهم يبكرون إلى أعمالهم، وهؤلاء المسلمون يمضون الوقت الذي ينبغي أن يمضيه الإنسان مع أهله ومع أولاده في السوق حتى ساعة متأخرة من الليل، والوقت الذي ينبغي أن يبكّر فيه إلى رزقه يمضيه في النوم، قال بعض الشعراء متهكماً:

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النُّوم

ودعوا التفهم جانباً فالخير ألا تفهموا

هذه مشكلة كبيرة.

عن صخر الغامدي رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال:

((اللَّهُمَّ باركْ لأُمَّتِي في بُكُورِها))

[من حديث حسن، أخرجه أبو داود والترمذي]

ما تفعله أحياناً من صلاة الفجر إلى الساعة الثانية لا تستطيع أن تفعله في النهار كله، حدثني عالم جليل أنه ألّف موسوعتين كبيرتين في التفسير وفي الفقه، وكل موسوعة تقترب من عشرين مجلداً، قال لي: واللهِ هذان المؤلّفان الكبيران ألّفتهما فيما بين الفجر والساعة الثامنة، لمدة أربع سنوات، هذا الوقت الثمين وقت مبارك.

((ولو يعلمون ما في العَتَمة والصبح لأتوهما ولو حَبْواً))

[من حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم]

15) الإنفاق على طالب علم :



النفقة على المحتاجين من طلبة العلم تزيد في الرزق

قد تستغربون:

النفقة على طالب العلم تزيد في الرزق:

على طالب العلم بالذات، هذا الذي جاء بلدكم ليطلب العلم ليعود خطيباً، ليعود داعيةً، ليعود مديرَ معهدٍ شرعي، ليعود مفتياً، هذا إكرامه، والإنفاق عليه، وإشعاره أنه في بلده، وبين أهله يزيد الرزق، والدليل:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

((كان أخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لعلك ترزق به))

[حديث صحيح، أخرجه الحاكم في مستدركه]

هذا دليل قطعي

إما أن تكون داعية، أو أن تكون في خدمة داعية، في خدمة طالب علم أتى إلى هذا البلد الطيب، ونرجو الله أن يستمر بقاؤهم في هذا البلد إلى ما شاء الله.

16) شكر الله تعالى :

أيها الإخوة الكرام: أن تشكر الله عز وجل:

قد تكون مغموراً بنعم لا تعد ولا تحصى، أكبرها أنك في صحة تامة.

لو أن جهازاً من أجهزة جسمك تعطل لأصبحت حياة الإنسان جحيماً لا يطاق.

لو أن الكليتين تعطلتا، كل أسبوع ثلاث جلسات لتصفية الدم، كل جلسة أربع ساعات، كل جلسة ثلاثة آلاف ليرة، تحتاج إلى أربعين ألف ليرة في الشهر، لو تعطلت إحدى الكليتين.

أحد أكبر النعم التي تتمتع بها نعمة الصحة، وأن الله عافاك في بدنك، وعافاك في حواسك الخمس، ومنحك القوة، تتحرك، ولا تستعين بأحد.

إن شكرت نعماً بين يديك حفظ الله لك هذه النعم، وزادك من فضله:

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ ﴾

(سورة إبراهيم : 7)

أحد أسباب زيادة الرزق شكر النعم التي أنت فيها:

لك مأوى، وكم ممن لا مأوى له.

لك زوجة، وكم ممن لا زوجة له.

تتمتع بصحة، وكم ممن يعاني من آلام لا تحتمل، ولا يملك ثمن الدواء.

17) إتقان العمل :

أيها الإخوة الكرام:

لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))

[حديث أخرجه أبو يعلى فيه رجل مختلف فيه]

أقول لكم هذه الحقيقة:

في وقت الكساد المتقنون لا يتعطلون، أما في وقت الرخاء والسعة الكلّ يعمل، أما المتقن فليس عنده ما يسمى البطالة إطلاقاً.

18) الصلاة :

قال تعالى:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً ﴾

(سورة طه : 132)

ذكرتها مع الدعاء، لكن هي بند مستقل.

ثمانية عشر سبباً لزيادة الرزق.

هذا كلام خالق الأكوان، وكلام سيد ولد آدم، عليه أتم الصلاة والسلام.

هذا ديننا، دين وحييْن، دين كلام الله، ودين سنة رسوله، وما بعد هذه القوانين من قوانين.

أوهام وتصورات خاطئة :

هناك أقوال تطرح في قضية الرزق، أقوال لا تؤمن بالله عز وجل، يقولون: هناك مجاعة تنتظر البشر، هناك شح في المياه، هناك حرب على المياه، هناك حرب على القمح، هناك حرب على منابع النفط، هذا الكلام يصَدِّرونه لنا كي نضعف عن مقاومتهم.

أيها الإخوة الكرام، آخر شيء في هذه الخطبة أنه يوجد تصوّر سقيم خطأ عند الناس: مؤمن أيْ فقير فقط، كافر يعني غني.

لا، حبذا المال أصون به عرضي، وأتقرب به إلى ربي.

الإنسان إذا طلب الرزق الحلال، وكان الرزق وفيراً بين يديه، فخياراته في العمل الصالح لا تعدّ ولا تحصى، الخيارات التي أمامه في العمل الصالح لا تعد ولا تحصى، لذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

((المؤمن القويُّ خيْر وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلّ خير، احرِصْ على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزْ، وإن أصابك شيء فلا تَقُل: لو أنَّي فعلتُ لكان كذا وكذا، ولكن قل: قَدَّر الله وما شاءَ فَعَل، فإن، لو، تفتحُ عَمَلَ الشيطان))

[حديث صحيح، أخرجه مسلم]

فإذا طلبت الرزق الحلال، وكان وفيراً كانت يدك هي العليا، واستطعت أن تهيمن على أسرتك بالإنفاق عليهم، وأن تضمهم إليك، وأن ترشدهم إلى ما فيه خيرهم.

وأخيراً :

أيها الإخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

المستحبات في كسب الرزق :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليَهِ وَسلّمَ:

((أَيُّها النَّاس اتَّقوا اللّه وَأَجملوا فِي الطَّلب، فَإِنَّ نفساً لَنْ تَموت حتَّى تَستَوفِيَ رِزقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقوا اللّه وَأَجْملوا فِي الطَّلبِ، خُذُوا مَا حلَّ وَدَعوا مَا حَرُم))

[حديث صحيح، أخرجه ابن ماجة]

أوضِّح لكم ذلك بمثال:

بستان فيه تفاح، لو قلنا: الشجرة السابعة، الغصن الرابع، الفرع الخامس فيه تفاحة، هذه لفلان، فلان مخير، إما أن يأكلها ضيافة، وإما أن يأكلها هدية، وإما أن يأكلها شراء، وإما أن يأكلها تسولاً، وإما أن يأكلها سرقة. طريقة وصول الرزق إليك باختيارك، أما الرزق فهو لك، لذلك اصبر عن الحرام يأتِك الحلال، أعيد الحديث:

((أَيُّها النَّاس اتَّقوا اللّه وَأَجملوا فِي الطَّلب، فَإِنَّ نفساً لَنْ تَموت حتَّى تَستَوفِيَ رِزقَهَا، وَإِنْ أَبطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقوا اللّه وَأَجْملوا فِي الطَّلبِ، خُذُوا مَا حلَّ وَدَعوا مَا حَرُم))

أيها الإخوة الكرام: هذا حديث دقيق جداً.

الآن: يستحب:

1) الإجمال في طلب الرزق :

الإجمال في طلب الرزق، واكتساب المعيشة:

ما معنى الإجمال؟

أن تهتم بطلب الحلال دون الحرام، لو جاءك رزق وفير فيه شبهة حرام اركله برجلك، ولا تعبأ، وقل: الله الغني.


الإجمال في الرزق: عدم طلبه فيما يضر النفس

وكذلك: عدم الإضرار بالنفس بتعريضها للمشاق والصعوبات الهائلة في طلب الرزق:

الإنسان يتوهم رزقه في الممنوعات، يغامر بحياته، يغامر بمصادرة أمواله كلها، يغامر أن يكون في السجن يوماً، ما كلفك الله فوق ما تطيق، من الإجمال في طلب الرزق عدم الإضرار بالنفس، وعدم تعريضها للمشاق والصعوبات الهائلة في طلب الرزق.

ومن الإجمال في طلب الرزق:

عدم ترك ما أراد الله من الإنسان من واجبات، أو مندوبات، أو عبادات، أو أعمال دينية، أو طلب علم.

أقول لكم هذه الكلمة: من كانت مهنته أو حرفته مشروعة، وسلك بها الطرق المشروعة، وابتغى بها كفاية نفسه وأهله، وخدمة المسلمين، ولم تشغله عن واجب، ولا عن فريضة، ولا عن عمل علمي، ولا عن عمل خيري انقلبت إلى عبادة، لذلك قالوا: عادات المؤمن عبادات، وعبادات المنافق سيئات.

2) إقالة النادم بيعته :

أيها الإخوة الكرام، من آداب كسب الرزق إقالة النادم:

((من أقال مسلماً بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة))

[حديث صحيح، أخرجه ابن حبان في صحيحه]

أي: اشترى البضاعة، ما فتحها، لا زالت في علبتها، ولازالت مغلفة بغلاف الشركة، وندم على شرائها، أعطاك ثمنها كاملاً، يرغبك الشرع في إرجاعها:

((من أقال مسلماً بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة))

3) عدم التمييز بالأسعار :

عدم التمييز بالأسعار بين الزبائن:

هذا من آداب البيع والشراء، والالتزام بسعر موحد لكل المتعاملين.

أيها الإخوة، لكن لك أن تخفض السعر لقريبك أو لإنسان أخذ كمية كبيرة، هذا مشروع، أما هذا التذبذب في الأسعار فيشكّك في مصداقية البائع، وهو مسلم.

أن يعطى كيلاً راجحاً عند البيع والشراء، حذراً من بخس الناس أشياءهم، وحذراً من أن تكون من المطففين.

4) عدم التمسك بقيمة واحدة :

عدم التشدد في القيمة عند البيع: يقول لك: الليرة قبل الألف، هذا تشدد.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

((غَفَرَ الله لرجل كان قبلكم، سهلاً إذا باع، سَهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى))

[حديث صحيح، أخرجه الترمذي]

لا تتعنت في أداء ما عليك، ولا تعسِّر في مطالبتك لمن لك عليه دين.

5) المبادرة لأداء الصلاة :

المبادرة إلى أداء الصلاة في أول وقتها، وعدم التذرع بالانشغال بالتجارة أو الوظيفة.

6) ذكر الله :

ذكر الله تعالى في الأسواق، والمراكز التجارية، والاقتصادية، وذلك بتلاوة الأدعية والمأثورات.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك.

اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك.

اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين.

اللهم بفضلك ورحمتك أعلِ كلمةَ الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، أذلَّ أعداءك أعداء الدين يا رب العالمين.

اللهم شتت شملهم، فرق جمعهم، خالف فيما بينهم، اجعل الدائرة تدور عليهم يا رب العالمين.

اللهم أرنا قدرتك بتدميرهم كما أريتنا قدرتهم في تدميرنا يا رب العالمين، إنك سميع قريب مجيب الدعاء.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول : مفهوم الرزق

الدرس (1-1) : حكمة الله في الرزق

الدرس (1-2) : الرزق في القرآن والسنة

الدرس (1-1) : حكمة الله في الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا.

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علَّمْتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علِّمنا ما ينْفعنا وانْفعنا بِما علَّمتنا وزِدْنا عِلما ، وأَرِنا الحق حقاً وارْزقنا اتّباعه وأرِنا الباطل باطِلاً وارزُقنا اجْتنابه ، واجْعلنا ممن يسْتمعون القول فَيَتَّبِعون أحْسنه وأدْخِلنا برحْمتك في عبادك الصالحين .

أيها الإخوة الكرام؛ الآية السادسة عشرة من سورة الجنّ وهي قوله تعالى:

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾

[سورة الجن الآية: 16]

سؤال: هل الرزق مضمون؟!!

قد يسأل سائِل سؤال فيقول: هل الرِّزْقُ مضْمون؟

الجواب:

مضْمون ومَوْزون فأصل الرِّزق مضمون ولكنَّ كَمِّيَته تتناسب مع حِكْمة الله عز وجل ، والدليل قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾

[سورة الشورى الآية: 27]



قد يُحْرَمُ المرء بعض الرِّزق بالمعْصِيَة، فالله سبحانه وتعالى حَرَّك الرّزق وثَبَّتَ أشياء كثيرة لِيَسْتَقِرَّ النِّظام على الأرض...

شُروق الشمس وغُروبها مِن مليون سنة وهي بالدقيقة يقول لك : سنة ألفين وعشرة شروق الشمس الخامسة وثلاثة دقائِق ، الليل والنهار والدَّوَران والأنظمة العامة وخصائص المواد

الحديدُ حديد والذَّهب ذهب، والنحاس نحاس والفِضَّة فِضَّة، والبذْرة بذْرة، كُلُّ الخصائِص للعناصر ثابِتَة، كُلُّ خصائص البذور ثابتة، وكذا دوَرَات الكواكب ثابتة، إلا أنَّ الأمْطار مُتَغَيِّرة قد تأتي أعْوامٌ كثيرة فيَأكل الناس من فوقهم ومن تحت أرْجلهم، وقد تأتي أعْوامٌ شحيحة يتْركون أرضَهم.

فالرّزق من عند الله يسْتخدمه كيف يشاء ويسْتخْدِمُهُ – دقّق – لِتَرْبِيَة الإنسان، الدليل أنَّ هذه الآية السادسة عشرة من سورة الجنّ وهي قوله تعالى:

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾

[سورة الجن الآية: 16]

سؤال: ما هي العوامل التي تكثر الرزق؟

الآن سَيَنْشأُ سؤالٌ ثاني...

الرِّزْق مضْمون في أصْله ومُتَبَدِّل في كَمِّيَتِهِ بِحَسَبِ حال الإنسان.

فما العوامل التي تُكْثِرُ الرِّزْق؟

مع أنَّ كُلَّ إنْسانٍ حريصٌ كُلَّ الحِرْص على رِزْقه؛ لأَنَّهُ قِوامُ حياته، لابد من أنْ يأكل فهُو مُفْتقِرٌ إلى الطعام والشراب، وإلى ثمَنِ الطعام والشراب؛ فأنت مُضْطرٌ للعمل كي تأكل ومن أجل أنْ تبْقى؛ تعملُ من أجل أنْ تكْسب المال لكي تأكل فَتَبْقى، فالحاجة إلى الطعام والشراب من أجل بقاء الفَرْد، وحينما تبْحث عن زوْجة فهذا من أجْل أنْ تُكْمِلَ ضَعْفَكَ، وأنْ تكمِل النقْص في الطرف الآخر جعل الله الزوْجَيْن مُتكامِلَين؛ هي عاطِفَتُها مُتأجِّجة وتحْتاجُ إلى من يرْعاها ومن يحْتويها ومن يقودُها، وهو عاطِفَتُهُ ضعيفة يحْتاجُ إلى من يُحيطه بها؛ هي سَكَنٌ له وهو سَكَنٌ لها، وهذه سُنَّة الله في خلْقه فالبَحْث عن زوْجة من أجل بقاء النَّوْع، وتأكيدُ الذات والتَّفَوُّق من أجل بقاء الذِّكْر ثلاث دوافِعٍ أساسِيَّة:

دافع الطعام والشراب ، ودافع الجِنْس ، ودافعُ تأكيد الذات.

فالأوَّلُ للحِفاظ على الفَرْد، والثاني للحِفاظ على النَّوع، والثالث للحِفاظ على الذِّكْر.

فالله عز وجل جعل الرِّزْق أداة تَرْبِيَة بِيَدِه قال الله تعالى:

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾

[سورة الجن الآية: 16]

أولاً: الاستقامة سبب لزيادة الرزق.

يُفْهَمُ من هذه الآية أنَّ الاسْتِقامة على منْهج الله تزيدُ في الرِّزْق ، قال تعالى :



﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً﴾

[سورة النساء الآية: 87]

أقْوى كلمة تتمَسَّكُ بها هي هذه الآية ؛ لا تنْسوا – هذه إخْواننا المُحامين يعْرفونها – إذا كان هناك قَضِيَّة عويصة بالملايين ، والمُحامي المُوَكَّل وجد اِجْتِهاداً بمحْكمة النَّقْد لِصالح مُوَكِّلِه يُطَمْئِنُهُ ويقول له : رِبِحْتَ الدَّعْوى وهو لم يرْبح لكِنَّ هذا اِجْتِهاد ، والقاضي مُلْزَمٌ به فإذا كان هذا اِجْتِهاد محْكمة النقْد يملأ قلب المُوَكَّل طمأنينة ، فكيف إذا قال الله تعالى :

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾

[سورة الجن الآية: 16]

فما عليك إلا أنْ تسْتقيم وعِنْدها ترى كيف أنَّ الله يرْزُقُك من حيث لا تحْتسِب ، وما من مؤمن طبَّقَ هذه الآية إلا وقطفَ ثِمارها ؛ من أين ؟ لا يدْري .

ثانياً: التقوى سبب لزيادة الرزق.

الآية الثانيَة قال تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[سورة الأعراف الآية: 96]

اِتَّقَوا أنْ يعْصوا ، هل يُمكن أنْ يكون هذا الكلام لا معْنى له ؟! وهل يمكن أنْ لا يُنَفَّذ كلام خالق الكون ؟!

إذا الْتَقَيْتَ بِمُوَظَّف كبير وأصدر تعليمات وما نفَّذها ؛ تَحْتَقِرُهُ أليس كذلك؟

والله أيها الإخوة عندنا أخ لا يمْلك من الدنيا إلا ثِيابه؛ لا بيْت، ولا مأوى، ترك بلْدته بِمُحافظة نائيَة ، وطلب العلم ينامُ عند بعض أصْدقائِه طلبة العلم ؛ حفظ كتاب الله، وطلب العلم بإخْلاص واسْتقام على أمر الله،

فجْأةً طلبوا منّي بِأحد المناطق الراقِيَة عندنا إمام مسْجد، فَرَشَّحْتُهُ بِيَوْمٍ واحدٍ مدير معْهد شَرْعي وخطيب مسْجد وساعات في التعْليم الثانوي، وبيْتٍ وسيارةِ وزوْجة؛ شيءٌ لا يُصَدَّق ! فهذا هو قوله تعالى :

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾

[سورة الجن الآية: 16]

وهو الآن يتَمَتَّعُ بِمَكانة كبيرة وبِدَخْلٍ كبير وطُمَأنينة ، تأتي الدنيا وهي راغِمَة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ))

[رواه الترمذي]

لا تنْسَوا أنَّ الله يؤَدِّبُنا عن طريق الرِّزْق ، إذا كان في المَحَلّ من ينظر نظْرَةً غير شرعِيَّة ويتكلَّم بِكلامٍ غير مسْموحٍ به فإنَّ هذا المحلّ لن يرْبح لأنَّ هناك معْصِيَة ، وإذا المحلّ خالٍ عن الكذب والغِشّ ولا كلام بذيء وأسْعار معتدلة فإنَّ هذا المحلّ مرْزوق.

أيها الإخوة؛ أنا لا أُحب أنْ أُكثر عليكم من القصص، رغْمَ الأزْمة الموجودة الآن بالأسْواق في البيْع والشِّراء ، حدَّثني أخٌ أنَّ بضاعته بيعَتْ على شَهْرَيْن حتى لا يجد أنْ يُلَبِّي المتطلبات ؛ لأنه لا يغِشّ ، وهو يُعامل الله عز وجل ، جاء التمْوين فما صَدَّق أنَّهُ كيف يبيع بِهذا السِّعْر وموادك عالِيَة؛ حَتْماً عندك مادَّة تُضيفُها، فَحَصوا المصْنع مكان مكان ، وعَمِلَ طبْخة أمامهم فجعلوا تلك النِّسْب مُواصَفات قِياسِيَّة للقطر، هذا يدْفع زكاة وصدقات ولا يغُشّ وزَوَّجَ أوْلاده وكُلّ واحد سيارة، ومعْمَلُ بسيط جداً؛ هذا شيءٌ ملْموس، لا تقُل لي هناك طُرق، لما ربُّنا عز وجل يُوَفِّقُ عبده يُصبح هذا الكلام كلُّه لا معْنى له ، قال تعالى :

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾

[سورة الجن الآية: 16]

ثالثاً: صلة الرحم سبب لزيادة الرزق.

صِلَةُ الرَّحِمِ تزيدُ في الرِّزْق .



لك أقْرباء ، وأخواتٍ بِمَحَلٍّ بعيد زُرْتَهُمْ وتَفَقَّدْتَ أحْوالهم، أكْرَمْتَهُم وواسَيْتَهُم بِرَمَضان ، قدَّمْتَ لهم هَدِيَّة.

رابعاً: الصلاة سبب لزيادة الرزق.

قال تعالى :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾

[سورة طه الآية: 132]

فالبَيْتُ الذي تُقامُ فيه الصلوات الخمسُ هو بيْتٌ مرْزوق.

خامساً: الصدقة سبب لزيادة الرزق.

اِسْتَمْطِروا الرِّزْق بالصَّدَقَة ، أحدُ أسْباب الزِّيادة الصدقة.

سادساً: الاستغفار سبب لزيادة الرزق.

الاسْتِغْفار قال تعالى :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾

[سورة نوح الآيات: 10-12]

الاسْتِغْفار وصِلَةُ الرَّحِمِ والصلاة والإيمان والاسْتِقامة والتَّقْوى؛ هذه كُلُّها عوامل الرِّزْق.

سابعاً: إتقان العمل سبب لزيادة الرزق.

وهناك أشْياء كثيرة منها ؛ إتْقانُ العَمَلِ : " إنَّ الله يحبُّ من العبد إذا عمل عملاً أنْ يُتْقِنَهُ" أصبح هناك كسادٌ بالأسواق من عدم الإتْقان.

ثامناً: الأمانة سبب لزيادة الرزق.

الأمانة هي من أسباب الرِّزق قال عليه الصلاة والسلام : الأمانة غِنىً، أحدهم كان يبيع في الحميدِيَّة على الرَّصيف أقمشة فجاءتْ امْرأةٌ فاشْترتْ منه واحدة بِخَمْسين ليرة وهو ما يُعادل واحد دولار ، بعد دقيقتَيْن وجد أنَّهُ قد أعْطَتْهُ مائة دولار فرجع إليها وأعْطاها الزائِد ، أحد التجار كان يُراقب من مَحَلِّه ما فعله هذا البائِع على الرصيف ، فأعْجَبَهُ صنيعُهُ هذا فقال له : هل تُشارِكُني في مَحَلِّي ؟! فقال : يا ليْت! فأصبح شريكه وهو الآن بِبَيْتٍ وسيارة ومحلّ ! بِالمُقابل – قِصَّة مُشابهة – بالسِّتْ رُقَيَّة جاءَتْ امْرأة بِنَفْس الطريقة السابقة في الخطأ لكن هذا أخذ المائة دولار وخَبَّأها في اليوم الثاني جاءَتْ الشرطة وضَرَبَتْهُ وأخذت منه المائة دولار ، ودفع عِوَضاً خمسة آلاف ليرة !! كُنْ أميناً وسَتَرَى ، مادام أميناً سَيَزْدادُ معاشُهُ ويرْتَقي مرْكَزُهُ.
الاسْتِغْفار وصِلَةُ الرَّحِم والصلاة والإيمان والاسْتِقامة والتَّقْوى والأمانة ؛ هذه كُلُّها عوامل الرِّزْق.

تاسعاً: التغيير سبب لزيادة الرزق.

هناك أمرٌ آخر قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾

[سورة الرعد الآية: 11]

غَيِّرْ يُغَيَّر لك ! ضعْ حِساباً لِنَفْسِك ، أين ثغرات المعاصي ؟ بَيْتُكَ وزَوْجَتُك ودَخْلَكَ وغلطٌ وكذِبٌ وتدْليس ، هذه هي الكلمات غَيِّر كي يُغَيِّر فإذا ما غَيَّرْتَ ما غَيَّرَ كلمات مُخْتَصَرَة ومُفيدة ، وهذا هو مُلَخَّصُ المُلَخَّص.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (1−2) : الرزق في القرآن والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلِ وسلم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه، ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، و اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

أيها الإخوة الكرام، حرص الإنسان على حياته، وعلى صحته، وعلى رزقه، هذه الموضوعات تقع في الدرجة الأولى.

1 . وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا



أيها الأخوة، الحقيقة الأولى:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا



(سورة هود الآية: 6)

إن جاءت كلمة (على) مع لفظ الجلالة فتعني أن الله ألزم ذاته العلية برزق كل المخلوقات.

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾

(سورة هود الآية: 6)

(من) تفيد استغراق أفراد النوع، فإن نملة سمراء على صخرة صماء في ليلة ظلماء رزقها على الله، وإن وَعلاً في قمة جبل رزقه على الله.

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾

(سورة هود الآية: 6)

(من) تفيد استغراق أفراد النوع.

(ما من) تفيد الحصر والقصر ، و(دابة)، نكرة تنكير شمول.

(على الله) أي أن الله سبحانه وتعالى ألزم نفسه برزق العباد، هذا قرآن، لو أن الآية: ما من دابة إلا الله يرزقها، فالمعمى: يرزقها أو لا يرزقها، لكن:

﴿ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾

قد ينصرف الذهن إلى أنواع من دواب معينة، وما من دابة، النفي والاستثناء والتنكير والحصر والقصر، هذه في آية واحدة تؤكد أن الله تكفل برزق العبادة.

2 . فقراء الكسل:

ولكن هناك إشكالية تقفز إلى الذهن، أليس هناك مجاعات ؟

الحقيقة المكملة لهذه الآية:

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾

(سورة الملك)

لذلك لا ينال رزق الله جل جلاله، أو لا ينال الرزق الذي ضمنه الله عز وجل إلا بسعي وعمل، قال تعالى:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا (105) ﴾

(سورة التوبة)

لذلك أوسع شريحة من الفقراء فقراء الكسل، لكن قد يبتلى الإنسان بعاهة تمنعه أن يكسب رزقه، هذا الفقر الذي قدِّر على الإنسان صاحبه معذور، وهو فقر القدَر، و إنسان كسيدنا الصديق أنفق كل ماله ولم يبق لنفسه شيئاً، هذا سماه العلماء فقر الإنفاق، الأول صاحبه معذور والثاني صاحبه مشكور، أما الفقر الذي صاحبه مذموم فهو فقر الكسل، فقر عدم الإتقان، فقر التأجيل، فقر الخلود إلى الراحة، فقر كراهية العمل، هذه أشياء تسبّب الفقر.

3 . لابد من السعي لكسب الرزق:

الرزق المضمون في الآية الأولى:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾

(سورة هود الآية: 6)

هذا الرزق المضمون لا ينال إلا بسعي وعمل، ومشي في مناكب الأرض، وابتغاء فضل الله فيها:

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)﴾

(سورة الملك)

قمم البشر الأنبياء كانوا يأكلون الطعام، لأنهم بشر، لأنهم مفتقرون في وجودهم إلى تناول الطعام، لكنهم يمشون في الأسواق، ومفتقرون إلى ثمن الطعام، وثمن الطعام يحصل بالسعي والكسب المشروع. أيها الإخوة الكرام، الآية:

﴿ وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾

(سور الفرقان: 20)

أيها الإخوة، في المشي في السوق يمتحن الإنسان، يصدق أو يكذب، يتقن أو يهمل، ينصح أو يغش، علة وجودنا في الدنيا الامتحان، والله عز وجل خلق فينا حاجة إلى الطعام والشراب، وحاجة إلى الزواج، ومن أجل هاتين الحاجتين الأساسيتين نتحرك، وفي أثناء التحرك نمتحن.

أيها الإخوة الكرام، يقول بعض العلماء: " علينا أن نجتهد في طلب الحلال لنأكل منه، ونلبس منه، وننفق على عيالنا وإخواننا منه، فإنه موجود ما دام المكلفون في الدنيا ".

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ (40) ﴾

(سورة الروم)

في الماضي، الرزق منتهٍ، وإذا قنن الله عز وجل فتقنينه تقنين تأديب لا تقنين عجز:

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوم ﴾

(سورة الحجر)

أحياناً غلّة القمح في بلدنا الطيب تزيد على ستة ملايين طن، وحاجتنا إلى مليون طن، ستة أضعاف، وأحياناً لا تزيد غلة القمح عندنا على ستمئة ألف طن، من ستة ملايين إلى ستمئة ألف طن، بحسب الأمطار، فالتقنين الإلهي تقنين تأديب لا تقنين عجز.

أيها الإخوة، يقول بعض العلماء: " إذا صدق الإنسان في طلب الحلال استخرجه الله من بين الحرام والشبهات ".

﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ (66) ﴾

(سور النحل)

كيف أن الأرض تعج بالدخل الحرام وبالمصادر الحرام، فأيّ عبد صدق في أن يكون رزقه حلالاً يسوقه الله عز وجل إلى الحلال.

أيها الإخوة، ورد في بعض الأحاديث أنه:

((من أصاب مالاً في نهاوش من حرام أذهبه الله في نهابر))

[الجامع الصغير عن أبي سلمة الحمصي بسند فيه ضعف]

فإما أن يصادَر، أو أن يحترق، أو أن يسرق،

((من أصاب مالاً في نهاوش من حرام أذهبه الله في نهابر))

4 . طلب الحلال فريضة على كل مسلم:

لكن الذي ينبغي أن يكون واضحاً أيها الإخوة أنّ طلب الحلال فريضة على كل مسلم، بل طلب الحلال فريضة بعد الفريضة، الصلاة فريضة، والصوم فريضة، والحج فريضة، وأداء الزكاة فريضة، بعد هذه الفرائض الفريضة التي تلي أركان الإسلام الكسب الحلال.



وذكرت في لقاء سابق أن حرفتك التي تحترفها، ومهنتك التي تمتهنها، ووظيفتك التي تعيش منها إن كانت في الأصل مشروعة، وسلكت بها الطرق المشروعة، وابتغيت منها كفاية نفسك وأهلك وخدمة المسلمين والناس عامة، وما شغلتك عن واجب ديني، ولا عن فريضة، ولا عن طلب علم، ولا عن عمل صالح انقلبت الحرفة إلى عبادة، فأنت في

دكانك تعبد الله، وأنت في عيادتك تعبد الله، وأنت في مكتبك الهندسي تعبد الله، وأن في صفك تعلّم تعبد الله، وأنت في حقلك تزرعه لخدمة الناس تعبد الله، وعادات المؤمن عبادات، وعبادات المنافق سيئات، فطلبُ الحلال واجب على كل مسلم، وطلبُ الحلال فريضة بعد الفريضة.

أيها الإخوة، لا يعجبنك كما قال عليه الصلاة والسلام امرأ كسب مالاً من حرام، لا تعجب به لا تقل هنيئاً له، لا تقل: ما أكثرَ دخْلَه، إذا كان الدخل حراماً إن أنفقه أو تصدق به لم يقبل منه، وإن تركه لم يبارك له فيه، وإن بقي منه شيء كان زاده إلى النار.

دقق، عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((لا يعجبنك رحبَ الذراعين بالدم، ولا جامع المال من غير حله، فإنه إن تصدق لم يقبل منه، وما بقي كان زاده إلى النار))

[البيهقي عن ابن عباس]

5 . كسبُ الحلال صعبٌ، وكسبُ الحرام سهلٌ:

لكن لحكمة بالغة جعل كسب الحلال صعباً، وجعل كسب الحرام سهلاً، لأنه لو كان كسب الحلال سهلاً لأقبل الناس على الحلال لا خوفاً من الله، ولا طمعاً في الجنة، ولكن لأنه سهل، لكن الحلال يحتاج إلى جهد، بينما الحرام يكفي أن تغض بصرك عن مستودع لتأخذ الملايين مملينة.

أيها الإخوة، يقول عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى:

((من بات كالاً من عمله، تعبان، بات مغفوراً له))

[الجامع الصغير عن أنس بسند ضعيف]

لأن كسب الحلال أصل في الورع.

6 . تحريم السؤال لغير حاجة:

شيء آخر، لقد حرم الله السؤال من غير حاجة، ولكن النبي صلى الله عليه وسلام رخص لحالات ثلاث، وسوف تأتي هذه الحالات بعد قليل، لكن رجلاً من الأنصار أتى النبي عليه الصلاة والسلام يسأله، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَقَالَ:

((أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ . يعني كساء يجلل ظهر الدابة . نَلْبَسُ بَعْضَهُ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ . إناء . نَشْرَبُ فِيهِ مِنْ الْمَاءِ، قَالَ: ائْتِنِي بِهِمَا، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ . هذه المزايدة

. مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ، وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ، وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ



أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ، لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ))

[أبو داود]

7 . مدحُ الله المتعفِّفين:

أيها الإخوة، لقد مدح الله المتعففين فقال:

﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا (273)﴾

(سورة البقرة)

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾))

[متفق عليه]

﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (273) ﴾

(سورة البقرة)

لقد أثنى النبي على المتعففين، لذلك ورد في بعض الروايات أن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن به، فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس، لا ينتبه إليه، وهو لا يسأل، بينما هو لا يجد حاجته، هذا هو المسكين هذا الذي أمرنا أن نعينه، وأن نبحث عنه.

أيها الإخوة، بل إن الإمام النووي رحمه الله تعالى يرى أن الإنسان إذا كان غنياً ليس بالمعنى المألوف، إذا كان عنده ما يكفيه، وسأل فسؤاله حرام، وما أخذه محرم عليه، إذا كان غنياً بمعنى أنه عنده ما يكفيه، وسأل كان سؤاله حراما، وما أخذه سحت يحاسب عليه، أما سؤال المحتاج العاجز فليس بحرام، ولا بمكروه، وإذا سأل ينبغي ألا يذل نفسه، ولا يؤذي المسؤول، ولا يلح في السؤال.

أيها الإخوة، الموضوع دقيق جداً، ونحن في أمس الحاجة إليه، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنَّمَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

((ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا . أخطر شيء الثالثة . وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ))

[الترمذي]

المؤمن متعفف، ويصبر، إلى أن يتخذ قراراً أن يمد يده للناس، وأن يسأل، وأن يتضعضع، عندئذ في هذا الحديث الخطير يفتح الله عليه باب فقر.

أيها الإخوة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ))

[الترمذي، أبو داود، أحمد]

يعاب من يشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم، إن نزلت بك فاقة فقم قبل الفجر، وصلِّ ركعتين، لأن الله عز وجل فيما أعلمنا النبي عليه الصلاة والسلام ينزل إلى السماء الدنيا، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ))

[مسلم]

إن نزلت بأحدنا فاقة فليضعها في باب الله، ولا يضعها في باب إنسان.

عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ))

[متفق عليه]

سقط لحم وجهه من كثرة السؤال، لذلك عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ))

[البخاري]

8 . السعي على العيال والأولاد من العبادة:

أيها الإخوة، من أوليات العمل أن تسعى لرزق عيالك ؛ أنت أب، وفي عنقك مسؤولية، وأن هؤلاء الصغار أنت متكفّل بتأمين حاجاتهم، طعامهم وشرابهم، وكسوتهم وتعليمهم، حينما تسعى من أجل تأمين رزق أسرتك فأنت في عبادة، الدليل: عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر النبي عليه الصلاة والسلام برجل فرأى أصحاب النبي من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله شاب في ريعان الشباب جلد نشيط، يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام، دققوا جيداً:

((إنْ كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله . عنده أولاد يحتاجون إلى طعام وشراب، وكساء وأدوية وحليب، فبكّر إلى عمله وتعب، أو عنده أب وأم متقدمين في السن . وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفها . يتزوج، ويغض بصره . فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفخرة فهو في سبيل الشيطان))

[الطبراني، ورجاله رجال الصحيح]

دقق، حينما تقوم إلى عملك، وقد يكون العمل شاقاً، ويحتاج إلى دوام طويل، وإلى خضوع إلى مدير العمل، وإلى الإخلاص، والتفاني والإتقان، وتأتي مساءً متعباً منهكاً فأنت في سبيل الله، أنت في عبادة. حينما يلبي الأب حاجات أسرته يملكهم، يملك قلوبهم، يرشدهم، يوجههم، أما الأب الكسول الذي لا يعمل كلما طلب منه شيء يقول ليس معي، ينصرفون عنه إلى رفقاء السوء، وحينما تكسب المال الحلال من دون إسراف، وتنفق على أهلك وأولادك ووالديك من دون إسراف، من دون تبذير، من دون زهو، هذا العمل في سبيل الله.

أيها الإخوة الكرام، يقول سيدنا عمر: **<< لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني >>.** ليس لديك عمل، فتحت الصحف التي فيها طلبات أعمال، درستها كلها، خرجت من البيت، سألت زيداً،

رجوت عبيداً، تحرك يا أخي،<< لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة >>.

وقال سيدنا عمر أيضاً: << إني لأرى الرجل يعجبني فأقول: أله حرفة ؟ يعني عملاً، فإن قالوا: لا، سقط من عيني >>.

وفي قول آخر لعبد الله بن مسعود: << إني لأمقت الرجل فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا، ولا عمل الآخرة.

وأمسك النبي عليه الصلاة والسلام يد عبد الله بن مسعود، وكانت خشنة من العمل، رفعها أمام أصحابه، وقال:

((إن هذه اليد يحبها الله ورسوله))

[ورد في الأثر]

دقق أيها الأخ، إذا خرجت إلى عملك، وأتقنته، وكسبت المال الحلال، لكن أخطر ما في هذه الخطبة الرزق الذي ضمنه الله لك في قوله تعالى:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾

(سورة هود الآية: 6)

هذا الرزق لا ينال إلا بسعي وعمل، لا سعي، لا عمل، لا إتقان، لا تطوير لا التزام، لا أداء، تصبح فقيراً، وأنت بهذه الحالة فقرك فقر كسل لا فقر قدر.

9 . العمل واجب في الإسلام:

لذلك أيها الإخوة، يستنبط من هذا أن العمل في الإسلام واجب، سيدنا عمر سأل أحد الولاة قال له: **<< ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ قال له: أقطع يده، قال للوالي: إذاً إن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك، إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر له حرفتهم، فإن وفرنا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل، فإن لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية >>.**

حينما قاطعنا الدانمرك، لأن بعض رساميها أساءوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام، نشرت أبحاث كثيرة عن الدانمرك، لفت نظري أن هذا الشعب الذي لا يزيد على خمسة ملايين إنسان يطعم خمسين مليون إنسان في العالم، لفت نظري أيضاً أن شركة سيارات واحدة في اليابان موظفوها أربعون ألفًا، دخلها يزيد على دخل دولة

عربية تعد سبعين مليون إنسان، شركة واحدة موظفوها أربعون ألفًا أرباحًا، هذه الشركة تزيد على الدخل القومي لدولة يعد سكانها سبعين مليونًا، هل تصدقون أن هناك معايير دقيقة جداً، المواطن في بعض البلاد النامية لا يزيد وقت عمله على سبع عشر دقيقة، ومواطن في بلد آخر وقت عمله سبع وعشرون دقيقة، وفي بلاد متقدمة وقوية، وتملك زمام أهل الأرض يعمل المواطن ثماني ساعات كاملة، لا تصدق، كن واقعياً أن أمة يعمل أفرادها ثماني ساعات، وتأتي أمة يعمل أفرادها سبعة عشر دقيقة في اليوم، كيف تنتصر هذه على تلك ؟ هذا كلام علمي مزعج، لكن الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، يا أخي، كن شيئا مذكورًا، هذه الدنيا من أجل التفوق، ابحث عن عمل، طور عملك، فكر بشيء مبدع في عملك.

أيها الإخوة الكرام، لذلك العمل حتم واجب على كل مسلم، هو فريضة بعد الفريضة، طلب الحلال فريضة، لا تحل الصدقة لغني ولا ذي مرة قوي، فالشاب القوي لا تحل له الصدقة، والغني أيضاً لا تحل له الصدقة. أبلغ ما قرأت أن النبي عليه الصلاة والسلام رأى شاباً يقرأ القرآن في وقت العمل، سأله:

((من يطعمك ؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك))

[ورد في الأثر]

الله عز وجل يحب اليد العليا، ولا يحب اليد السفلى، لا يحبك أن تتضعضع أمام غني، لا يحب أن تذل نفسك، اعمل، وابحث عن عمل، واكسب الرزق الحلال، وأنفق.

10 . أهمية التجارة والزراعة:

مرة ثالثة ورابعة وخامسة الرزق المضمون، لذلك التاجر الصدوق الأمين مع النبيين و الصديقين والشهداء، ومن منكم يصدق أن أكبر بلد إسلامي الآن إندونيسيا فيها مئتان وخمسون مليونًا من هؤلاء الذين نقلوا لهم الإسلام ؟ تسعة تجار فقط، التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، هو داعية إلى الله، قدم لك سلعة جيدة متقنة بسعر معتدل، وعاملك معاملة طيبة، أحببته، وأحببت دينه، فأسلمت على يديه.



التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة، التاجر الصدوق في ظل العرش يوم القيامة، إن أطيب الكسب كسب التجار، الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يطروا، وإذا كان لهم لم يعسروا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا، وإذا كان لم يعسروا، أما إذا حدثوا فكذبوا، ائتمنوا فخانوا، ووعدوا فأخلفوا، واشتروا فذموا، يبخس لك بضاعتك، وإذا باعوا مدحوا، وإذا كان عليهم أمطلوا، وإذا كان لهم ضيقوا، هؤلاء التجار هم الفجار، بالكلمة الصريحة. هذه التجارة والزراعة، ما من مسلم يزرع زرعاً، أو يغرس غرساً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة.

أثنى النبي على التجارة وعلى الزراعة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ))

[البخاري]

11 . العمل شرفٌ مهما كان وضيعًا في أعين الناس:

والله سمعت من عالم في مصر أنه كان يمشي فرأى شاباً يبيع الناس كؤوس الشاي في الطريق، في طريق نزهة، ويعرفه جامعيًّا، قال له: ست سنوات وأنا بلا عمل، وأنا أبيع وأكسب رزقاً حلالاً، وأنا به سعيد، نزل وشكره، وأثنى عليه، ودعاه إلى بيته، العمل ليس عيباً، العيب أن تسرق، أن تكذب، أن تغش، يحمل ليسانس، اضطر أن يعمل في بيع الشاي والقهوة، طبعاً العمل أشرف ألف مرة من ذل السؤال. والله، والله، مرتين، لحفر بئرين بإبرتين، وكنس أرض الحجاز بريشتين، ونقل بحرين زاخرين بمنخلين، وغسل عبدين أسودين حتى يصيرا أبيضين أهون عليّ من طلب حاجة من لئيم لوفاء دين.

أيها الإخوة الكرام، كنت مرة في مكان لإصلاح السيارة، صاحب المرآب أراد أن يصغر أحد موظفيه، قال: هذا معه ليسانس يعمل في الميكانيكا، فذكرت له هذا الحديث، قلت له:

((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ))

[البخاري عن المقدام]

نبي عظيم يأكل من عمل يده، هو أراد أن يصغره، لا، وسام شرف له أن يعمل، وأن يأكل الطعام الحلال من كسبه.

يأتي وقت تبقى الثقافة للثقافة فقط، الكسب يحتاج إلى عمل، إلى حرفة تحترفها، لا مانع إذا تعذّر التعيين بالوظائف، أصلاً هي ضيقة، إذاً نعمل بأي عمل، لقد سئل عليه الصلاة والسلام عن هذا، فعَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ خَالِهِ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْكَسْبِ فَقَالَ:

((بَيْعٌ مَبْرُورٌ وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ))

[أحمد]

هؤلاء الذين يصنعون، لكن يقول عليه الصلاة والسلام:

((إنما أهلك الصنعة قول: غد وبعد غد))

[ورد في الأثر]

المماطلة.

لكن سئل أي الكسب أطيب أو أفضل، قال:

((بَيْعٌ مَبْرُورٌ وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ))

وخير الكسب كسب يد إذا نصح صاحبها.

12 . المال الحلال سبب الدعوة المستجابة والعيش الهنيء والصحة الجيدة:

أيها الإخوة الكرام، قيل لسعد بن أبي وقاص: تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ما السبب ؟ قال:

>> ما رفعت إلى فمي لقمة إلا أنا عالم من أين مجيئها، ومن أين خرجت ؟ >>.

((أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة))

[الترغيب والترهيب عن ابن عباس بسند فيه ضعف]

لذلك قال بعضهم: لو قمت مقام هذه السارية . صلاة طوال الليل . لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل بطنك حلالاً أم حراماً.

هذا الذي أكلته من أين ؟ و الله زرت صديقاً لي استقبلني والده، قال لي: أنا عمري ست وتسعون سنة، وأجريت البارحة فحوص دم كاملة، جميع النتائج طبيعية، والله شيء غريب، قال لي: ولكن والله ما أكلت قرشاً حراماً في حياتي، ولا أعرف الحرام، بالمعنى التالي: (حرام النساء)، لا هذه ولا تلك، من عاش تقياً عاش قوياً.

أحد العلماء يقول: " رَدُّ درهم من شبهة أحبّ إليّ من أن أتصدق بمئة ألف درهم، وترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد الإسلام، قال عليه الصلاة والسلام:

((كلُّ جسدٍ نبتَ مِن سحتٍ فالنار أولى به))

[الجامع الصغير عن أبي بكر بسند صحيح]

و من جمع مالاً من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر و كان إثمه عليه.

أيها الإخوة الكرام،

((الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه...))

[متفق عليه]

أيها الإخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

آيةٌ عظيمة مفتاح الرزق : وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا

أيها الإخوة، أشعر أحياناً أن الحاجة ملحة لكسب الرزق الحلال، وقد تضيق الأمور بالناس، وقد تعم البطالة، أقسم لكم بالله إن آية في كتاب الله زوال الكون أهون على الله من ألا تُحَقَّق.

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

في الرزق:

((وما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

لذلك أيها الإخوة، تقول: هناك ظروف صعبة، تقول: الأعمال قليلة، المكاسب نادرة، هناك بطالة، قل ما شئت، ولكن هذه الآية تلغي كل هذه الأشياء، بأي ظرف، بأي وضع، بأي معطيات، بأي ضائقة.

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (3)﴾

(سورة الطلاق)

تعامل مع الله مباشرة، استقم على أمره، وارفع رأسك، وكن عزيزاً، وقل: يا رب، أنت الذي قلت:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾

(سورة هود الآية: 6)

وأنا أسألك رزقاً حلالاً يا رب، بالدعاء والعمل والحركة والسعي، وأنا أخاطب الشباب، الشاب يحتاج إلى ثمن بيت، يحتاج إلى دخل مستقر، يحتاج إلى زوجة، ليس له إلا الله.

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

اكتب هذه الآية في صدر غرفتك، وتذكرها كل يوم.

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، في العراق، وفي غزة، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الثاني : أحكام الرزق

الدرس (2-1) : الرزق و شروطه

الدرس (2-2) : أبواب الرزق

الدرس (2-3) : أنواع الرزق

الدرس (2-4) : الرزق الكفاف

الدرس (2-1) : الرزق و شروطه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وأرنا الحق حقاً وارزقنا أتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الأخوة المؤمنون، مع الدرس الرابع من سورة الذاريات، ومع الآية الثالثة والعشرين.

الله عز وجل موجود بِذاته ولا يعتمد في وجوده على ما سواه:

قال تعالى:

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ(23)﴾

[سورة الذاريات]

سيكون الدرس الحالي حول هاتين الآيتين، أيها الأخوة: بادئ ذي بدء هناك واجب الوجود، وهناك ممكن الوُجود، وهناك مستحيل الوجود، فواجب الوُجود هو الله سبحانه وتعالى، وممكن الوُجود هو ما سِوى الله تعالى، ومستحيل الوجود لا يمكن أن يوجد، كيف ؟ فلا يمكن أن يكون الجزء أكبر من الكل، ولا يمكن أن يكون الابن قد وُلِد قبل الأب، هذه أشياء يستحيل على العقل تصديقها، مستحيلٌ أن يكو ن هناك إلهٌ مثل الله تماما ! فهناك واجب الوجود هو الله جل جلاله، وهناك ممكن الوجود وهو ما سوى الله ؛ الكون وما فيه من مخلوقات، وهناك مستحيل الوجود، دَعونا من مستحيل الوجود ولْنَبْق في واجب الوجود وفي ممكن الوجود.

الله عز وجل موجود بِذاته، واحِدٌ أحد فرْد صَمد، ولا يعتمد في وجوده على ما سواه، ولا في استمرار وجوده، قال تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (4) ﴾

[سورة الإخلاص]

أكبر شيئين في حياة الإنسان وُجوده ورِزقه:

لكن ممكن الوجود، الآن دققوا: مفتقر في وجوده إلى مَن يوجِدُهُ، ومُفتَقِرٌ في استِمرار وجوده إلى مَن يُمِدُّهُ، ونحن من بني البشر، وهذه صِفتنا، مفتقرون في وجودنا إلى الله تعالى، وهو الذي أوْجَدَنا، وهو الذي خلقنا، قال تعالى:



﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾

[سورة الإنسان]

ومفتقرون في استِمرار وُجودنا إلى من يُمِدُّنا بالهواء وبالماء، والطعام والشراب، وبالزوجة، وبالأجهزة ؛ القلب و الرئتين، وبالمعدة، الأمعاء، والكليتين، والأنسجة، والأوردة، والشرايين، فالإنسان جزءٌ من ممكن الوجود، وهو الكون، ومن خصائص ممكن الوجود أنَّه مفتقر في وُجوده إلى من يوجِدُهُ وهو الله جل جلاله، ومفتقر في استمرار وُجوده إلى من يُمِدُّه.

لذلك الله جل جلاله هو الخالق أي الموجِد، وهو الرب أيْ هو المُمِدّ، خلقنا وأمدَّنا بِكُلِّ ما نحتاج لذلك الله عز وجل خالق يعني موجدٌ، ورازق يعني مُمِدّ، وأكبر شيئين في حياة الإنسان وُجوده ورِزقه لأنَّ وُجوده من دون موجِدٍ عدم، ولأنَّ رزْقه من دون رازق موت ! لذلك من أسماء الله الحسنى أنَّه هو الرازق.

للإنسان ثلاث حاجات أساسية هي:

1 . حاجة الإنسان إلى الطعام و الشراب لاستمرار وجوده:

شيءٌ آخر، هذا الإنسان أودع الله فيه حاجةً إلى الطعام والشراب ؛ مِن أجل اسْتِمرار وُجوده، فلو لم يودِع فيه هذه الحاجة ونَسِيَ أن يأكل لمات، فهذه الحاجة هي التي تدْفعه للأكل والشرب، هل هناك قانون في الأرض يُلْزِم الناس بالطعام والشراب ؟ مستحيل، لأنَّ الجوع هو الذي يأكل كبد الإنسان، ينطلق إلى الطعام والشراب من أجل أن يسدّ هذه الحاجة، فهناك حاجة أساسيَّة إلى الطعام والشراب، وهذه الحاجة مِن أجل بقاء الفرْد.

2 . حاجة الإنسان إلى الزواج لاستمرار النوع:

وهناك حاجة لا تقلّ في قيمتها عن حاجة الطعام والشّراب، وهي الحاجة إلى الزواج، هذه من أجل بقاء النوع.

3 . حاجة الإنسان إلى تأكيد الذات:

وهناك حاجة ثالثة لا تقلّ عن الأولى والثانية إلا أنَّها ليْسَت مادِيَّة ؛ حاجة إلى بقاء الذِّكر، أو إلى تأكيد الذات، أو إلى الشعور بالأهميَّة، هذه الحاجات الثلاث، الله سبحانه وتعالى حينما خلقها في الإنسان خلق ما يُلبِّيها، فما دام أنّه خلق فماً، ومعِدةً، وأمعاء، وكبِداً، و دماً، وإحساساً بالجوع فلا بدّ أن يوجدَ لهذا الجسم ما يسدّ جوعه، ثمَّ إن الله سبحانه وتعالى ما دام قد أوْدَع في الإنسان الحاجة إلى الزواج فلا بدّ من أن يخلق الإنسان ذَكراً وأنثى.

تساوي الذكر و الأنثى في التشريف و التكليف و اختلافهما في الخصائص:

للذَّكَر خصائصُهُ الجِسْميَّة والعَقليَّة والنَّفسيَّة والاجتماعيَّة، وللأنثى خصائصُها الجِسْميَّة والعَقليَّة والنَّفسيَّة والاجتماعيَّة، قال تعالى:

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾

[سورة النجم]



الذَّكر والأنثى (بشكل سريع) متساوِيان تساوياً تاماً عند الله في التكليف والتشريف والمسؤوليَّة، ومختلفان اختلافاً كبيراً في الخصائص لأنَّ كلاً منهما له خصائص تناسب وظيفته قال تعالى:

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

[سورة آل عمران]

كل مخلوق على سطح الأرض له رزق يصله بأية طريقة:

ثمّ إنّ الله سبحانه وتعالى أوْدَعَ في الإنسان الرغبة إلى تأكيد ذاته، وإلى الإحساس بالأهميَّة، وهذه هي الوقائع الثلاث التي أوجدها الله في الإنسان وما أوْجَدَها إلا وأوجَدَ ما يسدّها أو يُلبِّيها، ما أوْجَدَها إلا وأوجَدَ ما يسدّها.

لذلك الله جل جلاله هو الرزاق ذو القوة المتين، يرزق النملة السوداء على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، ولو تبحَّرْتَ في اسم الرزاق لوجدْت العجب العُجاب، لو تبحَّرْتَ في اسم الرزاق ولو جدت الشيء الذي لا يوصف، فكلّ مخلوق يصلُهُ رزقه بطريقة أو بأخرى.

امتحان الإنسان من خلال بقائه في المجتمع:

أيها الأخوة الكرام: هناك شيء آخر، وهو أنّ الإنسان طاقاتهُ وإمكاناته تُتيحان له أن يُتْقِنَ اخْتِصاصاً واحِداً، أو اخْتِصاصين، أو ثلاثة، لكنَّه بِحاجة إلى ملايين الحاجات، إذاً هو مَقهور أن يكون في مجتمع، لو كتبت على ورقة ما تستهلكُه في اليوم الواحد ؛ تحتاج إلى خبز، إلى ماء، إلى طعام، إلى شراب، إلى بيت، إلى فراش، إلى غرف، إلى تعليم، و إلى طبابة، أي تحتاج إلى أشياء لا تعد ولا تحصى، وقد يسَّر الله لك عملاً واحِداً أو اخْتِصاصاً واحِداً، ما معنى ذلك ؟ أنَّك مقهور أن تكون في مجتمع .

الآن من خِلال حاجتك إلى الطعام والشراب تنطلق إلى العمل، ومن خلال حاجتك إلى الزوجة تنطلق إلى الزواج، ومن خلال حاجتك إلى تأكيد الذات تنطلق إلى أعمال تسعى إلى أن تكون لك نِبْراساً في المجتمع، ومن أجل حاجتك إلى آلاف المواد تعيش في مجتمع، كلّ هذا من أجل أن تُمْتَحن بالخير أو الشرّ، وبالعطاء أو الحِرمان، وبالإحسان أو الإساءة، وبالصّدق أو الكذب، وبالإخلاص أو الخيانة، وبالاستقامة أو الانحراف، بالكبر أو التواضع، وبالإنصاف أو الجحود، ومن خِلال العمل، ومن خلال الزواج، ومن خلال تأكيد الذات، ومن خلال بقائك في المجتمع تُمْتَحَن أشدّ الامتِحان، قال تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

[سورة الملك]

وقال تعالى:

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾

[سورة العنكبوت]

الأعمال الصالحة ثمن الجنة:

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾

[سورة العنكبوت]

إذاً أنت في الحياة الدنيا مُبْتَلى من أجل أن تعمل عملاً صالحاً يُؤهِّلُكَ لِجَنَّة عرضها السماوات والأرض، فأنت مخلوق للجنة، للجنة وحدها، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[سورة الذاريات]

ليعرفوني فيُطيعوني فيسْعدوا بِقُربي في الدنيا والآخرة، وهذا هو الهدف.

أنواع الرزق:

1 . نوع ميسور بلا ثمن:

الرزق أيها الأخوة أنواع ؛ نوع مَيْسور بلا ثمن، الهواء، ولو كان الهواء بالثَّمن و بالقسائم، وبالاحتِكار لهلَكَ الناس.

2 . نوع يحتاج إلى سعي:

نوع يحتاج إلى سعي طفيف كالماء ليس له ثمن، وثمنه ثمن خدماته، وتوفيره من مكان إلى مكان، نوع يحتاج إلى ثمن، ونوع يحتاج إلى عمل.

وهناك أنواع مُنَوَّعة من الرِّزق أوْدَعها الله تعالى في الأرض، وبعضها تستخدمهُ مباشرةً، وبعضها يحتاج إلى تدخّل من جهد بشري، ومن خِلال هذا الجُهْد البشري المَبنيّ على العِلم والعمل يُمْتَحَنُ الإنسان فيرْقى أو ينْحَدِر.

الثوابت و المتغيرات في الكون:

أيها الأخوة الكرام، شيء آخر في الموضوع، وهذه كلّها موضوعات تَمْهيديّة ؛ هناك في الكون ثوابت ومُتَغَيّرات، فمن الثوابت مثلاً دورة الأرض حول نفسها، ومن خلال آلاف السنوات بل مئات ألوف السنوات، بل مئات مئات ألوف السنوات ما رأينا مرة الأرض توقَّفت عن الدّوران .



تدور بسرعة ثابتة، وتتحرّك بمواقيت موزونة، بشكل مذهل، حتى إنّ أدق الساعات في العالم تُضْبط على حركة الكواكب، فحركة الأرض حول نفسها، وكذا حركتها حول الشمس، وميْل مِحورها من الثوابت، لكنّ نزول الأمطار من المتغيّرات، مع إنّ الأمطار مَبْنِيَّة على عِلمٍ دقيق إلا أنَّ مفتاح التشغيل بيد الله عز وجل، فلو نظرت إلى آلةٍ بالغة التعقيد ؛ كلّ شيء يعمل فيها بانتظام، ولكن لهذه الآلة مفتاح إن لم تدر هذا المفتاح الآلة لا تعمل.

فالأرض من الثوابت، أما نزول الأمطار فَمِن المتغيّرات، والذي يُدْهش أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل الثوابت لِيَسْتقرّ الكون على نِظام ؛ نِظام الأيام والأسابيع والشهور والسنوات، ونِظام الليل والنهار، ونِظام الفصول هذه كلّها ثبّتها الله عز وجل، ومن الثوابت خصائص الأشياء، فالحديد صلب ما قولكم إذا كان الحديد مرة صلباً، ومرة مائعاً ؟ بعد أن أشدت البناء وقع، تغيرت خصائص الحديد، الحديد حديد، والنحاس نحاس، والفضة فضة، والرصاص رصاص، وبذرة الخيار خيار، والتفاح تفاح، والأجاص أجاص، فخصائص الأشياء ثابتة، هذه من الثوابت، خصائص الأشياء.

الهدف من التثبيت الاستقرار و الهدف من التغيير التربية:

نزول الأمطار من المتغيّرات فلمَ ثبَّت ؟ ولمَ غيَّر ؟ الذي ثبَّته من أجل الاستقرار، والذي غيَّره من أجل التربية، فالأب يُعطيك غرفة في البيت لك وحدك دائمةً بِشَكل ثابت، أما المصروف فقد يدفعه إليك أو لا يدفعُه تأديباً وإثابة لك، فالثوابت كي يستقرّ الكون، والمُتغيَّرات كي يُربَّى الإنسان، إذا الرِّزق متغيّر.

الفرق بين الرزق و الكسب:

أوّلاً هناك موضوع دقيق وهو ما الفرق بين الرّزق والكسب ؟ الرّزق ما تنتفِعُ به فقط، فالطعام الذي أكلته، والقميص الذي ترتديه، والسرير الذي تنام عليه، والبيت الذي تسكنه ؛ والطعام الذي تستهلكه، هذا فقط ووحده هو الرّزق، وأما الكسب فقد يكون لك في الحِساب مئات الألوف، أو بضعة ملايين، أو مئات الملايين، أو عشرات مئات الملايين لكنَّها كسب وليس رزقاً، فالكسب حجمك المالي، أما الرّزق فهو مستهلكاتك، الكسب كلّه تُحاسب عليه ولا تنتفع به، لكنّ الرّزق تُحاسب عليه، وتنتفع به، أما انْتِفاعُكَ به فعلى ثلاثة أقسام ؛ قِسْمٌ تسْتَهلكُهُ كالطَّعام والشراب، وقِسمٌ يَبلى كالثِّياب، وقِسمٌ يبقى كالصّدقات يقول ابن آدم مالي مالي مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلْتَ فأفْنَيْت، أو لَبِسْت فأبْلَيت، أو تصدَّقْتَ فأبْقَيت، من التي لك الثُّلث، وما سِوى هذه الثلاثة ليست لك، قال عليه الصلاة والسلام:

((لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ))

[رواه الترمذي عن أبي بزرة ألأسلمي]

الرزق أنواع كالطعام و الشراب و الزوجة و العلم:

أيها الأخوة، أُريد أن أقول لكم حقيقة، وهي أنَّ الرِّزق أنواع، هناك رِزق كالطعام والشراب، وهناك رِزق من النوع الثاني كالزوجة رزق، قال تعالى:



﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[سورة البقرة]

لما سُئِل أحد العلماء الكبار عن حسنة الدنيا قال: هي المرأة الصالحة، فالمرأة الصالحة رِزق، والعِلم رِزق، والدليل قوله تعالى:

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

[سورة الواقعة]

رِزْقُ العلم حُرِمْتُم منه:

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

[سورة الواقعة]

فكما أنَّ الإنسان بِحاجة إلى الطعام والشراب فَمِن الرِّزق الطعام والشراب، وكما أنَّه بِحاجة إلى الزوجة فمن الرزق الزوجة، وكما أنَّه بِحاجة إلى عُلُوّ الذِّكْر فالعِلم والحكمة من الرّزق، وما استرذل الله عبداً إلا أحضر عليه العِلم والأدب.

الرزق أداة ابتلاء:

أيها الأخوة الكرام، الرّزق هو الذي تنتفعُ به، والكسب هو الذي لا تنتفعُ به، وكلاهما تُحاسب عنه، الآن الرّزق أداة ابتِلاء، وأداة ثواب، وأداة عِقاب، أما أنَّه أداة ابتلاء فالإنسان يُمْتحن بما أُعْطِيَ، ويُمْتَحَن بما حُرِم ! أيْ أنَّ الغنيّ مُمْتحنٌ بالغنى، وأنّ الفقير مُمْتحنٌ بالفقْر، فإذا نجَحَ الغنيّ في امْتِحانه كَسِب الدنيا والآخرة، وإذا نجح الفقير في امْتِحانه كسب الدنيا والآخرة، الإنسان ممتحن فيما أعطي، وممتحن فيما حرم، وربما كان امْتِحان العطاء أشدّ على الإنسان، فالفقير مثلاً خِياراته قليلة، وخياراته محدودة، يمتحن بالصبر فقط، لكنّ الغني عنده ألف خيار وخيار لِيَعصي الله تعالى، فإذا قال: إنّ أخاف الله ربّ العالمين، كان صَبْر الغني في الابتِلاء أشدّ من صبر الفقير، والضعيف خياراته محدودة، ولكنّ القوي بإمكانه أن يفْعل ويفْعل، وأن يؤذي ويسْحق، ومع ذلك حينما يكفّ يدهُ عن ظلم الناس خوفًا من الله فقد دفعَ الثمن باهظًا، لذا الإنسان يُمتحن فيما أُعطي، ويمتحن فيما أُخِذ منه، ومن عادتي أنَّني أقول لإخوتي الكرام دائماً إن رأيْتُهُ في بَحبوحة أقول له: هذه مادَّة امْتِحانك مع الله تعالى، هل تؤدّي شُكْر هذه النِّعمة ؟ وهل تدفَعُ جزءاً من هذا المال للفقراء والمساكين ؟ وحينما أرى إنسانًا آخر مُبْتَلَى أقول له الكلمة نفسها ؛ هذه مادَّة امْتِحانك مع الله تعالى.

العِبرة في خواتم الأعمال:

أيها الأخوة الكرام، الرِّزق ابْتِلاء، وإنَّ مِن عبادي مَن لا يصْلُحُ له إلا الفقر فإذا أغْنيْتُهُ أفْسَدتُ عليه دينه، وإنَّ من عبادي من لا يصْلُحُ له إلا الغِنى فإذا أفْقرتُهُ أفسدتُ عليه دينه، فأنت ممتحن بالفقر و ممتحن بالغنى، ولكن لو أنّ إنسانين عاشَا ثمانين عاماً ؛ أحدهما فقير، والثاني غنيّ، لو أنَّ الفقير نجَحَ في امتحان الفقر، ولو أنَّ الغنيّ رسب في امتحان الغنى، ما النتيجة ؟ أنَّه بعد الموت يسْعد الفقير في جنَّة ربّه إلى أبد الآبدين، ويشْقى الغنيّ الذي رسَب في امتِحان الغنى يشقى في جهنم إلى أبد الآبدين، إذًا العِبرة في خواتم الأعمال والعبرة كما قال تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[سورة آل عمران]

امتحان الفقر أهْون من امتحان الغنى:

الدنيا إن أتَتْ أو لم تأت لم تكن مِقياساً لإرضاء الله عنك، فالله عز وجل أعطى المال لمن لا يحبّه ؛ قارون، وأعطاه لِمن يحبّه ؛ سيّدنا سليمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ولبعض أغنياء الصحابة كسيّدنا عثمان رضي الله عنه، فالمال يُعطى وليس هو دليل الرّضا، ويُمْنع، ولا يعني أن منعهُ دليل الفقْر، النبي عليه الصلاة والسلام سئِل: أتُحِبُّ أن تكون نبيَّاً ملكاً أم نبيَّاً عبداً ؟ فقال:

((نبيَّاً عبْداً، أجوعُ يوماً فأذْكُرُهُ، وأشْبَعُ يوماً فأشْكُرُهُ))

ولعلّ النبي عليه الصلاة والسلام لِحِكمة بالغة أراد الأقرب إلى العبوديّة، وأراد الأسلوب من امتحان الغنى، فامتحان الفقر أهْون من امتحان الغنى، ويكفي أن تقول حسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، أما الغني هناك ألف مُنزلقٍ ومنزلق أمامه، فإذا نجا من هذا قد لا ينجو من الثاني.

الرزق أداة ثواب و عقاب:

أيها الأخوة، والرّزق أيضاً فضلاً على أنّه أداة ابتِلاء هو أداة ثواب وعِقاب والدليل ؛ أما العِقاب ورد في الحديث الشريف:

((قد يُحرم المرء بعض الرّزق بالذّنب يُصيبه، فمن نمَّى ماله بالربا يمحقها الله، وأكل مالاً حرامًا أهلك الله ماله، وأهلكه معه))

فالرّزق أحيانًا أداة عِقاب، وأحيانًا أداة ثواب، قال تعالى:

﴿وَأَ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾

[سورة الجن]

قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾

[سورة المائدة: الآية 66]

إذاً الرّزق من المتغيّرات، وأداة ابْتِلاء، وأداة ثواب، وأداة عِقاب.

ضَمان الله عز وجل الرّزق المفيد للإنسان:

أما أنه مضمون، فقوله تعالى:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾

[سورة الذاريات]



ما دام هذا الفم خُلِقَ لِيَأكل فلا بدّ له مِن طعامٍ وشراب، فالرّزق مضمون وقد يكون في حدوده الدنيا، فلا أحد يعلم أن هذا الطعام الخَشِن الذي يأكله المحرومون ربما كان في من المواد الغِذائيّة ما يفوق الطعام الثمين، فأمراض القلب في البلاد الصِّناعيّة الغنيَّة ثمانية أمثال، وبالمناسبة قد أُجْرِيَت دِراسة على طعام الشُّعوب في كلّ أنحاء العالم، فكان طعام شُعوب حوض المتوسِّط (وهي شُعوب فقيرة) أفضل طعام في العالم، والسبب أنهم يُكثرون من المواد السيللوزيَّة، وهذه المواد تَصون الغشاء المخاطي في الجهاز الهضمي، وتمتصّ الكولسترول الزائد، وتُسْرع في انتقال الطعام وإخراجه.

إذا الطعام الخشن غير العصير، غير المعالج، طعام مفيد جداً، واكتشفوا أيضاً أنّ هذه الشُّعوب تُكْثر من البروتينات النباتيّة كالحمص والفول، وهذا أسلم للجسم من اللحم الذي قد يؤذي كثرته، ثمّ إنَّهم يستعملون زيت الزيتون، وهو من أفضل الدهون التي تُعين على مرونة الشرايين والإنسان عُمرهُ من عمر شرايينه.

دراسة دقيقة أجريت في مقارنة فيما بين الطعوم التي يأكلها الشعوب، وجد أن الطعام الذي في البلاد التي هي في الحوض المتوسط، وهي في الأعم بلاد فقيرة، أفضل طعام على الإطلاق، لذلك ضَمِن الله عز وجل الرّزق المفيد.

زيادة الرزق يكون بـ:

1 . الإيمان و التقوى:

أما الترف فأن تأكل عشاءً بِخَمسين ألفًا، هذه ليست مضمونة للكل، للمترفين مضمونة، أما أن تأكل ما يقيم أودك، هذا للجميع، الرزق مضمون، والرزق موزون، فهناك حِكمة بالغة مِن كون هذا الرّزق وافِراً أو قليلاً، ولكن السؤال الدقيق: هذا الرّزق هل يزيد أو ينقص ؟ الجواب: نعم، يزيد وينقص، والأدلّة كثيرة، وأوّل دليل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[سورة الأعراف]

فالرّزق يزيد بالإيمان والتقوى.

2 . الاستقامة:

يزيد أيضاً بالاستقامة، قال تعالى:

﴿وَأَ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾

[سورة الجن]

3 . التزام أحكام الشرع:

يزيد بالْتِزام أحكام الشرع، قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾

[سورة المائدة]

فالرّزق إذًا يزيد بالطاعة والإيمان والتقوى، والاستقامة وهذه الأدلة، ثلاث آيات قرآنية:

4 . الاستغفار:

والرزق يزيد بالاستغفار، قال تعالى:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً (12) ﴾

[سورة نوح]

يزيد بالاستقامة والأيمان والطاعة، ويزيد أيضا بالاستغفار.

5 . إقامة الصلاة:

يزيد الرّزق بإقامة الصلاة، قال تعالى:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾

[سورة طه]

بيتٌ تُقام فيه الصّلوات ؛ هذا بيتٌ في الأعمّ الأغلب ؛ الله سبحانه و تعالى يرزقه فالرّزق ليس بالذّكاء ولكن بالتوفيق، والرّزق ليس بالحركة الطائشة الدؤوبة، ولكن بِتَوفيق الله تعالى، إذا الالتزام يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق.

6 . الصدقة:

وفي الحديث الشريف الصدقة تزيد في الرّزق قال تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

[سورة البقرة]

المال الذي تنفق منه الصدقات يربو و يزيد وقد قال عليه الصلاة والسلام: استمطروا الرزق بالصدقة ! أيْ إذا أردْتم رزْقًا وفيرًا فتصدَّقوا، ولِحِكمة أرادها الله عز وجل على الآلة الحاسبة الإنفاق ينقص المال، ولكن القرآن الكريم على كلام خالق الكون الإنفاق يزيد المال، فالإنفاق بالحسابات المادّية ينقصه، لكنه بالحِسابات الربانيَّة يُنمّيه يكثرهُ، لذلك ما نقص مال من صدقة.

7 . الإتقان:

شيء آخر، وهو أنّ الرّزق يزيد بالإتقان، فإتقان العمل جزء من الدِّين و هو أحد أسباب الرّزق، لأنَّ الله يحبّ من العبد إذا عمِلَ عملاً أن يُتْقِنَهُ، وأنتم أمام هذه الحقيقة وجهاً لِوَجه، فكلّ أصحاب المصالح المتقِنون لا يتعطَّلون، مهما عمّ الكساد، ومهما فشت البطالة، ولكنّ المهملين إذا صار الكساد تعطَّلوا، أما المتقن لا يتعطل، فالإتقان أحد أسباب نماء الرّزق.

8 . الأمانة:

والأمانة كما قال عليه الصلاة والسلام:

((الأمانة غِنًى))

فحينما تكون أميناً تمتلِكُ أكبر ثروة في الأرض، ألا وهي ثِقة الناس، الناس يُعطونك أموالهم حينما يأمنوك، فالأمانة غِنَى، وهذا في كلّ المجالات العامَّة ؛ في الأعمال التِّجاريّة والصناعيّة والزراعية، فالعامل المخلص الأمين له مستقبل مزهر، ينتهي به الأمر إلى أن يكون صاحب العمل، والذي يخون ويأخذ ما ليس له يُلقى في مزبلة التاريخ، يلقى في المزبلة ويُطْرد، الأمانة غنى بالمعنى المادي، فإذا كنت أمينًا تهافت عليك الناس، وتنافسوا على أن يضمُّوك إليهم، الأمين، وأصحاب الأعمال يغفرون كلّ خطيئة إلا الخِيانات فقد ترتكب أكبر الأغلاط في العمل،يمكن، أما أن تأخذ ما ليس لك، هذه لا تغفر لذلك ورد في الحديث:

((يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ))

[رواه أحمد عن أبي أمامة]

المؤمن لا يكذب ولا يخون:

((يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ))

[رواه أحمد عن أبي أمامة]

9 . صلة الرحم:

أيها الأخوة، الاستقامة، والصدقة، والاستغفار، وإتقان العمل، والأمانة والصلاة ؛ هذه كلّها تزيد في الرزق ! ثمّ إنَّ صلة الرَّحِم أيضاً تزيد في الرّزق فمن أراد أن يُنسأ له في أجله، و أن يزداد له في رزقه فلْيَصِل رحمه، يوجد شخص إشرافه كان على كل الأسرة، على أخواته، على أصهاره، على أولاد عمه، على من حوله،

يواسيهم، يمدهم بالمساعدة، فهذا فالذي يصل رحمه، بالزيارة، والتوجيه، وإنفاق المال، هذا يزيد رّزقه، بشكل أو بآخر، أنت عندما تنفق من مالك، ويجعل الله رزق غيرك عندك، فإذا أردت أن تنفق يأتيك رزق الآخرين إليك لأجل أن تنفق، فالذي ينفق يزداد رزقه، أنْفِق بلالاً ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً، وعبدي أَنْفِق أُنْفِق عليك، ويوجد ثمانية آياتٍ حصْراً وعد الله المُنْفقَ بالخُلف والتَّعويض، قال تعالى:

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

[سورة سبأ]

وهذه حقيقة ثابتة في القرآن الكريم.

قلة الرزق مع توافر شروط زيادة الرزق تُعزى إلى حكمة الله عز وجل:

أيها الأخوة الكرام، الرِّزق أحد أكبر الموضوعات التي تشغل الإنسان بعد وُجوده، فإذا كان موجوداً فالموضوع الأوَّل الذي يشْغلهُ هو الرِّزق، وقد ورد أنَّ كلمة الحق لا تقطع رزقاً ولا تقرّب أجلاً، كلمة الحق لا تقطع رزقًا ولا تقرّب أجلاً، والله سبحانه وتعالى هو الرزاق.


بعض العباد لا يصلحهم إلا الفقر وهو من حكمة الله

ولكن هناك سؤال ؛ فقد يقول أحدكم ؛ فلانٌ مستقيم، والاستقامة أحد أسباب زِيادة الرّزق، وفلان متصدّق، ومستغفر، ومتقن، ويصل رحمه، وذو أمانة، ويصلي، ويأمر أهله بالصلاة، ومع كلّ هذه الشروط نجد رِزقه قليلاً! فما تفسير ذلك ؟ التَّفسير أنَّه إذا توافرَت كلّ هذه الشروط، ولم يكن الرّزق وفيراً، فهذه الحالة النادرة الخاصَّة تُعزى إلى حِكمة الله تعالى، وإنَّ مِن عبادي من لا يُصلِحُه إلا الفقر، فإذا أغْنَيْتُهُ أفْسَدتُ عليه دينه، ولأنّ الله تعالى عَلِم ما كان، وعلم ما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون استسلم، وإنَّ الله ليَحْمي صفيَّه من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه من الطعام، وإنَّ الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا، كما يحمي الراعي الشَّفيق غنمه من مراتع الهلكة، وليس في الإمكان أبدع مما كان، وليس في إمكاني أبْدعُ ممَّا أعطاني.

أيها الأخوة الكرام، إنَّ مِن عبادي من لا يُصلِحُه إلا الفقر، فإذا أغْنَيْتُهُ أفْسَدتُ عليه دينه، إنَّ مِن عبادي من لا يُصلِحُه إلا الغنى، فإذا أفقرته أفْسَدتُ عليه دينه، وهذه متى تعرفها ؟ يوم القيامة، يوم يكشف عن ساق، حينها يكشف لك عن حكمة أفعال الله معك، لا تملِك إلا أن تقول: الحمد لله رب العالمين، قال تعالى:

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة يونس]

الرزق الوفير لا ينفع الإنسان إن حُجب عن رحمة الله:

بقي في هذا الموضوع موضوع دقيق، وهو أنَّ الرّزق المادي قد يتوافر وتُحْجب عنك رحمة الله، فإذا هذا المال الوفير هو أكبر عدوّ لك، هو سبب طلاق زوجتك، وسبب انحراف أولادك، وسبب عداوتهم لك، وسبب انْشِغالك إلى قمَّة رأسك بالمال، وربما كان هذا المال الوفير سبب الشقاء في الدنيا، لذلك أُطْلب من الله رحمته أوّلاً، فإذا جاءك المال وحُجِبَت عنك رحمة الله كان المال وبالاً عليك، وكان المال أكبر عدوّ لك، وربّما قُتِل الإنسان من أجل ماله، وربّما انتَهَتْ حياتُهُ طمعاً بِمَاله، وربَّما قتله أقرب الناس إليه، لذلك إذا جاءك المال الوفير، وحُجِبَت عنك رحمة الله كالرزق أكبر أعدائك، وأما إذا أعْطيت رحمة الله عز وجل وكان مالكَ قليلاً كان هذا المال القليل فيه بركة، ففي الآلة الحاسبة هناك تسعة أرقام وصفر، فيه زائد، ناقص، فيه جذر، وفيه ذاكرة، وأزرار أخرى ولكن لا يوجد زرّ البركة إطلاقاً، لكنَّ البركة حقيقيّة مع المؤمن، فقد يعطيك الله رزقًا قليلاً ويُبارك لك فيه، تأكل وتشْرب وتستمتع، وتُعطي من حولك، شيء عجيب، وقد يُؤتيك الرّزق الكثير فَتُنْفقُه على صحَّتك، وتنفقهُ في أصعب الظروف ولأتفه الأسباب تدفع مئة ألف، ومئتي ألف، وأربعة الملايين لغلطة صغيرة تستوجب عشرين عاماً من السّجن، تدفعها لتنجو من السجن، المؤمن المستقيم الله جلّ جلاله يُبارك له في رزقه القليل، لذا إن كان رزقك كفافًا، يكفيك من دون زيادة، فقد أصابتْك دعوة النبي عليه الصلاة والسلام، لا تخف من هذه الدعوة، وافْرَح لها:

((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ))

[رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

المال الوفير للمؤمن الحقيقي أحد مفاتيح الجنة:

وإذا أعطاك الله الرّزق الوفير، وكنت مؤمناً، فاسْجُد لله تعالى، لماذا ؟ لأنَّ الله سبحانه وتعالى يُمَكِّنك بهذا المال الوفير أن تصل إلى أعلى الدرجات في الجنَّة، بإنفاق المال، دع الأمر له، استسلم له، إن جعلك ذا

دخل محدود، وقد عافاك في إيمانك، وفي صحتك، وفي أهلك، وأولادك، فهذه دعوة النبي لك، اللهم من أحبني، فاجعل رزقه كفافاً، وإذا أعطاك المال الوفير على إيمان كبير، كان هذا المال الوفير، أحد مفاتيح الجنة، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول وهو لا ينطق عن الهوى:

((لا حَسَدَ إلاّ في اثْنَتَيْنِ: رَجلٌ آتَاهُ الله مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُ منهُ آنَاءَ اللّيْلِ وآنَاءَ النّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله القُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللّيْلِ وَآنَاءَ النّهَارِ))

[البخاري عن أبي هريرة]

في مستوى واحد.

لذلك خُذْ من الدنيا ما شئْت وخُذ بِقَدَرِها همَّاً، ومن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه، أخذ من حتْفه وهو لا يشعر.

الحكمة أعظم أنواع الرزق:

أيها الأخوة، ليس كلّ رزق يكون حتماً مادّياً، فأحيانًا تعد الحِكمة أعظم أنواع الرزق، والدليل قوله تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

[سورة البقرة]

ومن يؤتى الحكمة، فإذا آتاك الله تعالى الحكمة فعرفت الله سبحانه فقد أوتيتَ خيراً لا يعلمه إلا الله، ماذا أعطى الله الأنبياء الذين أحبوه ؟ هل في الكون كلّه مخلوقات أحبّ إلى الله تعالى من أنبيائِه ورسُله ؟ هل جعلهم أغنياء جميعاً ؟ كان عليه الصلاة والسلام إذا دخَل بيته يقول:

((يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ شَيْئًا، قَالَ: مَا هُوَ ؟ قُلْتُ: حَيْسٌ، قَالَ: هَاتِيهِ فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ قَدْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ صَائِمًا، قَالَ طَلْحَةُ فَحَدَّثْتُ مُجَاهِدًا بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ ذَاكَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يُخْرِجُ الصَّدَقَةَ مِنْ مَالِهِ فَإِنْ شَاءَ أَمْضَاهَا وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا))

[رواه مسلم عن عائشة]

الرزق القليل أحياناً يكون دافعاً إلى الله عز وجل:

سيّد الخلق، وحبيب الحق، وكان إذا أراد أن يصلّي الليل تنحِّي السيدة عائشة رضي الله عنها بعض جسمها ليصلّي، لأنّ الغرفة لا تتسع لصلاته ونومه، أربعمئة متر، ثلاث جبهات مفتوحة، كاشف الشام كله، فالنبي عليه الصلاة والسلام ما كان هكذا بيته، بيته متواضع، ورزقه محدود، وامتحنه الله بالفقر فصبر وبالغنى فشَكر، وامتحنه بالنّصر فتواضع، لما دخل مكة فاتحاً، كادت ذؤابة عمامته تلامس عنق بعيره، ولما امتحنه بالقهر في الطائف، قال إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولك العتبى حتى ترضى، لكن عافيتك أوسع لي.

اِسْع أيها الأخ الكريم سَعْياً حثيثاً، وحيثما انتهى بك السَّعي، فقل الحمد لله رب العالمين، أنا لا أرضى لأحدكم أن يقعد، و يقول: هكذا أراد الله لي، هذا تواكُل، ولا يتّفق مع الإيمان إطلاقاً ولكن إذا سَعَيت سعياً حثيثاً، وانتهى بك السَّعي إلى هذا الرّزق فقُل: الحمد لله رب العالمين هذا الذي أراد الله لي، وربما أعطاك فَمَنَعَك، وربَّما منعَكَ فأعطاك، وقد يكون الرّزق القليل أحياناً دافِعاً إلى الله عز وجل.

أحد أكبر أسباب السعادة أن يرضى الإنسان بما قسمه الله له:

أيها الأخوة الكرام، حقيقة أقولها لكم ؛ الدنيا العريضة، والأموال الطائلة، والبيوت الفاخرة، والمركبات الفارهة، والرزق الوفير، والتّمتع بِمباهج الدنيا .


الغنى الحقيقي أن يكون الإنسان معافى في جسده

في البلاد الغنية، جعلت بينهم وبين الله تعالى حِجاباً، والفقر أحياناً، والحاجة أحياناً، والشدّة أحياناً دافِعٌ لنا إلى باب الله تعالى، فربما أعطاك فَمَنَعَك، بالتعبير العامي خذها وانمحي، وربَّما منعَكَ فأعطاك، أعطاك العلم الغزير، وأعطاك الحِكمة، وأعطاك معرفته، و أعطاك سُبل الجنَّة وأعطاك سعادة الدنيا والآخرة، لذا قُل: يا رب لك الحمد، لا تعترض على رزق الله عز وجل، فأحد أكبر أسباب السَّعادة أن ترضى بِما قسَمَهُ الله لك، الله قسم لك هذا الدخل، قسم لك هذه الزوجة التي فيها ألف علة، الله قسم لك إياها، ارضَ بها، دارها تعش بها، قسم لك هذا البيت، أخي صغير،

ماشي الحال، مأوى، معك مفتاح بيت، كان عليه الصلاة والسلام يقول إذا دخل بيته: الحمد لله الذي آواني، وكم ممن لا مأوى له، معك مفتاح بيت.

الغنى الحقيقي أن يكون الإنسان معافى في جسده:

والغِنى الحقيقي أن تكون مُعافىً في جسدك، كلية واقفة، ثمانمئة ألف، دسام خمسمئة ألف، فأنت إن أردْت أن تحْسب ثمن أجهزتك السليمة، مئة مليون حقها، التي في الجسم لوجدتها لا تُحسب بالمال، فشَل كلَوي بالأسبوعين غسيل كلوي، تقف بالدور ثمان ساعات، الجلسة ست ساعات، يقول لك تبخش بدني، لم يعد هناك محل، يبقى بالمئة عشرون من حمض البول، يجعلك إنساناً عصبياً، لا تحتمل أحداً، شيء غير معقول، الذي كليته سليمة، وقلبه سليم، والدسامات سليمة، والشريان التاجي مفتوح، يستطيع المشي، ينام، يقف، يقدر أن يفرغ مثانته من دون مشكلة، هذا غنى كبير:

((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ آمِنًا فِي سِرْبِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))

[رواه ابن ماجه عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْأَنْصَارِيِّ]

هذا كلام النبي، كلام رسول الله، الذي لا ينطق عن الهوى:

((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ آمِنًا فِي سِرْبِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))

وكان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ من نومه يقول:

((الحمد لله الذي ردّ إليّ روحي))

أيْ أنَّ الله سمح لي أن تعيشَ يوماً جديداً، ويقول:

((الحمد لله الذي عافاني في بدني))

يقف، بصر سليم، سمع سليم، حركة سليمة، قضى حاجة، ما فيه مشكلة، الطرق سالكة كلها، انتهى ثم يقول:

((والحمد لله الذي أذن لي بذكره))

موضوع الرزق من أكبر الموضوعات بعد وجود الإنسان:

إخواننا الكرام، موضوع الرّزق من أكبر الموضوعات بعد وجود الإنسان، لذلك أن تعرف أسبابه، أن تعرف وحكمته، وأن تعرف أسباب زيادته و أسباب نقصانه، وكيف تنفقه، هذا جزء من الإيمان، وآية اليوم، قوله تعالى:

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ(23)﴾

[سورة الذاريات]

والحمد لله رب العالمين

الدرس (2-2) : أبواب الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب الرزق....

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الآية الأولى....

أيها الإخوة الكرام؛ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾

[سورة المائدة الآية: 66]

الآية الثانية....

هذه الآية تؤكدها آية أخرى:

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾

[سورة الجن الآيات: 16-17]

الآية الثالثة....

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة الأعراف الآية: 96]

الوسائل التي تزيد في الرزق:

العلماء استنبطوا من الكتاب والسنة الوسائلَ التي تزيد في الرزق .

أول وسيلة الاستغفار ...

قال تعالى :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾

[سورة نوح الآيات: 10-12]



الذي يستغفر الله من ذنوبه يجلب له ولأهله الرزق بالاستغفار، هذه واحدة، فمن شكا من ضيق الرزق فعليه بالاستغفار، هذا قرآن، وهو كلام خالق الكون.

ثاني وسيلة الصلاة...

فقال تعالى:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾

[سورة طه الآية: 132]

فالبيت الذي تقام فيه الصلوات، يتلى فيه القرآن، تقام فيه حدود الله عز وجل، فهذا بيت مرزوق، فالرزق بيد الله عز وجل، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

العامل الأول ... هو الاستغفار .

العامل الثاني ... إقامة الصلوات وشعائر الله في البيت .

ثالث وسيلة الأمانة...

مستنبط من الحديث الشريف ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((الأمانة غنى))

[هكذا ورد بالأثر]

لأمين موثوق، فإذاً أنت أثمن شيءٍ تملكه ثقة الناس، وإذا ملكت ثقة الناس فأنت أغنى الناس، وأكبر خسارة تحيط بك أن تفقد ثقة الناس، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول : "الأمانة غنى ".

إذًا: وسائل الرزق هي :

الاستغفار أوّلاً، وإقامة الصلوات والشعائر الدينية في البيوت ثانياً، والأمانة ثالثاً.

رابع وسيلة صلة الرحم...

قيل: صلة الرحم تزيد في الرزق.

((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))

[البخاري، مسلم، أبو داود، أحمد عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ]

إذاً أنْ تصل رحمك، وصلة الرحم تعني أشياء ثلاثة:

أن تزورهم أولاً ، وأن تتفقد أحوالهم تمهيداً لمساعدتهم ثانياً ، وأن تدلهم على الله ثالثاً.

هذا ما تعنيه صلة الرحم، وهو العاملُ الرابع.

الاستغفار وإقامة الصلاة والأمانة وصلة الرحم.

خامس وسيلة صلة الإتقان...

إتقان العمل جزء من الدين ، إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه ، وهذه حقيقة ، فالشركات المصنعة المتقنة ، بضاعتها محجوزة لسنوات ، وصاحب الحرفة المتقن محجوز لسنوات ، وإذا كسدت البضائع وبارت الأعمال فالمتقنون لا يتعطلون أبداً.

فالإتقان عامل ، وصلة الرحم عامل ، والاستغفار عامل ، وإقامة الصلوات والأمر بها عامل، وإقامة القرآن الكريم عامل.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾

[سورة المائدة الآية: 66]


اتقان العمل جزء من الدين وسبب من أسباب الرزق

سادس وسيلة صلة الصدقة...

وهناك عامل سادس وهو قول النبي عليه الصلاة والسلام:

((استمطروا الرزق بالصدقة))

[الجامع الصغير عن جبير بن مطعم

صدقة السر تطفئ غضب الرب، بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها.

سابع وسيلة الاستقامة...

فالإنسان المستقيم على أمر الله.

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً ﴾

[سورة الجن الآيات: 16-17]

المستقيم على أمر الله، والمقيم للصلوات، وهو يأمر بها أهله ومن يلوذ به، والمستغفر، والواصل لرحمه، والمتقن لعمله، والأمين، هؤلاء جمعياً أرزاقهم وفيرة، وهي قوانين ربنا عز وجل.

مثال للتوضيح:

فلما يكون الإنسان راكبًا مركبة في سفر، وفجأة تتوقف المركبة! ويطالعك هنا سلوكان؛ فأيهما السلوك الذكي؟

أول سلوك: يصيح المسافر ويبكي ويزعبر؟

السلوك الثاني: يفتح غطاء المحرك ، ويبحث لماذا وقفت المركبة، هذا هو السلوك العلمي.

فإذا شعر الإنسان أن رزقه ضيق، فإنّه يتساءل :

يا ترى هل مِن سبب؟

عدم إتقان، أو عدم أمانة، أو تفريط في أوامر الله عز وجل، أم مِن قلَّة الاستغفار، أم من في قطيعة رحم مثلاً، إذًا هناك أسباب.



الخلاصة:

لذلك فالإنسان حينما يشعر أن رزقه أقل مما ينبغي، فليبحث عن السبب، وربنا عز وجل قال :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾

[سورة المائدة الآية: 66]

بعد هذا يقول الله عز وجل:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

[سورة المائدة الآية: 68]

ونحن كمسلمين، واللهِ الذي لا إله إلا هو لسنا على شيء حتى نقيم القرآن الكريم في بيوتنا ، لذلك قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾

[سورة الأنفال الآية: 33]

قال علماء التفسير: أنت فيهم، أي سنتك قائمة في بيوتهم، وفي أعمالهم، ما دامت سنة النبي علية الصلاة والسلام فينا، وفي علاقاتنا، وفي كسبنا للمال، وفي إنفاقنا للمال، وفي نشاطاتنا، وفي بيوتنا، فالله لا يعذبنا.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

[سورة الأنفال الآية: 33]

وإذا عرفنا أغلاطنا، وتبنا منها أيضاً فنحن في بحبوحة، فنحن في بحبوحة مرتين، إذا أذنبنا واستغفرنا، أو إذا تبنا واصطلحنا، فإذا كنا في أحد هذين الحالين، فنحن في بحبوحة، ونحن في سلام، وفي أمْنٍ من الله عز وجل.

الخاتمة:

أيها الإخوة الكرام؛ هاتان الآيتان مع أنهما موجهتان لأهل الكتاب إلا أن الله سبحانه وتعالى خاطبنا بأسلوب تربوي، فأحياناً الإنسان يخاطب شخصًا، وهو يعني شخصاً آخر، فالشخص الآخر لا يأتيه الكلام مباشراً، قال تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾

[سورة المائدة الآية: 66]

هذا كلام خالق الكون ، ولا شيء يمنع أن تكون هذه الآية قانوناً.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾

[سورة المائدة الآية: 68]

لذلك أداء الصلوات والصيام والحج، أو أداء العبادات الشعائرية، إذا لم يرافقه التزام بإنفاق المال وكسبه، و لم يرافقه التزام بالجوراح، وتطبيق للشرع الإلهي في بيوتنا وأعمالنا، فهذه الشعائر لا تقدم ولا تؤخر، وسأسمعكم بسرعة.

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾

[سورة العنكبوت الآية: 45]

فإن لم تنهَهُ فصلاته لا قيمة لها.

ومَن لم يدع قولَ الزور والعملَ به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

هذا مع الصيام.

أمّا الحج:

فإذا حج الإنسان بمال حرام، وقال: لبيك اللهم لبيك، يقول الله عز وجل: لا لبيك ولا سعديك ، وحجك مردود عليك.

وإذا أنفق من مال حرام ، أو لم يكن مستقيمًا ، قال تعالى :

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾

[سورة التوبة الآية: 53]

هذه آيات قرآنية، فالصلاة والصوم والحج والزكاة، إذا لم رافقها استقامة تامة فلا تُقبَل، وحتى لا يضيع وقته، وحتى لا يتوهم أنه يصلي كما قلت سابقًا، بل أقم الصلاة، فإقامةُ الصلاة التزامٌ بقواعد الشرع الذي يسبق الصلاة، حتى إذا دخلت في الصلاة شعرتَ بهذه الصلة التي بينك وبين الله عز وجل.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (2-3) : أنواع الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، و اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

الرزق أوسع بكثير من أن يقيد بالمال :

أيها الأخوة الكرام، القضية الاقتصادية يهتم لها كل الناس في هذه الأيام، فالإنسان حريص على شيئين اثنين، حريص على حياته وصحته، وحريص على رزقه، لو أخذنا الجانب الآخر الحرص على الرزق .



يتوهم معظم الناس أن كلمة رزق تعني المال والحقيقة خلاف ذلك، لأن الله عز وجل حينما قال في مطلع سورة البقرة:

﴿ الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) ﴾

(سورة البقرة)

الرزق أوسع بكثير من أن يقيد بالمال، إن آتاك الله وجاهة، إن آتاك الله طلاقة، إن آتاك الله حكمة، إن آتاك الله مالاً، إن آتاك الله منصباً، إن آتاك الله علماً.

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) ﴾

(سورة البقرة)

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58) ﴾

(سورة الذاريات)

الرزق و الكسب :

لذلك قال بعض العلماء: الرزق هو ما يقدره الله تعالى لخلقه من مقومات حياته، من مأكل، ومشرب، وملبس، ومأوى، ومن دابة، ونحو ذلك من الحاجات الأصلية للمخلوقات، كما يدخل في الرزق النعم المعنوية مثل الأمن والاستقرار والحرية والعقل، كلها أرزاق.

والله سبحانه وتعالى خصّ نفسه بملك أرزاق العباد وكل ما على الأرض، حتى من أسمائه الحسنى الرزاق قال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)﴾

(سورة الذاريات)

لكن العلماء فرقوا بين الكسب وبين الرزق، الرزق هو ما انتفعت به، الطعام الذي تأكله، الكساء الذي ترتديه، البيت الذي تسكنه، الزوجة التي تسكن إليها، الأولاد الذين حولك، أي شيء انتفعت به هو من الرزق وأي شيء كسبته ولم تنتفع منه هو الكسب، وشتان بين الرزق وبين الكسب.

الرزق نوعان ظاهر و باطن :



أيها الأخوة، الرزق نوعان ظاهر هو الأقوات والأطعمة وكل ما ينتفع به الجسم المأوى، المركبة، أما الرزق الباطن هو أن تعرف الله، هو أن تتصل به، هو أن تتقرب إليه، هو أن تقبل عليه، هو أن يلقي في قلبك نوراً، لو أن أحدكم قال لي ما الدليل ؟ هو قوله تعالى:

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (82) ﴾

(سورة الواقعة)

معرفة الله رزق، طاعته رزق، التوكل عليه رزق، الثقة به رزق، الإقبال عليه رزق.

أيها الأخوة الكرام، الرزق الأول متعلق بالجسد وموقت بالدنيا، فإذا مات الإنسان انتهت الأرزاق الظاهرة، أما الأرزاق الباطنة ينتفع بها في حياته وفي البرزخ وفي جنة عرضها السماوات والأرض.

أحبّ الأشياء إلى الله أن تكون سبباً في رزق القلوب و رزق الأبدان :



أيها الأخوة الكرام، أن يرزق الإنسان علماً هادياً، ولساناً مرشداً معلماً، ويداً منفقة متصدقة، ويكون سبباً لوصول الأرزاق الشريفة إلى القلوب بالأقوال والأعمال، ووصول الأرزاق إلى الأبدان بأفعاله وأعماله، هذا من أحبّ الأشياء إلى الله، أن تكون سبباً في رزق القلوب وأن تكون سبباً في رزق الأبدان، هو في مجموعه العمل الصالح، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((الْخَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ))

[متفق عليه عن أبي موسى الأشعري]

اختلاف مفهوم الرزق بين المؤمن و غير المؤمن :

أيها الأخوة، يقول الله عز وجل:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾

(سورة هود الآية: 6)



هذه من تفيد استغراق أفراد النوع، أي شيء يدبّ على وجه الأرض حتى النملة السمراء التي تدب على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء رزقها على الله، أحياناً في قمم الجبال تجد ينابيع المياه وليس لها تفسير دقيق إلا أن يكون مستودع هذه الينابيع في جبل أعلى من أجل بضعة وعول تعيش في قمم الجبال.

أيها الأخوة، مفهوم الرزق فيه اختلاف بين مؤمن وبين غير مؤمن، فالمؤمن يعلم علماً يقيناً بحسب درجة إيمانه أن الرزق من الله وأن عليه أن يأخذ بالأسباب ثم يتوكل على الله بينما غير المؤمن يعتمد في يقينه أن الرزق من عمله:

﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾

(سورة القصص الآية: 78)

قارون، هذا هو الفرق، المؤمن يعلم علم اليقين أن رزقه من الله وعليه أن يأخذ بالأسباب بينما غير المؤمن يعتقد أنه صانع رزقه.

أيها الأخوة، أهل الإيمان يفهمون الرزق أن يكون مالاً، أو قوتاً، أو ملبساً، أو مسكناً، وفي درجاتهم العليا يرونه العافية في الدين والدنيا، والعافية في النفس والأهل والولد، ويرون الرزق في سعادة الدارين، أما أهل اليقين يرون أن الرزق أن يصرفك الله عن كل ما سواه، وأن تكون قريباً من الله، وأهلاً لجنة الله في ملكوت الله.

المال قوم الحياة :



أيها الأخوة الكرام، لا شك أن الرزق يزيد ويقل، هذه الزيادة إن شاء الله في خطبة أتحدث عن بضعة عشرات بل قريب من خمسين بنداً من الكتاب والسنة يسهم في زيادة الرزق، ألا يتمنى كل واحد منا أن يكون رزقه وفيراً ؟ لأن المال قوام الحياة ولأن الصحابي الجليل له مقولة رائعة قال: حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي. إلى الموضوعات الحساسة، الوسائل القرآنية والنبوية في زيادة الرزق هذا في الخطبة بعد القادمة إن شاء الله عز وجل.

أيها الأخوة، من هذه الأسباب مثلاً بشكل سريع صلة الرحم تكون سبباً في زيادة الرزق، هذه بعض الأسباب وهناك أسباب كثيرة سوف آتي إليها إن شاء الله عز وجل.

المال رزق ولكنه ليس كل الرزق بل أحد أنواعه :

أيها الأخوة الكرام، أنواع الرزق أولاً المال أحد أنواع الرزق، الصحة رزق والعلم رزق، وطاعة الله رزق، والحكمة رزق، والزوجة الصالحة رزق، والزوجة العفيفة رزق، والأولاد الأبرار رزق، والمأوى رزق، والسمعة العطرة رزق، فإذا توهمنا أن الرزق هو المال الذي يأتينا فهذا وهم خطير .



فالمال رزق ولكنه ليس كل الرزق بل أحد أنواعه وهو وسيلة وليس بغاية، هناك آلاف النعم نتمتع بها وقد نغفل عنها ونتوهم أن الرزق هو المال.

الحقيقة الثانية هو ما انتفعت به أما الذي لم تنتفع به ليس رزقاً بل هو كسب، والكسب تحاسب عنه أشد الحساب كيف كسبته من طريق مشروع أو من طريق غير مشروع؟ كسبته بالصدق أم بالكذب ؟ بالأمانة أم بالخيانة ؟ بالحقيقة أم بالوهم ؟ كسبته بقوتك وضغوطك واحتيالك أم كسبته بعرقك وكدك ؟ هذا هو مناط الموضوع.

أيها الأخوة الكرام، الرزق ما انتفعت به، الآن حلالاً أو حراماً، طيباً أو خبيثاً، مشروعاً أو غير مشروع.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

(سورة البقرة الآية: 172)

ألصق شيء بحياة الإنسان عمله وحرفته فعليه أن يتحرى الحلال فيها :



الحقيقة أن بعض الرزق الذي انتفعت به ليس مشروعاً أضرب مثلاً أضربه كثيراً .

تفاحة رابعة على غصن خامس من فرع سادس من شجرة تفاح في بستان بمكان في بلدة هذه التفاحة لك، قسمت لك، أنت باختيارك تأخذها شراءً مشروع، ضيافة مشروع، تأكلها هدية مشروع، تأكلها سرقة غير مشروع، تأكلها

احتيالاً غير مشروع، هي لك ولكن طريقة وصولها إليك باختيارك.

إن روح القدس نفثت في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله عباد الحق، وأجملوا في الطلب، وفي زيادة لهذا الحديث واستجملوا مهنكم.

لأن ألصق شيء في حياة الإنسان عمله وحرفته، فإن كانت مشروعة عاش مرتاحاً، وعاش ناعماً، وعاش طيب النفس، أما إذا كان كسب المال من طريق غير مشروع، من حرفة لا ترضي الله، من بضاعة محرمة، أو إذا كان طريق كسب الرزق من ابتزاز الناس، أو إيهامهم، أو إلقاء الرعب في قلوبهم، فهذا رزق خبيث ابتعد عنه.

إن روح القدس نفثت في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله عباد الله وأجملوا في الطلب واستجملوا مهنكم.

الحكمة من جعل الكسب الحلال صعباً و الكسب الحرام سهلاً :

أيها الأخوة الكرام، ليس كل رزق حلالاً، هناك شبهات من دخل السوق من دون فقه أكل الربا شاء أو أبى:

((أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة))

[رواه الطبراني عن ابن عباس]

معنى أطب مطعمك أي اشترِ طعاماً بمال كسبته حلالاً، لا فيه كذب ولا تدليس ولا إيهام ولا احتكار ولا ابتزاز ولا من أي طريق لا يرضي الله عز وجل.

أيها الأخوة، لحكمة بالغة بالغة جعل الكسب الحلال أقل من الكسب الحرام لذلك قيل: قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تؤدي شكره، وقليل يكفيك خير من كثير يطغيك.



((بادروا إلى الأعمال الصالحة ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غِنَىً مُطْغِياً، أو فَقْراً مُنْسِياً، أو مَرَضاً مُفْسِداً، أو هَرَماً مُقَيِّداً، أو مَوْتاً مُجْهِزاً ؛ أو الدجال، فالدجال شرُّ غائِبٍ يُنْتَظَرَ ؛ أو السَّاعَةُ، والساعة أدهى وأَمَرّ))

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

لو أن الرزق الحلال سهل جداً وكثير جداً لأقبل الناس على الحلال ؛ لا طاعة لله، ولا حباً به، ولا طمعاً بجنته، أقبلوا عليه لأنه سهل يسير وكثير وفير، لكن لحكمة بالغة بالغة جعل الكسب الحلال صعبا، وأحياناً الكسب الحرام سهل جداً، يعني أن تغض البصر عن مستودع قد تأخذ الملايين المملينة، أما حينما تكسب هذا المال من تجارة مشروعة يعني هناك جهد لا يعلمه إلا الله كي تكسب المال من التجارة، فالكسب الحلال يبدو للمتوهم أنه صعب لكن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر لا يقبل إلا رزقاً حلالاً ولو كان قليلاً.

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) ﴾

(سورة الكهف)

من لوازم الإيمان أن تختار عملاً يرضي الله :



أيها الأخوة الكرام، من لوازم الإيمان أن تختار عملاً يرضي الله، اختيار الحرفة شيء مهم جداً بل كنت أقول دائماً: إن اختيار الزوجة والحرفة أخطر شيئين في حياة الإنسان لأنهما ألصق شيئين بنفسك، البيت يبدل والمركبة تبدل لكن الحرفة بعد أن تستقر بها سنوات وسنوات وتشكل فيها خبرات وخبرات يصعب تركها، وكذلك الزواج لك منها أولاد، فلذلك أنا أخاطب الشباب بطولة الشاب أن يحسن شيئين مصيريين أن يحسن اختيار زوجته وأن يحسن اختيار حرفته.

الرزق الأعظم الذي يناله الإنسان هو رزق القيم :

مرة ثانية أيها الأخوة، هناك رزق مادي هو الطعام، والشراب، والمسكن، والمركبة، والمأوى، هو ماء الأمطار، الصحة صحة الأجهزة، الأعضاء، الحواس، المأوى، الثياب، هذا كله رزق مادي، ولكن الرزق الأعظم هو رزق القيم دقق:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

(سورة النساء)

هؤلاء الذين أعطاهم الله الملك ؛ منهم من لا يحبهم الله عز وجل، أعطى الملك لفرعون وهو لا يحبه، أعطاه لنبي كريم سيدنا سليمان وهو يحبه، هؤلاء الذين أعطاهم الله المال منهم من لا يحبهم الله عز وجل، أعطاه لقارون وهو لا يحبه، أعطاه لسيدنا عبد الرحمن بن عوف وسيدنا عثمان بن عفان وهو يحبهما، لكن الذي يحبه الله ماذا يعطيه ؟ حصراً:



﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آَتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً (14) ﴾

(سورة القصص)

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً (113) ﴾

(سورة النساء)

يعني أعظم فضل تناله منه أن تعرفه، إنك إن عرفته عرفت كل شيء، وإنك إذا لم تجده لم تجد شيئاً، يا رب، ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟ وإذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ أما رزق القيم هذا بين يديك، هذا متاح لكل الناس، هذا يحتاج إلى محاكمة صحية، وتوبة نصوحة، وإقبال على الله، وصلح معه.

الرزق الروحي رزق تبدأ ثماره في الدنيا وتستمر إلى الآخرة :



الرزق الروحي، رزق المعرفة، رزق الطاعة، رزق الاتصال، رزق التألق الروحي، رزق الدعوة إلى الله، هذه أرزاق لا يعلمها إلا الله، وهذه تبدأ ثمارها في الدنيا وتستمر إلى أبد الآبدين، يقول الإنسان مالي مالي وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت، الدنيا لها سقف لو معك مئة مليار كم تأكل صباحاً ؟ كم تأكل

ظهراً ؟ كم تأكل مساءً ؟ على كم سرير تنام ؟ كم ثياب ترتدي ؟ كم مركبة تركب ؟ لو معك ألف مليار فالدنيا لها سقف ومحدودة وتنتهي بالموت لكن الآخرة ليس لها سقف:

﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) ﴾

(سورة الأنفال)

﴿ و لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾

(سورة الأنعام الآية: 132)

((أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

الرزق هو العمل الصالح :

صدقتك من رزقك، حضور هذه الخطبة من الرزق، أن تنطق بالحق هذا من الرزق، أن تحفظ بعض آيات القرآن الكريم هذا من الرزق، أن تطلع على سيرة النبي عليه الصلاة والسلام هذا من الرزق .

ماذا قال سيدنا موسى حينما سقى للفتاتين ؟

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24)﴾

(سورة القصص)



استنبط علماء التفسير أن الرزق هو العمل الصالح، وأن الغنى هو غنى العمل الصالح، وأن الفقر هو فقر العمل الصالح، الغنى والفقر بعد العرض على الله.

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) ﴾

(سورة المؤمنون)

الغنى والفقر بعد العرض على الله.

المال قوة حيادية :

أيها الأخوة الكرام، المال قوام الحياة، المال ليس نعمة وليس نقمة، شيء موقوف على طريقة استخدامه، المال ربما كان درجات ترقى بها إلى أعلى عليين، وربما كان دركات يهوي بها الإنسان إلى أسفل سافلين، هو قوة ولكنها قوة حيادية قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) ﴾

(سورة الفجر)

هو يقول:

﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) ﴾

(سورة الفجر)

جاء الجواب الإلهي جواب ردع:

كلا ليس عطائي إكراماً ولا منعي حرماناً، عطائي ابتلاء وحرماني دواء، المال مادة امتحانك قد تنجح في امتحان المال وقد لا تنجح، الفقر مادة امتحانك وقد تنجح في هذا الامتحان الصعب وقد لا تنجح، فالمال ليس خيراً مطلقاً ولا شراً مطلقاً موقوف على طريقة كسبه وإنفاقه، وقد يكون المال فتنة.

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28) ﴾

(سورة الأنفال)

تقنين الله على العبد تقنين تأديب و ليس تقنين عجز :

أيها الأخوة الكرام، إذا قنن الله على العبد رزقه فليعلم علم اليقين أن التقنين ليس تقنين عجز ولكنه تقنين تأديب والدليل:



﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (27) ﴾

(سورة الشورى)

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾

(سورة الحجر)

((يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ))

[مسلم عن أبي ذر]

وبعد الحديث إن شاء الله في الخطبة بعد القادمة سيكون الحديث عن أسباب زيادة الرزق، وكلها مدللة بالكتاب والسنة.

الحكمة الإلهية من تفضيل بعض الناس على بعض في الرزق :

هناك حقيقة لا بد من وضعها بين أيديكم، عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عن ربه يقول الله عز وجل:

((إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى، ولو أفقرتُه لكفر))

[الجامع الصغير للسيوطي عن عمر، والفردوس بمأثور الخطاب عن أنس]

هذا موضوع ثان:



((إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر، ولو أغنيته لكفر))

[الجامع الصغير للسيوطي عن عمر، والفردوس بمأثور الخطاب عن أنس]

يوجد إنسان مقاومته ضعيفة على المال يفكر بالعصيان، على دخل محدود يبقى مستقيماً فرحمة الله به أن يكون ذا دخل محدود، في إنسان على الدخل الوفير ينفق يميناً وشمالاً ينفق لإطعام الفقراء والمساكين، لذلك:

((وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالسقم، ولو أصحته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة، ولو أسقمته لكفر))

[الجامع الصغير للسيوطي عن عمر، والفردوس بمأثور الخطاب عن أنس]

أحياناً المؤمن الكامل يستسلم لقضاء الله وقدره، يبذل قصارى جهده في أن يرفع مستوى معيشته، فإذا بذل قصارى جهده وبلغ به التعب والجهد إلى مكان ما، هذا الذي أراده الله لا يستسلم إلا بعد الأخذ بالأسباب أما قبل أن يأخذ بها هو مؤاخذ عند الله عز وجل.

من حرص على المال ذهب شرفه و دينه و أصبح خادماً لهما :



أيها الأخوة الكرام، الناس في كسب المال ثلاثة أطباق، رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين، ومن شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين، ورجل شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين.

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: ما يسرني أن عندي مثل أُحد هذا ذهباً تمضي عليّ ثلاثة أيام وعندي منه دينار واحد. حبب إلينا إنفاق المال وقال أيضاً:

((مَا ذئبان جَائِعَانِ أُرسِلاَ في غَنَمٍ بأفسَدَ لها مِنْ حِرصِ المرءِ على المال والشَّرَف لدينهِ))

[أخرجه الترمذي عن كعب بن مالك]

حرصه على المال قد يذهب بشرفه ودينه و يصبح خادماً لهما.

المال قوة إذا استُخدم وفق ما يرضي الله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام، مرة ثانية حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي، هذان الهدفان الكبيران المشروعان وراء كسب المال، لكن الذي أتمنى أن أقوله لكم ختاماً لهذا الموضوع إذا كان طريق كسب المال سالكاً وفق منهج الله ينبغي أن تكون غنياً، لأنك بهذا المال تستطيع أن تفعل من الأعمال الصالحة الكثير مالا يستطيع أن يفعلها إنسان آخر .

المال قوة يمكن أن تفتح بهذا المال ميتماً، معهداً شرعياً، أن تطعم الجياع، أن تزوج الشباب، المال قوة كبيرة جداً بل إن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:



((لا حَسَدَ إلا على اثْنَتيْنِ: رجلٌ آتاهُ اللَّهُ القرآنَ فقام به آناء اللَّيل وَآنَاءَ النَّهارِ، ورجلٌ أعْطاهُ اللَّهُ مالا، فَهوَ يُنْفِقِهُ آنَاءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ))

[متفق عليه عن عبد الله بن عمر]

فالمال قوة وأنت بالمال أمام خيارات للعمل الصالح لا يعلمها إلا الله، فإذا كان طريق كسب المال سالكاً وفق منهج الله ينبغي أن تكون غنياً كي تنفقه في سبيل الله، أما إذا كان طريق كسب المال على حساب دينك واستقامتك ورضوان ربك فاعلم علم اليقين أن الفقر وسام شرف لك، وقل معاذ الله إني أخاف الله رب العالمين.

يوجد حرف الآن لها دخل فلكي لكن أساسها إفساد أخلاق الشباب أو أساسها بث الرعب في قلوب الناس، ابحث عن حرفة ترضي الله.

المال أحد أدوات التقرب إلى الله عز وجل :

أيها الأخوة، بقي موضوع أخير يقول عليه الصلاة والسلام:

((إنَّ الأشعريّينَ إذا أرْمَلُوا في الغَزْوِ، وقَلَّ طَعَامُ عِيالهم بالمدينة: جَمَعُوا ما كان عندهم في ثَوْب واحد، ثم اقْتَسَمُوا بينهم في إناء واحد بالسَّويَّةِ، فهم مِنِّي وأنا مِنْهُم))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري]



والله ما آمن، والله ما آمن، والله ما آمن، من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم، الفكرة الأخيرة إذا كان معك فضل مال أعطي من هذا الفضل على من لا مال له. فالمال أحد أدوات التقرب إلى الله عز وجل، لذلك ورد في بعض الآثار أن الله عز وجل يسأل عبدين من عباده يقول للأول

((أن عبدي أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه ؟ يقول: يا رب لم أنفق منه شيئاً مخافة الفقر على أولادي من بعدي، فيقول الله له: ألم تعلم بأني الرزاق ذو القوة المتين ؟ إن الذي خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم، ويقول للثاني: أعطيتك مالاً فماذا صنعت في ؟ يقول: يا رب أنفقته على كل محتاج ومسكين، لثقتي بأنك خير حافظاً، وأنت أرحم الراحمين، فيقول الله له: أنا الحافظ لأولادك من بعدك))

[ورد في الأثر]

أيها الأخوة الكرام:

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) ﴾

(سورة يوسف)

الأب الصالح الذي كسب المال الحلال وأنفقه على أولاده يجب أن يوقن يقيناً قطعياً أن الله يحفظ أولاده من بعده، أما الأب الذي كسب المال الحرام من أجل أن يرفه أولاده من بعده قد تكون المعاصي والآثام الذين يقترفونها في صحيفة الأب.

أيها الإخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

حظوظ موزعة في الدنيا توزيع ابتلاء وفي الآخرة توزيع جزاء :



أيها الأخوة الكرام، من تتمات الموضوع أن الحظوظ (المال حظ، الوسامة حظ، الذكاء حظ، القوة حظ، الصحة حظ) موزعة في الدنيا توزيع ابتلاء، الغني مبتلى بالمال أي ممتحن، والفقير ممتحن بالفقر، الحظوظ موزعة في الدنيا توزيع ابتلاء وسوف توزع في الآخرة توزيع جزاء، الدنيا محدودة:

﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (21) ﴾

(سورة الإسراء)

أما الآخرة أبدية، فالبطولة أن تنجح في أي امتحان امتحنت به في الدنيا، قد تمتحن بالغنى، وقد تمتحن بالفقر، البطولة أن تنجح في امتحان الغنى، أن تنفقه في سبيل الله، وامتحان الفقر أن ترضى عن الله، وأن تتجمل، وأن تكون عفيفاً.

بطولة الإنسان أن ينجح في أي امتحان يمتحنه الله به في الدنيا :



البطولة أن تنجح في مادة المال إيتاءً أو حرماناً، إن نجحت دخلت إلى جنة ربك إلى أبد الآبدين، للتوضيح رجلان عاشا ستين عاماً بالتمام والكمال الأول امتحن بامتحان الغنى فلم ينجح والثاني امتحن بامتحان الفقر فنجح ماتا، يوم القيامة استحق الذي نجح في امتحان الفقر جنة عرضها السماوات والأرض، والذي لم ينجح في امتحان الغنى دخل النار من هو الرابح ؟ على الشبكية الغني في الدنيا، أما بعد إدراك الحقائق الذي نجح في الآخرة هو الذي نجح في امتحانه في الدنيا، فعدّ مادة المال أهم مواد الامتحان، قد تمتحن بالمال وفرة، وقد تمتحن بالمال تقتيراً، فأنت بطولتك أن تنجح في أي امتحان، النبي عليه الصلاة والسلام أصابه الفقر لو لم يكن فقيراً لما صدقه الفقراء، كان إذا دخل بيته يقول أعندكم شيء ؟ يقولون: لا، يقول فإني صائم، فالبطولة أن تنجح في امتحان المال وفرة أو تقتيراً إن نجحت فزت ورب الكعبة.

الفقر ثلاثة أنواع : فقر الإنفاق وفقر الكسل وفقر القدر :

كن أن تكون فقيراً فقر كسل هذا فقر مذموم وليس قضاء وقدر، الفقر المذموم فقر الكسل، عملك غير متقن، ترجئ الأعمال، لا تهتم لا بالمواعيد ولا بالدوام ولا بالإتقان، إذاً تكون متخلفاً في دنياك، والمتخلف يكون فقيراً بالأعم الأغلب، هذا فقر الكسل مرفوض هذا ليس من أخلاق المؤمن.



هناك فقر الكسل صاحبه مذموم، ولا يقول هكذا الله رتب لي هذا كلام فيه دجل اسعَ، من أنتم ؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال: كذبتم، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله، اسعَ هذا فقر الكسل مذموم أما فقر القدر هذا معذور إنسان معه عاهة من لوازم هذه العاهة أنه فقير هذا فقر معذور صاحبه، أما الفقر المحمود فقر الإنفاق يا أبا بكر ماذا أبقيت لنفسك ؟ قال: الله ورسوله، أنفق كل ماله.

هناك فقر الإنفاق وفقر الكسل وفقر القدر صاحبه معذور، الإنفاق محمود، الكسل مذموم.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، خذ بيد ولاة المسلمين لما تحب وترضى يا رب العالمين، إنك على ما تشاء قدير، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، لا تأخذنا بالسنين، ولا تعاملنا بفعل المسيئين يا رب العالمين، اللهم اسقنا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، دمر أعداءك أعداء الدين اجعل تدميرهم في تدبيرهم، اجعل الدائرة تدور عليهم يا رب العالمين، انصر عبادك المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها، وفي شمالها وجنوبها، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير.

الدرس (2-4) : الرزق الكفاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

امتحان الإنسان في الحياة الدنيا :

أيها الأخوة الكرام:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((إن الدنيا: حُلْوةٌ خَضِرَة، وإن الله مُستَخْلِفُكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون؟ فاتَّقُوا الدنيا، واتَّقوا النساء))

[أخرجه مسلم والنسائي عن أبي سعيد الخدري]



فاتقوا الدنيا, واتقوا النساء؛ أما أن الدنيا حُلْوةٌ خَضِرَة فالله عز وجل أودع في الإنسان شهوات, وهذه الشهوات تدفعه إلى أن يرويها, وأن يمارسها من خلال حركته في الحياة الدنيا؛ فالمال محبب, والبيت محبب, والمركبة محببة, والمرأة محببة, هذه شهوات الدنيا محببة للنفس؛ كالنبات الأخضر الريّان, خضرة أي نضرة النضر المتألق, وإن الله مُستَخْلِفُكم فيها؛ من معاني خضرة أنها محببة, ومن معاني خضرة أنها سريعة الذبول, الشيء الأخضر سريع الذبول, لا يستمر طويلاً؛ الربيع قصير, الأزهار قصيرة العمر, الأشياء الجميلة لا تدوم طويلاً, فأولاً: سريعة الانقضاء, وثانياً: محببة.

الحقيقة الإنسان ممتحن في الدنيا, قد تعرض له شهوة, لا ترضي الله عز وجل, فالإنسان يمتحن بمال يأتيه وفيراً من طريق غير مشروع؛ فإما أن يتقي الله, ويقول: الله غني, معاذ الله! وإما أن تضعف نفسه, فيأخذ هذا المال . امتحن بالمال . قد يسكن بيتاً: القانون معه؛ فإما أن يغتصبه, ويتمتع بمساحته, وميزاته, ويغضب الله عز وجل, وإما أن يدعه لصاحبه, ويسكن بيتاً أقل منه . امتحن ببيت . قد يمتحن بمركبة, تأتيه بطريق غير مشروع, وقد يرفضها, أي الشهوات التي أودعها الله في الإنسان:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾

[سورة آل عمران الآية:14]

هذه الشهوات: إما أن يسلك في تحقيقها منهج الله عز وجل؛ ولا شيء عليه, وإما أن يتجاوز منهج الله؛ فيأخذ ما ليس له, ويستمتع فيما لا يحل له, ويغتصب ما لا يملكه,

((وإن الله مُستَخْلِفُكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون؟ فاتَّقُوا الدنيا، واتَّقوا النساء))

المال والمرأة نقطتا ضعف في حياة الإنسان :

الحقيقة يبدو أن الشهوات المتغلغلة في أعماق الإنسان هي شهوة النساء؛ فلذلك: الإنسان قد يترفع عن السرقة, لكن قد لا يستطيع أن يغض بصره, أو أن يمد يده؛ فهذا توجيه نبوي: "إن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء".

المال والمرأة نقطتا ضعف في حياة الإنسان؛ فإذا حصّن نفسه في هاتين النقطتين نجا، فاتَّقُوا الدنيا أي اتقوا زينة الدنيا, اتقوا مال الدنيا, اتقوا مباهج الدنيا, اتقوا الشهوات التي في الدنيا, واتَّقوا النساء . عطف الخاص على العام . والنساء في الدنيا، لكن لأهمية هذا الشيء خص بكلمة مستقلة:

((فاتَّقُوا الدنيا، واتَّقوا النساء))

وفي روايات كثيرة: "إن فتنة بني إسرائيل: كانت في النساء"؛ فالإنسان عندما يكون عفيف النفس؛ يستعمل غض البصر , ولا يخلو بامرأة, ولا يمد عينه إلى ما متع الله به أزواجاً غيره ينجو، لأن:

((من غض بصرهِ عن محارم الله . أو عن محاسن امرأة . أورثه الله حلاوة في قلبه إلى يوم يلقاه))

[ورد في الأثر]

فالصفة الأساسية للمؤمن هي العفة.

من يؤمن بقضاء الله وقدره وبحكمة الله المطلقة يقنع باليسير :

وعن أبي عبد الرحمن الحبلي قال:

((سمعتُ عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ، وسأَله رجل، فقال: ألست من فقراء المهاجرين؟ ـ أي ألست فقيراً؟ ـ فقال له عبد الله: أَلك امرأةٌ تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكنٌ تَسْكنُهُ؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: فإنَّ لي خادماً، قال: فأَنت من الملوك))

[أخرجه مسلم عن أبي عبد الرحمن الحبلي]

انظر إلى أساسيات الحياة؛ مسكن يأوي إليه؛ له أهل, له أولاد, وله دخل يغطي نفقاته, وعنده خادم, قال له: أنت من الملوك, أين الفقر إذاً؟ هذا مصداق النبي عليه الصلاة والسلام:

((مَنْ أصبَحَ منكم آمِنا في سِرْبه، مُعافى في جَسَدِهِ، عندهُ قوتُ يومِه، فكأنَّما حِيزَتْ له الدنيا بحذافيرها))

[أخرجه الترمذي عن عبيد الله بن محصن]

((قال له: ألست من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: أَلك امرأةٌ تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكنٌ تَسْكنُهُ؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: فإنَّ لي خادماً، قال: فأَنت من الملوك))

[أخرجه مسلم عن أبي عبد الرحمن الحبلي]



وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه, أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((قد أفْلَحَ مَنْ أسلم، ورُزِقَ كفافاً، وقنَّعه الله بما آتاه))

[أخرجه مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

أحياناً الدنيا تغر, وتضر, وتمر, فالذي آتاه الله رزقاً كفافاً يغطي حاجاته, والله عز وجل متعه بصحة, وقنعه بما آتاه، فقد أفلح، هناك إنسان على مال كثير؛ لكنه غير قانع, يتطلع إلى مال الآخرين, على مال وفير؛ لكنه غير قانع, يتطلع إلى مال الآخرين, وإنسان الله عز وجل رزقه حلالاً طيباً, قد يكون قليلاً؛ لكنه قانع فيه، العبرة بالقناعة؛ حينما تؤمن بقضاء الله وقدره, وحينما تؤمن بحكمة الله المطلقة, وحينما تؤمن بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان, حينما تؤمن بهذا الإيمان عندئذ تقنع باليسير.

من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر :

القاعدة الشهيرة: "خذ من الدنيا ما شئت, وخذ بقدرها هماً, ومن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حتفه, وهو لا يشعر".

هناك مئات القصص عن إنسان غني غنى فاحشاً, يُبلغ أن عليه ضريبة, فيصاب بالجلطة, ويقع ميتاً, يبلغ بالضريبة فقط, هذا شهيد الضريبة؛ "فخذ من الدنيا ما شئت, وخذ بقدرها هماً, ومن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حتفه, وهو لا يشعر".

الإنسان عندما يكبر حجمه كثيراً تأتيه هموم لا يعلمها إلا الله, وهو ماذا يأكل؟ لقيمات؛ ينام على سرير واحد, ويلبس رداء واحداً, ويأكل لقيمات, وما سوى ذلك خادم, وعبد لهذا المال, لا ينام الليل؛ فأنا دائماً أقول: في حدّ بالمادة خط أحمر, دونه: هو في خدمتك, وهو من هذا الخط أنت في خدمته, وإذا كنت في خدمته ضيعت الدنيا والآخرة، لذلك:

((قد أَفْلَحَ مَنْ أسلم ، ورُزِقَ كفافاً ، وقَنَّعه الله بما آتاه))

[أخرجه مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

من رزق كفافاً و راحة فهو ملك من ملوك الدنيا :

وعن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((اللَّهمَّ اجعَل رِزقَ آلِ محمدٍ قُوتاً , وفي رواية: كَفَافاً))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة]



أي المنتمي إلى هذا النبي العظيم, المتبع لهذا النبي, الذي يحب هذا النبي, "اجعل قوته رزقاً" أي يكفيه, يعيش ليس عنده هموم.

الآن هناك إنسان لا ينام مساء؛ البناء الفلاني, والمبلغ الفلاني, والاستثمار الفلاني, والشركة الفلانية, إذا فكر في كل جهة خمس دقائق لا ينام .

((اللَّهمَّ اجعَل رِزقَ آلِ محمدٍ قُوتاً, أي: كفافاً))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة]

والعادة إذا كان رزق الإنسان كفافاً, أي مستور اليدين، لا يوجد شيء يضايقه, فقد ملك الدنيا، لأنه أحياناً تأتي على بعض التجار أيام, يقول لك: أشتهي أن آكل خبز و زعتر عند الظهيرة لكن لا أقع في مشكلة, تأتيه مشكلات لا ينام الليل؛ خوف, وقلق, واضطراب, هناك كثير من أمراض العضال تأتي فجأة من أخبار سيئة؛ فراحة البال لا تقدر بثمن؛ الذي ليس عنده مشكلة كبيرة, لا يوجد مشكلة صحية كبيرة, لا يوجد مشكلة مالية كبيرة, ليس ملاحقاً, ليس متهماً, لا يوجد عليه محكمة, لا يوجد إذاعة بحث, لا يوجد تقرير طبي مزعج جداً, يريد عملية في أمريكا، أموره العامة جيدة، هذه نعمة كبيرة جداً؛ هذا الذي رزق كفافاً, ورزق راحة البال, هذا ملك من ملوك الدنيا.

العاقل من أعدّ لآخرته قبل دنياه :

وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((يَتْبَعُ الميتَ ثلاث: أهلُه، ومالُه، وَعَمَلُه؛ فيرجع اثنان، ويبقى واحد، يرجع أهلُه ومالُه، ويبقى عَمَلُه))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس بن مالك]



مشى الأهل, وقد يمشي معه بعض ماله, سيارته تمشي في الجنازة مثلاً, ابنه سائق السيارة؛ قد يمشي بعض ماله إلى القبر, وبعض أهله، يصل إلى القبر, يوضع في القبر وحده مع عمله, ويرجع الباقي.

أي عملت ببيت, بعد أن انتهت الترتيبات الأخيرة, كل شيء انتهى؛ أي: أفخر أنواع الكسوة, أفخر أنواع البلور, أفخر أنواع الجبصين, أفخر أنواع المطابخ, أفخر أنواع الأجهزة الكهربائية، البيت أصبح منظماً, يريد أن يسكنه صاحبه غداً، في اليوم الثاني كان خبره، جاء أهله, سكنوا, نسوا، و انتهى كل شيء، هكذا الإنسان تجده دائماً ينسى.

الآن انظر: أول يوم وفاة؛ شيء لا يحتمل؛ صراخ, وقتل, وضرب, هؤلاء الجهلة, بعد شهر تجد لا يوجد شيء؛ صار هناك غناء بالبيت, وضحك, تمضي سنة لا تجد شيئاً؛ كأن الرجل ما كان موجوداً, البيت يعمر, والذي أمّن البيت, والذي أمّن للأولاد أعمالاً؛ كل الجهود هذه أصبح شخصاً عادياً, الأهل عاديون جداً؛ أكلوا, وشربوا, وسافروا, ورجعوا, وهكذا.....

فالعاقل إذا جاءت منيته يضحك وحده, ويبكي من حوله, والأقل عقلاً يبكي, ويبكون, والمجرم يعامل أقسى معاملة بعد الموت, وأهله يقولون: وجهه منور , ويمدحونه مدحاً خرافياً؛ مدحاً ليس له أي معنى؛ لم يصلِّ وقتاً في حياته, وجهه ممتلئ نوراً . هؤلاء النسوة يبالغن كثيراً . هو يتعذب, والناس يمدحونه؛ فهذه مشكلة كبيرة.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الثالث : طلب الرزق

الدرس (3−1) : كسب الرزق

الدرس (3−2) : طرق كسب الرزق

الدرس (3−3) : قانون الرزق

الدرس (3-1) : كسب الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، يا مجيب دعاء المضطرين ، يا ولي عبادك المؤمنين ، يا غاية آمال العارفين ، يا منتهى أمل الراجين ، يا حبيب قلوب الصادقين ، يا خير من سئل ، ويا أرحم من استرحم ، يا من لا يخفى عليه إغماض الجفون ولا لحظ العيون ، ولا ما استقر في المكنون كيف نستدل عليك ، ونحن في وجودنا مفتقرون إليك .

المقدمة :

قيل للإمام علي كرم الله وجهه ، حدثنا عن ربك ، قال :

سبحان ربي ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، فوق كل شيء ، وليس تحته شيء ، وهو في كل شيء، لا كشيء في شيء ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

ليس بجسم ، ولا صورة ، ولا محدود ، ولا متبعضٍ ، ولا متجزئ ، ولا متناهٍ ، ولا متلوّن .

ولا يُسأل عنه بمتى كان ، لأنه خالق الزمان .

ولا يُسأل عنه بأين هو ، لأنه خالق المكان .

فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ، علم ما كان وعلم ما يكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلقت فسويت ، وقدرت وقضيت ، وأمت وأحييت ، وأمرضت وشفيت ، وعافيت وابتليت ، وأغنيت وأقنيت ، وأضحكت وأبكيت ، والمرجع والمآل إليك ، نحن بك وإليك .

ينادي الحق جل وعلا على عباده المؤمنين :

أن يا عبادي إنكم لا تملكون ضري فترضوني ، ولا تملكون نفعي فتنفعوني .

يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنَّكم ، وقفوا على صعيد رجل واحد ، وسألني كل واحد منكم مسألته ، وأعطيت كل سائل مسألته ، ما نقص ذلك في ملكي شيئاً ، إن هي إلا أعمالكم أحصيها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، سيدي يا رسول الله ، أشهد أن الذين بهرتهم عظمتك لمعذورون ، وأن الذين افتدوك بأرواحهم لهم الرابحون ، أي إيمان ، وأي عزم ، وأي مضاء ، أي صدق ، وأي طهر ، وأي نقاء ، أي تواضع ، وأي حب ، وأي وفاء .



فيوم كنت طفلاً ، يا سيدي يا رسول الله ، عزفت عن لهو الأطفال وعن ملاعبهم ، وعن أسمارهم ، وكنت تقول لأترابكم ، إذا دعوك إلى اللهو أنا لم أخلق لهذا .

ويوم جاءتك رسالة الهدى ، وحملت أمانة التبليغ ، قلت لزوجتك وقد دعتك إلى أخذ قسط من الراحة , أنقضى عهد النوم يا خديجة .

ويوم فتحت مكة ، التي آذتك وآخرجتك ، وكادت لك ، وأتمرت على قتلك ، وقد ملأت راياتك الأفق ظافرةً عزيزة ، قلت لخصومك بالأمس : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ويوم دانت لك الجزيرة العربية ، وجاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، صعدت المنبر ، واستقبلت الناس باكياً وقلت لهم ، من كنت جلت له ظهراً ، فهذا ظهري فليقتد منه ، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه .

ونحن نقول مع من قال ، يا سيدنا يا رسول الله ، ما أعقلك ، وما أرحمك ، وما أوصلك ، وما أحكمك ، جزاك الله خير ما جزى نبياً عن أمته ، لقد كنت رحمةً مهداة ، ونعمة مجزاة .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، الهداة المهديين الذين اختارهم الله له تكريماً وتأييداً .

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير .

أصناف الناس من خلال كسبهم للمال

أيها الإخوة المؤمنون ؛ في كل مكان الناس في كسب المال ثلاثة أطباق :

1- رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين .

2- ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين .

3- ورجل شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين .

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق :

1- أما الطبق الأول : فلا يرغبون في جمع المال ولا ادخاره ، ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره ، إنما رضاهم من الدنيا ما سد جوعةً وستر عورة ، وغناهم فيها ، ما بلغ بهم الآخرة ، فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

2- أما الطبق الثاني : فيحبون جمع المال من أطيب سُبله ، وصرفه في أحسن وجوهه ، يصلون قرابتهم وأرحامهم ، ويؤثرون به إخوانهم ، ويواسون فيه فقراءهم ، ولأن يعضَّ أحدهم على الحجارة أسهل عليه من أن يكتسب درهماً من غير حله ، وأن يضعه في غير وجهه ، وأن يمنعه من يستحقه ، وأن يكون له خازناً إلى حين موته ، فأولئك إن نوقشوا عذبوا ، وإن عُفي عنهم سلموا .

3- وأما الطبق الثالث : فيحبون جمع المال مما حلَّ وحرم ، ومنعه مَن فُرض له ، وإن أنفقوه أنفقوه إسرافاً ، وإن أمسكوه أمسكوه بخلاً واحتكاراً ، أولئك ملكت الدنيا قلوبهم ، حتى أوردتهم النار بذنوبهم.

وقد روي عن الإمام علي كرّم الله وجهه أنه قال : الدنيا حلالها حساب ، وحرامها عذاب ، وشبهتها عقاب .

طلب الرزق :

لقد حضنا الله على طلب الرزق ، ويسر لنا سُبله فقال تعال :

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾

[سورة النبأ الآية:11]

وقال :

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾

[سورة الأعراف الآية:10]

قال :

﴿قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[سورة الجمعة الآية:10]

وفي الحديث الشريف عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

((إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا))

[أخرجه الطبراني]

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :



لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني ، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

وقال أيضاً :

استغن عن الناس يكن أصون لدينك ، وأكرم لك عليهم .

ولكن دفعاً للقلق من أجل الرزق ، ومنعاً من ارتكاب المعاصي من أجل الرزق ، واحتراز من أن يقف الإنسان موقف مذلة من أجل الرزق ، طمأن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المؤمن بأن رزقه مقسوم ، ومضمون ، وموزون ، وأن رزق الله تعالى لا يجره حرص حريص ، ولا ترده كراهة كاره ، وأن الله تعالى جعل الروح والفرح في الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .

وقال صلى الله عليه وسلم :

((إن روح القدس نفثت في روعين أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها ، فاتقوا الله عباد الله تعالى ، وأجملوا في الطب ، واستجملوا مهنكم ، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن تطلبوه بمعصية فإن الله تعالى لا ينال ما عنده بمعصيته))

[حديث صحيح بشواهده ، ابن ماجه 2144/2 / وأبو نعيم في الحلية والحاكم وابن حبان..]

وقد ورد في بعض الآثار القدسية :

عبدي خلقت السماوات والأرض ، ولم أعيَ بخلقهن ، أفيعييني رغيف أسوقه لك كل حين ؟ لي عليك فريضة ولك علي رزق ، فإن خالفتني في فريضتي ، لم أخالفك في رزقك ، وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته لك ، فلأسلطن عليك الدنيا ، تركض فيها ركض الوحش في البرية ، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ، ولا أبالي وكنت عندي مذموماً .



لذلك نهانا ربنا جل وعلا ، أن نتشاغل بما ضمنه لنا عما افترضه علينا ، ولكن ليس كل رزق حلالاً ، ولا كل كسب مشروعاً ، فالمؤمن يتحرى الحلال في كسبه ، لأنه يعلم أن المال الحرام يذهب من حيث أتى ، وأنه يَتلف ويُتلف صاحبه ، وهو يعلم علم اليقين أنه من كان كسبه حراماً سقط من عين الله ، ولأن يسقط الإنسان من السماء إلى الأرض أهون من أن يسقط من عين الله ، لذلك أمرنا الله عز وجل بصريح الآية المحكمة أن نأكل الحلال الطيب ، فقال :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

[سورة البقرة الآية:168]

والحلال ما كان حلالاً في ذاته وفي طريق كسبه ، فهو يحل لكم ويُبقي على الصلة بينكم وبين ربكم ، والطيب ما طابت به أجسامكم ونفوسكم وحياتكم .

وقد يكون الحلال الطيب أقل من الحرام الخبيث ، من حيث الكم ، وفي هذا ابتلاء من الله لعباده المؤمنين ، فمن نجح في هذا الامتحان وآثر القليل من الحلال الطيب على الكثير من الحرام الخبيث ، بارك الله له في ماله ، فانتفع منه وفي أهله وأولاده فسعد بهم ، وحفظ الله له صحته ومكانته وضمن له سعادته في الدنيا والآخرة قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾

[سورة الكهف الآية:7]

ولحكمة بالغة جعل كسب الحلال الطيب أصعب وأشق من كسب الحرام الخبيث ، ليبتلى المؤمن ثانية في مدى حرصه على الحلال الطيب ، بل في مدى حرصه على رضوان الله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((من بات كالاً (متعبا) في طلب الحلال ، بات مغفوراً له ..))

[رواه ابن عساكر عن أنس ، والطبري عن ابن عباس]

والشرع الحنيف ، حينما يأمر المؤمن يتحرى الحلال في كسبه ، ينهاه أشد النهي عن أن يتحرى الحلال والحرام في كسب الآخرين ، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه من طلب الرزق من طرقه المشروعة ، وتقصى الحلال من الكسب ، وابتغى كف نفسه عن المسألة ، وإغناء أبويه وأهله وأولاده ، لقي الله تعالى وهو عنه راض .

فقال صلى الله عليه وسلم :

((من طلب الدنيا حلالاً وتعففاً عن المسألة ، وسعياً على عياله وتعطفاً على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر))

[رواه البيهقي]

وقد كان صلى الله عليه وسلم جالساً مع أصحابه ذات يوم فنظروا إلى شاب ، ذي جلد وقوة ، وقد بكر يسعى فقالوا : ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله ، فقال صلى الله عليه وسلم :

((لا تقولوا هذا فإنه إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس ، فهو في سبيل الله ، وإن كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو في سبيل الشيطان))

لقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال هذين الحديثين الشريفين :



عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))

[أخرجه البخاري ومسلم]

أن النية وحدها تحدد قيمة العمل ، فقد يلتقط الرجل لقطة فإن نوى أخذها فهو معتد ، وإن نوى البحث عن صاحبها فهو محسن ، وشتان بين العدوان والإحسان .

فالعمل على إطلاقه أساس الرقي عند الله ، فمن العمل الصالح العمل الذي تكسب به رزقك أيها المؤمن ، إذا بني هذا العمل على الإتقان والنصح وعدم الغش ، واهتم صاحبه في تطويره وتحسينه ، توصلاً لخدمة الخلق ، الذين هم عيال الله ، وترفق بالناس بالأجر أو السعر وعاملهم باللين والحكمة ، كان هذا العمل نفسه وسيلة لكسب رضوان الله والفوز بنعيم الجنة الأبدي .

كسب الرزق الحلال بالجهد والتعب

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف))

[أخرجه الطبراني]

بل ربما كان الذي يكسب رزقه حلالاً باذلاً من أجله جهداً ووقتاً وعرقاً ، أفضل عند الله تعالى ممن انقطع للعبادة وهو عالة على غيره ، يروى أن رجلاً كان يعبد الله فقيل له : ما تصنع ؟ قال : أتعبد الله ، فسئل :

فمن يطعمك ؟ فقال : أخي ، فقيل له : أخوك أعبد منك .

والنبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن المسألة مبيناً أنها تفتح على العبد أبواب الفقر فقال :

((لأن يأخذ أحدكم حبله ، فيحتطب على ظهره ، خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله ، أعطاه أو منعه))

[رواه البخاري عن أبي هريرة /1401]

وقال :

((من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر))

[رواه ابن جرير]

فلا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه ، بل ينبغي أن يطلب الحوائج بعزة الأنفس ؛ فإن الأمور تجري بالمقادير ، فاليد المعطاءة العليا خير من اليد الممدودة السفلى .

أكل أموال الناس بالباطل

ولقد نهانا الشرع الحنيف ، عن أكل أموال الناس بالباطل ، وجعله من كبائر المحرمات ، حيث قال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾

[سورة النساء الآية:29]

لقد أشارت كلمة لا تأكلوا أموالكم ، إلى ما هو عليه المؤمنون ، أو إلى ما ينبغي أن يكون عليه من أخوة صادقة ، ومشاركة وجدانية حانية يجسدها الشعور ، بأن مال أخيك هو مالك ، من زاوية أنه يجب عليك أن تحافظ عليه ، وأن تصونه من التلف والضياع ، فلأن تمتنع عن أكله بالباطل من باب أولى ، فإذا أكلت مال أخيك أضعفته ، وفي ضعفه ضعف لك ، فأنت بهذا قد أكلت مالك وأشارت كلمة (بينكم) إلى أن المال يجب أن يكون متداولاً بين جميع أفراد الأمة ، وأكله بالباطل يجعله متداولاً بين الأغنياء فقط ، وفي هذا تضييق على الفقراء ، بل سحق لهم .

والمال قوام الحياة ، وأكل أموال الناس بالباطل عدوان على قوام حياتهم ، وهذا يستوجب غضب الله ، وعقابه الأليم ، فالإضرار بالناس يقترب من الشرك بالله ، أما أكل المال بالحق : فهو أن يكون نظير عوض حقيقي، أو خدمة صحيحة ، وأن يكون المأكول ماله راضياً أشد الرضا حتى لو كشف الغطاء ، وهذا مستنبط من قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾

[سورة النساء الآية:29]

حرمة المال الحرام

وقد شدد النبي صلى الله عليه وسلم على حرمة المال الحرام وجعلها كحرمة الدم والعرض فقال :

((كل المسلم على المسلم حرام ؛ دمه وماله وعرضه))

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبو هريرة رضي الله عنه]

وفيما رواه البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((ألا لا تظلموا ، ألا لا يحل مال امرئٍ مسلم إلا بطيب نفس منه وقال : " من انتهب نهبة فليس منا))

ومن أكل أموال الناس بالباطل ، الغصب والنهب والسلب والرشوة والغلول والسرقة والميسر والربا ، وهذه الأنواع من أكل أموال الناس بالباطل ، بينةٌ حرمتها ، واضحةٌ حدودها ، وظاهرة نتائجها ، لذلك تجد الكثرة الكاثرة من المسلمين يبتعدون عنها خشية أن يحلَّ عليهم غضب الله ، ومن يحلل عليه غضب الله فقد هوى .

ولكن هناك أنواعاً من أكل أموال الناس بالباطل ، يخفى على كثير من المسلمين ، بسبب توانيهم عن حضور مجالس العلم ، أو عزوفهم عن سؤال أهل الذكر وقد روي عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف بالسوق ، ويعنف بعض التجار ويقول : لا يبع في سوقنا إلا من تفقه ، وإلا أكل الربا شاء أم أبى .

ومن أكل أموال الناس بالباطل " الاحتكار " وهو بالتعريف الدقيق ؛ حبس مالٍ أو منفعة أو عمل والامتناع عن بيعه وبذله حتى يرتفع سعره ارتفاعاً فاحشاً غير معتاد ، بسبب قلته أو انعدام وجوده في مظانِّه ، مع شدة الحاجة إليه ، والمحتكر خلال أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون وخاطئ ، وقد برئت منه ذمة الله ، وقد توعده الله بالنار .

فقد قال صلى الله عليه وسلم :

((من احْتَكَرَ طَعاماً فَهُوَ خاطئ))

[أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود]

وقال : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أنَّ عمر رضي الله عنه قال :

((الجالب مرزوق والمحتكر ملعون))

[أخرجه زيادات رزين]

وقيل : من احتكر الطعام أربعين ليلة يريد به الغلاء ، قد برئ من الله وبرئ الله منه .

وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على من ترك الاحتكار خوفاً من الله ، وإشفاقاً على المسلمين ، وتيسيراً عليهم فقال :

((من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به))

[أخرجه ابن مردويه من حديث ابن مسعود]

فالاحتكار : أكل الأموال بالباطل ، وابتزازها بافتعال قلة العرض مع كثرة الطلب ، وليس هذا الربح الزائد الذي يجنيه المحتكر حلالاً ؛ لأنه ليس نظير خدمات حقيقية يقدمها التاجر ، ولم يُؤخذ بالرضى الحقيقي للمشتري، إنما هو إلجاء أصحاب الحاجات إلى شراء حاجاتهم ، بأكثر من أثمانها الحقيقية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم :

((بئس العبد المحتكر ، إن أرخص الله الأسعار حزن وإن أغلاها فرح))

[ذكره الطبراني في الكبير والبيهقي عن معاذ]

بل إن علماء الأصول بنوا حكم الاحتكار لا على النصوص الجزئية التفصيلية الخاصة به فحسب بل على أصول عامة ، تثبت بالاستقراء قطعيتها .

قال الإمام أبو يوسف رحمه الله : كل ما أضر بالناس حبسه فهو احتكار .

وقال بعض الفقهاء المحدثين : كل إيهام أو تضليل ، من شأنه أن يزيد في الطلب على السلعة ، مع قلة العرض ، تمهيداً لرفع السعر فهو احتكار .

الغش

ومن أكل أموال الناس بالباطل : الغش ، والغش أنواع كثيرة وصور شتى ، يرجع معظمها إلى المخادعة ، بإظهار شيء وإخفاء خلافه ، في باطنه ، ومن ذلك الكذب في التعريف فيعرف الرديء بأنه جيد ، وذو السعر الرخيص بأنه ذو السعر الغالي .



ومن الغش دس الرديء في ثنايا الجيد ، وبيعه جميعاً بقيمة الجيد دون بيان الواقع والحقيقة ، ومن الغش أن يقول البائع اشتريته بكذا كذباً ليخدع المشتري في هامش ربحه ، ومن الغش إخفاء العيب والتلاعب بالوزن ، والكيل والعدد، والطول والحجم والمساحة ، ومن الغش عرضها بطريقة تزيد من مزاياها ، وتخفي من عيوبها ، ومن الغش توجيه المشتري إلى بضاعة رديئة كاسدة استغلالاً لجهله ، ومن الغش استغلال جهل المشتري ، ورفع السعر أضعافاً مضاعفة ، وهذا المشتري الجهول بنوعية البضاعة وقيمتها سماه الني صلى الله عليه وسلم " المسترسل " فقال :

((غَبنُ المسترسل ربا ، وقال : غبن المسترسل حرام))

[رواه البيهقي عن انس و الطبراني عن أبي أمامة]

وهكذا فكل مالٍ يكسبه الإنسان عن طريق الغش فهو حرام ، وهو سحت وظلم وهو من أكل أموال الناس بالباطل .

والغش كما يكون بالبيع يكون في الشراء ، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقي الركبان لشراء بضاعتهم قبل أن يعرفوا قيمتها الحقيقية ، ونهى عن كل جهالة تمكن البائع أو الشاري من الغش وتفضي إلى منازعة .

وسواء في الإثم أن تغش المسلمين ، أو غيرهم ؛ لأن الحق لا يفرق ولا يجزأ ، فالخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله ، قال صلى الله عليه وسلم :

((من غش فليس منا))

[رواه الترمذي عن أبي هريرة]

وكلمة غش جاءت مطلقة .

بل إن غش غير المسلمين أشد إثماً لأنه يؤدي إلى جرح مكانة الدين فأنت أيها المسلم على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يُؤتَيَنَّ من قبلك .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((مرَّ على صُبرة طعام ، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال : " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ .. " فقال أصابته السماء يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غش فليس منا))

أخلاق المؤمنين في تعاملهم مع الناس

وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا باعوا لم يطروا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا كان عليهم لم يمطلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا . وقال صلى الله عليه وسلم :

((من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته))

فإذا ظلمهم ، أو كذبهم ، أو أخلفهم ، فقد سقطت عدالته ، لكن الفقهاء عدوا بنوداً كثيرة تجرح العدالة ، منها: أكل لقمة من حرام ، منها تطفيف بتمرة ..

المبادئ والقيم والمثل لا تعيش إلا في المثل الحي ، والمثل الحي يجسد المبادئ ، ويحقق القيم ، ويجعل المثالية واقعاً ، والمثل الحي حقيقة مع البرهان عليها ، والمثل الحي نموذج إنساني خالد ، ونبراس للأجيال من بعده ، فأبو حنيفة النعمان رحمه الله ، أكرم علمه ونفسه وحزم أمره على أن يأكل من كسب يمينه ، وأن تكون يده هي العليا دائماً ، وقد أيقن أنه ما أكل أمرؤ لقمة أزكى ولا أعز من لقمة ينالها من كسب يده ، لذلك خصص شطراً من وقته لكسب رزقه ، فاتجر بالخز (القماش) وأثوابه .

فكان له متجر معروف يقصده الناس ، فيجدون فيه الصدق في المعاملة ، والأمانة في الأخذ والعطاء ، وكانوا يجدون فيه أيضاً الذوق الرفيع ، وكان يأخذ المال من حله ويضعه في محله ، وكان كلما حال عليه

الحول أحصى أرباحه من تجارته ، واستبقى منها ما يكفيه لنفقته ثم يشتري بالباقي حوائج القراء والمحدثين والفقهاء وطلاب العلم وأقواتهم وكسوتهم .

ومثل حي آخر ، الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان مثلاً أعلى في العدالة والرحمة والزهد ، وقد أتعب الذين أتوا من بعده ، ففي عهده وفد إلى المدينة المنورة رسول من أذربيجان ، وقد وصلها في ساعة متأخرة من الليل ، وكره أن يطرق باب أمير المؤمنين في هذا الوقت ، فتوجه إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع صوتاً فيه الأنين والحنين إلى الله ، سمع صاحب هذا الصوت يقول : يا رب أنا واقف ببابك ، مستمسك بحبالك ، هل قبلت توبتي فأهنئ نفسي ، أو رددتها فأعزيها ، فقال الرسول من أنت يرحمك الله ، قال : أنا عمر بن الخطاب ، فقال يا أمير المؤمنين ألا تنام الليل ، قال عمر : إنني إن نمت الليل كله أضعت نفسي أمام ربي ، وإن نمت النهار أضعت رعيتي ، ويمكثان في المسجد حتى صلاة الفجر، وبعد الصلاة يدعو عمر رسول عالمه على أذربيجان إلى بيته ، ويسأل عمر أم كلثوم زوجته ماذا عندك من طعام يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : ليس عندنا والله إلا الخبز وبعض حصاة الملح ، ويتناولان هذا الطعام الخشن ، ويسأل عمر ضيفه فيم جئتنا ، فيقول : إن عاملك هناك أرسلني بهذه الهدية إليك علبة فيها بعض الحلوى ، لا تصنع إلا هناك ، قال عمر : أو يأكل عامة المسلمين هناك هذا الطعام ، قال : لا هذا طعام الخاصة ، قال : أو أعطيت كل فقراء المدينة مثلما أعطيتني ، قال : لا هذا لك وحدك ، قال عمر : بلغ الأمير هناك أن يأكل مما يأكل منه عامة المسلمين ، وأن لا يعود إلى مثلها ، وأمر الرسول أن يذهب بهذه الحلوى إلى فقراء المسلمين في المسجد ، وأن يقسمها فيما بينهم ، وقال قولته الشهيرة: حرام على بطن عمر أن يذوق حلوى لا يطعمها فقراء المسلمين .

كيف لا وهو الذي خاطب بطنه من قبل بعد أن حرمه اللحم أشهراً عدة في عام المجاعة ، خاطبه فقال : قرقر أيها البطن ، أو لا تقرقر ، فو الله لن تذوق اللحم حتى يشبع منه صبية المسلمين .

لله در صحابة رسول الله ، ماذا نقول بحقهم ؟ أنقول إنهم بشر ، نعم ولكن ليسوا ككل البشر ، أنقول إنهم ملائكة ؟ نعم ، ولكن من في الطهر والصفاء والنقاء .

لدعاء :

اللهم أغننا بالعلم ، وزينا بالحلم ، وأكرمنا بالتقوى ، وجملنا بالعافية وطهر قلوبنا من النفاق ، وأعمالنا من الرياء ، وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة ، وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، وجعل الموت راحةً لنا من كل شر .

اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك ، نعوذ بك من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء ومن السلب بعد العطاء .

اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً ، وسائر بلاد المسلمين .

والحمد لله رب العالمين

الدرس (3-2) : طرق كسب الرزق

سم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثمّ الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لِنَهْتَدِيَ لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكّلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقرارًا برُبوبيَّته ، وإرغامًا لمن جحد به وكفر ، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدًا صلى الله عليه وسلّم رسول الله سيّد الخلق والبشر ، ما اتَّصَلَت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بِخَبر ، اللَّهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدّين، اللّهمّ علّمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علّمتنا ، وزدْنا علمًا ، وأرنا الحقّ حقًّا، وارزقنا اتّباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممَّن يستمعون القول فيتّبعون أحْسنه ، وأدْخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

مهنة الإنسان أخطر شيء في حياته :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ ورد في بعض الأحاديث القدسيّة قول النبي عليه الصلاة والسلام :



((إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ؛ فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته))

[ابن ماجه وأبو نعيم والحاكم وابن حبان وأخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]

مهنة الإنسان أيها الأخوة شيءٌ خطيرٌ جدًّا في حياته ، فإذا كانت حرفتهُ ومِهنتهُ، وموردُ رزقه ، حرفةً مشروعةً سعِدَ بها ، ونفع بها المسلمين ، وإن كانت حرفةً فيها معصيَة لله عز وجل ، أو فيها إيقاعٌ للأذى بالمسلمين ، كانت هذه الحِرفةُ نِقْمة على صاحبها ، وسببًا لِهَلاكه ، ابْحث عن مهنة فيها نَفْعٌ للناس ، ابحَث عن مهنةٍ فيها عطاءٌ للناس ، ابْحَث عن مهنةٍ ترضي الله عز وجل ، ابْحث عن مهنةٍ مَشروعةٍ في أصلها وطبّقها بِطَريقةٍ مشروعة ، وابْتغ بها وجه الله عز وجل وخِدمة المسلمين كي تنقلبَ هذه الحِرفة إلى عبادة .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ انطلاقًا من أنّ تسعة أعشار المعاصي من كسب الرّزق ، وانطلاقًا من أنّ الدعاء لا يُستجاب إلا إذا أكل الإنسانُ مالاً حلالاً من كسبه ، وكدّ يمينه ، وعرق جبينه ، كانت هذه السّلسلة من الخُطب المتعلّقة بِكَسْب الرّزق .

أعظمُ الأعمال في الدّنيا ما كان له أجرٌ وأُجْرَة :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ أباح الإسلام التَّكَسُّب عن طريق الزّراعة ، بابٌ كبير مباح ، ولكنّ الأحاديث الشريفة الصحيحة تزيدُ عن الإباحة بأنّ هذا الذي يُطعمُ الناس ، ويسعى في توفير حاجاتهم الغذائيّة له عند الله أجرٌ كبير ، فقد روى الإمام البخاري عن أنسٍ عن النَّبيّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّم قال :

((ما منْ مسلمٍ يغرسُ غرساً ، أو يزرعُ زرعاً ، فيأكلُ منهُ إنسانٌ ، أو طيرٌ ، أو بهيمةٌ إلاَّ كانتْ لهُ صدقة))

[البخاري عن أنس]



إضافة إلى أنَّك تعمل ، إضافةً إلى أنّك تكسبُ، حينما توفّر حاجات المسلمين الغذائيّة، وهي الحاجات الأولى ، حينما توفّر هذه الحاجات للمسلمين إضافةً إلى أنّك تربحُ بها إنَّها تسجّل لك صدقةً .

لذلك قال بعض العارفين : إذا أردْت أن تعرف مقامك فانْظُر فيما استعملك ، أي أيّها الأخ الكريم سؤال خطير ، لا ينبغي أن يبْرح ذهْنَكَ : كيف ألقى الله ؟ بأيّ عملٍ ألقى الله تعالى ؟ الأعمال الصالحة كثيرةٌ جدًّا ، وقلتُ لكم كثيرًا : الأُبوّة المِثاليّة عملٌ صالحٌ تلقى الله به، البنوّة المثالية عملٌ صالح تلقى الله به ، والحِرْفة المشروعة في الأصل ، وفي التعامل بها ، وفي ابتِغاء وَجه الله بها ، وفي ابتغاء نفع المسلمين بها عملٌ صالحٌ تلقى الله به ، الإمام مسلمٌ في صحيحه أخبرني عمرو بن دينار ؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يقول :

((دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم معبد ، فقال يا أم معبد ! من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ؟ فقالت : بل مسلم ، قال : فلا يغرس المسلم غرساً ، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير ، إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة))

[مسلم عن عمرو بن دينار]

من منكم يصدّق أنّ بعض أشجار النخيل تُعمِّر ستّة آلاف عام ، هذا الذي زرع هذه الشّجرة ، وأكل الناس منها ، إلى ستَّة آلاف عام كلّ هذا العمل في صحيفته ، هكذا علَّمنا النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد يسأل سائلٌ : لماذا كان هذا الموضوع في هذا الأسبوع ؟ بعضهم قد يربط بين هذا الموضوع وبين عيد الشّجرة ، هذا ممكن :

((...لا يغرس المسلم غرساً ، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير ، إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة))

[مسلم عن عمرو بن دينار]



يا أيها الأخوة الأكارم ؛ أعظمُ الأعمال في الدّنيا ما كان له أجرٌ وأُجْرة ، هناك من يعملُ في التعليم ، يعلّم الأطفال القرآن الكريم ، فلهُ من الناس أجرة ، وله من عند الله أَجْرٌ، الأعمال التي فيها عطاءٌ مزدوج ، هذه أعمال احرصوا عليها ، والإمام البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه يروي حديثًا تعرفونه جميعًا ، قال :

((إن قامت الساعة – قامت الساعة ، وانتهى كلّ شيء ، ولم يبق أحدٌ – وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها))

[البخاري عن أنس]

هكذا جاء تَوجيه النبي عليه الصلاة والسلام ، هذا الحديث له منطوق ، وله مفهوم ، منطوقهُ معروفٌ عندكم، لكنّ مفهوم هذا الحديث أنّ على الإنسان أن يعمل ، عليه أن يكون عضوًا نافعًا في المجتمع ، عليه أن يقدِّمَ شيئًا ، لأنّ قيمة الإنسان ما يُحسِن ، كيف يبدو دينك للناس ؟ من خلال عملك ، ومن خلال صنْعتك ، ومن خلال إنتاجِك ، ومن خلال استقامتك ، ومن خلال صدْقك ، ومن خلال أمانتك ، كيف تدخلُ الجنّة ؟ قال تعالى :

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[سورة النحل : 32]

فأنت من خلال العمل يبْدو إسلامك ، ويبدو إيمانك ، ومن أدْراك أنّ الذي يعمل وفْق شرْع الله عز وجل إنَّما هو داعِيَةٌ ، وهو لا يدري ، تدعو إلى الله ، هكذا المسلم ، هكذا في صنْعَتِهِ مخلصًا ، وفي صَنْعتِهِ متْقِنًا ، هكذا في صَنْعَتِهِ صادقًا ، هكذا في تعاملِه مع الناس أمينًا ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

((الأمانة غنىً))

[الجامع الصغير عن أنس]

المعنى الماديّ ، إذا كنتَ أمينًا وثِقَ الناس فيك .

قيمة المرء ما يحسِنُهُ :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ أثرٌ رابعٌ : الإمام السيوطي عن ابن جرير عن عمارة ابن خزيمة بن ثابت : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي :

((يمنعك أن تغرس أرضك ؟ فقال له أبي : أنا شيخ كبير أموت غداً ، فقال له عمر : أعزم عليك لتغرسها ، فلقد رأيت عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي))

[السيوطي عن ابن جرير عن عمارة بن خزيمة بن ثابت]

((إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ؛ فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته))

[ابن ماجه وأبو نعيم والحاكم وابن حبان وأخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]



ليس من شأن المسلم أن يكون كسولاً ، ليس من شأن المسلم أن يكون كلّاً على الآخرين ، ليس من شأن المسلم أن يعمل عملاً غير متقن، ليس من شأن المسلم أن يكون أنانيًّا ، إذا توافرَت حاجاته فعلى الدنيا السّلام ، إذا توافرَت حاجته فلْيمت الناس من بعده ، ليس من شأن المسلم هذا ، والله ما آمن ، والله ما آمن، والله ما آمن ، من بات شبعان وجارهُ إلى

جانبه جوعان وهو يعلم ، سيّدنا عمر وهو خليفة المسلمين قام وغرسَ هذه الأرض بيدِه مع أبيه، ليس هذا غريبًا ، سيّدنا الصّديق ، وما أدراكم ما سيّدنا الصّديق ، خليفة رسول الله ، وسيّد الخَلْق، سيّد المؤمنين بعد رسول الله ، ما طلعَتْ شمسٌ على رجل بعد نبيّ أفضلَ من أبي بكر ، لو وُزن إيمان الخلق مع إيمان أبي بكر لرجَحَ ، كان يحْلبُ شياهًا لجِيرانٍ له مساكين ، فلمّا صار خليفة المسلمين دخل الحزن على هؤلاء الجيران لأنّ هذه الخِدمة التي كان يقدّمها لهم ستنقطعُ عنهم ، طرق الباب في صبيحة اليوم الذي صار هذا الخليفة العظيم خليفة المسلمين ، طرق باب هؤلاء الجيران ، فقالَت صاحبة البيت ، وكان زوجها قد تُوُفّي :

يا بنيّتي افْتحي الباب، انْطلَقَت هذه الفتاة لِتَفْتح الباب ، فعادتْ إلى أُمّها ، وقالتْ : يا أُمّاه جاء حالِبُ الشاة ! الذي يحلبُ لنا الشِّياه ، هو نفسهُ جاء ، وهو خليفة المسلمين !

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ قيمة المرءِ ما يحسِنُهُ ، بينما في آخر الزمان ، قيمة المرءِ متاعهُ ، يستمدّ قيمته من مساحة بيته ، من موقع بيته ، مِن نوع فرْش بيته ، من نوع مركبته ، من دخله ، من ثيابه ، من نوع ثيابه ، إذا تخلَّف الناس اسْتمَدُّوا قيمتهم من متاعهم ، فإذا تقدَّم المجتمع ، اسْتمدَّ الرجل قيمته مِمَّا يحسن ، ماذا يقدّم للناس ؟ لماذا حرَّم الله الربا ؟ لأنّ المرابي لا يفعلُ شيئًا ، المال عنده يلدُ المال ، وفي الإسلام لا يجوز أن يلد المالُ المالَ لا يلِدُ المال إلا مِن عملٍ منتج تقدّمه للمجتمع .

أيها الأخوة الأكارم ؛ وقد روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن نافع بن عاصم ، قال : سمع عبد الله بن عمر قال لابن أخٍ له خرج من الوهطة – أي من بستانٍ – أيَعْمَلُ عمَّالك ؟ – ابن عمر رأى رجلاً خرج من بستان وهو صاحب البستان – قال : أيَعْملُ عمَّالك ؟ قال : لا أدري ، قال : أما لو كنت ثقفيًا – من بني ثقيف – لعَمِلْتُ ما يعملُ عمّالك ، ثمّ التفتَ إلينا وقال : إنّ الرجل إذا عمل مع عمّاله في دارهِ كان عاملاً من عمّال الله عز وجل .

كأنّ هذه الأحاديث تدفعُ إلى قيمة العمل ، وكلّكم يعلم أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام حينما أمْسكَ بيَدِ عبد الله بن مسعود ورآها خشِنَة ، أمسكها وقال : " هذه اليد يحبّها الله عز وجل ".

وعن عبد الله بن سلام أنَّه قال : إذا سمِعْتَ بالدَّجال قد خرج ، وأنت على غرْسَةٍ فاغرسها ، أَخْذًا عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

للكون وظيفتان خطيرتان ؛ إرشاديّة و نفعيّة :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ماذا يقول الله عز وجل في سورة الأنعام في الآية التاسعة والتسعين ؟ دقّقوا في هذه الكلمات ، قال تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

[سورة الأنعام : 99]

ظاهرة النبات ، هذه الظاهرة لها نفْعٌ عميم ، ولها إرشاد كبير ، ويجب أن تعلموا علم اليقين أنّ الكون له وظيفتان خطيرتان ؛ سماؤه ، ومجرّاتهُ ، وأرضُه ، وجبالهُ ، وأنهارهُ ، ووِدْيانُهُ ، وأسماكُه ، وأطيارهُ ، وحيواناتهُ، ونباتُه ، كلّ شيءٍ في الكون له وظيفتان خطيرتان ، الوظيفة الأولى وظيفةٌ إرشاديّة إلى الله عز وجل ، فهذا الكون مَظْهرٌ لأسماء الله الحُسنى ، ووظيفةٌ أخرى نفعيَّة ننتفِعُ به ، فربّنا سبحانه وتعالى يُشير في قوله تعالى نباتَ كلّ شيءٍ ، طعامنا من النبات ، والقوتُ من النبات ، من القمح والشعير والذرة ، وكلّ أنواع المحاصيل ، والخضراوات نبات ، والأشجار المثمرة نبات ، والدواء من النبات ، والكِساءُ من النبات ، وإمتاعُ العَين بهذه الأزهار ذات البهْجة من النبات ، والأصْبِغة من النبات ، والألوان من النبات ، وهذا اللّيف الذي ننظّف به أجسامنا من النبات ، وهذا السّواك الذي ننظّف به أسناننا من النبات ، وأحصى بعض العلماء أنّ عشرين ألْف صِناعةٍ تقوم على النبات من حيثُ الأنواع ، لا من حيث الأعداد ، لذلك صدق النبي عليه الصلاة والسلام حينما يقول :

((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها))

[البخاري عن أنس]

فوائد الأشجار :

أيها الأخوة الأكارم ؛ قال بعضهم : إذا أردْت أن تُدَمِّرَ أرضًا فاقْطَع أشجارها ، وقال بعض العلماء : إنّ الأشجار تصْنَعُ الصحّة ، وهي في حقيقتها رئة الأرض ، الإنسان له رئة ، ورئة الأرض الأشجار ، من المعلومات التي يعرفها جميع الناس أنّ الأشجار تمتصّ ثاني أكسيد الكربون ، مشكلات الأرض الآن ، هذا التحوُّل في الأجواء ، ارتفاع الحرارة على مستوى الأرض كلّها ، انْحِباس الأمطار ، بِسَبب ازْدياد نسبة غاز الكربون في الجوّ، بل إنّ خلْخَلَة طبقة الأوزون في الجوّ من أسبابها ارتفاع نسبِ غاز ثاني أكسيد الكربون .



إنّ هذه الشّجرة التي صمّمها الله عز وجل تمْتصّ هذا الغاز السامّ ، هو غِذاءٌ لها ، تمتصّ ثاني أكسيد الكربون ، لِتُحَوِّله إلى كتلةٍ حيَوِيّة ليس أقلّها الغذاء ، هذه الأشجار ماذا تطرحُ ؟ تطرح الغاز الذي نحن في أشدّ الحاجة إليه ، لماذا إذا سِرت بين الأشجار تشْعرُ بِنَشاطٍ عجيب وراحةٍ نفسيّة ؟ لأنّ هذه الأشجار تطرحُ لك الأكسجين ، هؤلاء الذين يضعون كمّامات أكسجين لماذا يرتاحون بها ؟ لأنّه الغاز المناسب للإنسان ، ما هذا الصُّنْع المتقن ؟ الأشجار إضافةً إلى جمالها ، وإلى موادها ، وإلى منافعها تمتصّ غاز الفحم ، وتعطي الأكسجين .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ثبَتَ في العِلْم أنَّ الأشجار تنقّي الجو من التلوُّث والغبار ، وتحمي التربة من الانجراف ، وتزيدُ في خصوبة التربة ، وتزيد الأشجار من تخزين المياه الجَوفيّة ، ورفْع نسب الرطوبة في الأرض ، أما بعض التفصيلات فشيءٌ لا يُصدّق ، بحْثٌ عِلْمي اسْتغرقَ إجراؤُه خمْسة وعشرين عامًا ، شجرةٌ واحدة عمرها خمسون عامًا تقدّم خمسين طنًا من الأكسجين ، وتنقّي الهواء من التلوُّث ، تحمي التربة من الانجراف ، تزيد مخزون رطوبة الأرض ، تحمي الطيور ، وتطعمها ، تقدّم البروتين النباتي ما قيمته قريبًا من عشْرة ملايين ليرة ، شجرة واحدة ، لو أردْنا أن نقوم بِوَظائفها بِطَريقةٍ صِناعيّة لاستغرق هذا العمل وقْتًا مديدًا ، ونفقات باهظة .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ بعض علماء النفس يقول : إنَّ الشّجرة سببٌ في صِحَّة الإنسان النفسيّة ، لما تُشيعُهُ من جوّ مُريح .

يا أخوة الإيمان ، الجوّ المشحون بالجراثيم ، والميكروبات ، والغبار ، إذا سارَت هذه الرّياح المشحونة بالجراثيم والأوْبِئة والميكروبات والغبار في غابةٍ ، فإنّه في وقْت قياسي لا يزيدُ عن خمس دقائق يُنقَّى هذا الجوّ من كلّ الجراثيم والميكروبات عن طريق الأشجار .

قال بعض العلماء : إنّ هكتارًا من أشجار الصّنوبر يلتقطُ من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين طنًّا من الغبار ، لولا هذه الأشجار لكان هذا الغبار في طريقه إلى أُلوف البشر ، وإلى رئات البشر ، هكتارٌ واحد من أشجار الصنوبر يلتقط في العام الواحد ما يزيد عن خمسة وثلاثين طنًّا من الغبار .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ لو قُلِعَتْ الأشجار ، وتصحَّر المكان كانت الحياة فوقهُ لا تُطاق ، إنّ نِسَب الأمراض، وانتشار الأمراض ، والتلوُّث العام من أسبابه قطع الأشجار ، فهذا الذي يقطع الأشجار ، قبل أن يقطع الأشجار يجبُ أن يعلم أنَّه يُخالف أمْر النبي عليه الصلاة والسلام ، ويُخالفُ منطوق القرآن الكريم .

النهي عن قطع الأشجار :

أيها الأخوة الأكارم ؛ حقيقة أخرى مذهلة ، الإنسان يحتاج إلى ستّمئة وثمانين غرامًا من الأكسجين كلّ يومٍ ، عشرون لترًا من البنزين الذي تستهلكُه السيارة ، يستهلك سبعين كيلو غرام من الأكسجين ، أي كلّ سيارة تستهلكُ حاجة مئة إنسانٍ من الأكسجين ، مئة ضعف، هذه المركبات تستهلك حاجة مئة إنسان بينما الشّجرة تُعطيه حاجتهُ من الأكسجين .



أيها الأخوة الأكارم ؛ حقيقة أخرى مذهلة أنّ أرْضًا منحدِرة في عام واحد يُجرفُ منها ما يزيد عن ثمانين طنًّا في كلّ هكتار في العام الواحد بِسَبب نُزول الأمطار ، نزول الأمطار على أرضٍ منحدرة يجرفُ منها ثمانين طنًّا ، أما إذا كانت هذه الأرض مزروعةً بأيّة زراعة فيُجْرف منها عشرون طنًّا ، أما إذا كانت مزروعةً بالأشجار ، فيُجرفُ منها أربعةٌ في الألف من الطنّ الواحد ، هذه الحقائق استغرق إجراؤُها سنوات طويلة .

فيا أيها الأخوة المؤمنون ؛ حينما قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها))

[البخاري عن أنس]

أما قطْع الأشجار فهو منْهيّ عنه في السنّة المطهّرة .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزِنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطّى غيرنا إلينا فلْنَتَّخِذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتْبعَ نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني ، والحمد لله رب العالمين .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولّنا فيمن تولّيت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تهلكنا بالسنين ، ولا تعاملنا بفعل المسيئين يا رب العالمين ، اللهم بفضلك ورحمتك أعلِ كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين

الدرس (3-3) : قانون الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

قانون الرزق :

أعزائي المشاهدين ... أخوتي المؤمنين ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لازلنا في قوانين القرآن ، والقانون اليوم ، بل قوانين زيادة الرزق ، ولابد من مقدمة .

تثبيت الله عز وجل ملايين القوانين و تحريك الصحة و الرزق لتأديب البشر :

الله جلّ جلاله ثبت ملايين ملايين القوانين في الكون .



المرض من وسائل تأديب الله لعباده

قانون الحركة ثابت ، وقانون السقوط ثابت ، الجاذبية ثابت ، خواص المواد ثابت ، ملايين ، ملايين القوانين ثبتها الله عز وجل كي تستقر الحياة ، كي يتعامل الإنسان معها تعاملاً مريحاً .

فكل شيء له قانون ، والقانون يعني ببعض تعريفاته : علاقة ثابتة بين متغيرين تطابق الواقع ، وعليها دليل ، ومقطوع بصحتها .

أيها الأخوة الأحباب ، هذه القوانين ثبتها الله عز وجل ، ولكن حرك قضيتين خطيرتين ، حرك قضية الصحة، وقضية الرزق ، فالإنسان قد يمرض ، بل إن الإنسان حريص حرصاً لا حدود له على صحته ، وعلى حياته ، وعلى رزقه ، من هنا من خلال هذين المتحركين يأتي التأديب الإلهي ، قال تعالى :

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

(سورة السجدة)

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾

(سورة الشورى)

قوانين زيادة الرزق :

اليوم الحديث عن قوانين زيادة الرزق ، لأن الإنسان حريص حرصاً لا حدود له على زيادة رزقه ، والحقيقة : إن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق .

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾

(سورة الذاريات)

ولأنه رازق وضع قواعد ثابتة نجدها في كتاب الله ، وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لزيادة الرزق ، فالذي يرى أنه لابدّ من أن يزداد رزقه عليه أن يسلك القواعد التي شرعها الله عز وجل ، لا أن يسلك طريقاً آخر ، لأن هذا الرزق إما أن يكون وفق طريق غير شرعي يسمى رزقاً حراماً ، غير مشروع يسبب تدهور الإنسان في الشقاء في الدنيا وفي الآخرة ، وإما أن يكون رزقاً حلالاً يسبب للإنسان سعادة في الدنيا والآخرة .

1 . تقوى الله عز وجل وطاعته :

أيها الأخوة الأحباب ، القانون الأول : تقوى الله عز وجل وطاعته ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾

(سورة الطلاق)



أحياناً كلمة مخرج توحي أن الأبواب كلها مغلقة، فحينما يتساءل الإنسان من أين المخرج لحكمة بالغةٍ بالغة يغلق الله جميع الأبواب يفتح باب السماء ، حتى يتوجه الإنسان إلى الله عز وجل

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾

﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

(سورة الطلاق الآية : 3)

فمن كان يعاني من ضائقة مالية وهو مقيم على مخالفات شرعية ، فيزيل كل مخالفة ، ويأتمر بما أمر ، وينتهي عما نهى الله عنه ، وهذه الآية زوال الكون أهون على الله من ألا تحقق لأنها السهم الأخير في حلّ مشكلات الإنسان .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾

من كل ضائقة ، يجعل له مخرجاً من الضيق المادي ، يجعل له مخرجاً من الضيق المعنوي ، يجعل له مخرجاً من الإحباط ، يجعل له مخرجاً من مشكلات قد لا تحل

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾

2 . التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب :

هذا القانون الأول ، أما القانون الثاني ، الله عز وجل يقول :

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾

(سورة الطلاق الآية : 3)

أنت حينما تتوكل على الله لا بجوارحك ، تسعى جاهداً بالأخذ بالأسباب ، وبعدها تتوكل على رب الأرباب ، تسعى جاهداً لإغلاق كل ثغرة في حياتك ، وبعدها تتوكل .

لذلك الإنسان ينبغي أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم يتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، لكن الله جلّ جلاله يقول

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾

لكن المسلمين حينما ضعف عندهم الإيمان بالله ، وحينما تخلفوا عن فهم دينهم جعلوا محل التوكل الجوارح ، مع أن محل التوكل هو القلب ، أما الجوارح ينبغي أن تتحرك .

لذلك رأى سيدنا عمر أناساً يتكففون الناس في موسم الحج ، فسألهم من أنتم ؟ فقالوا : نحن المتوكلون ، قال: كذبتم ، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله .

3 . صلة الرحم :

أيها الأخوة الأحباب ، قانون ثالث لزيادة الرزق إنه صلة الرحم ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((من سره أن ينسأ له في أجله ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه))

[رواه الإمام البخاري عن أنس بن مالك]

يبدو أن الناس فهموا صلة الرحم فهما محدوداً جداً ، يعني في العيد يطل على بعض أقربائه ، ويتمنى ألا يجدهم ليضع بطاقة مكان زيارته ، وجلسته معهم ، لكن الحقيقة أن صلة الرحم تعني أن تتصل به ، وأن تزوره ، وأن تتفقد أحواله ، وأن تمد له يد العون ، العون المادي ، أو الروحي أحياناً ، أو العلمي ، لابدّ من أن يرعى الغني الفقير ، ويرعى القوي الضعيف ، ويرعى العالم غير المتعلم ، صلة الرحم أحد أسباب زيادة الرزق .

الاستقامة على أمر الله عز وجل دوام للنعمة :

أيها الأخوة الكرام ، يقول الله عز وجل :

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

(سورة إبراهيم الآية : 7)



الإنسان حينما يكرمه الله بمأوى ، يقول : الحمد لله لهذا المأوى ، حينما يكرمه الله بشهادة عالية، أو بمنصب معقول ، أو بدخل يغطي حاجاته ، أو بزوجة صالحة ، أو بأولاد أبرار ، حينما يعزو هذه النعم الجليلة إلى الله عز وجل، ويشكره عليها ، هذه النعم تدوم وتزيد ،

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

يعني ضمان النعمة لا أن تفكر كيف تهاجم خصومك المنافسين ، لا ، دوام النعمة أن تستقيم على أمر الله ، وأن تشكر الله عليها ، شكر النعمة حصن لها ، وبالشكر تدوم النعم ، والنعمة حينما تعزوها إلى الله أولاً ، ثم يمتلئ قلبك امتناناً منه ثانياً ، ثم حينما تقابل هذه النعمة بخدمة الخلق ثالثاً كقوله تعالى :

﴿ اعْمَلُوا آَلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾

(سورة سبأ الآية : 13)

فأنت شاكر لها ، وهذه النعمة لم تتحول عنك .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

(سورة الرعد الآية : 11)

من استغفر ربه و اعترف بذنبه فهو في بحبوحة زيادة الرزق :

أيها الأخوة الكرام ، في القرآن الكريم :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾

(سورة نوح)

فما دام الإنسان معترفاً بذنبه ، مستغفراً لربه ، تائباً من ذنبه فهو في بحبوحة ، بحبوحة زيادة الرزق ،

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(سورة الأنفال الآية : 33)

أي ما دامت سنتك قائمة في حياتهم ، في بيوتهم ، في أعمالهم ، في كسب أموالهم ، في إنفاق أموالهم ، أي وما داموا يستغفرون .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

(سورة الأنفال)

هم في بحبوحة ، وفي خير ، وفي عطاء .

4 . الصلاة :

أيها الأخوة الكرام ، أما القانون الذي يلي هذا القانون هو الصلاة : فالصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين ، ولا خير في دين لا صلاة فيه ، يقول الله عز وجل :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾

(سورة طه الآية : 132)



بيت تؤدى فيه الصلوات ، يتلى فيه القرآن ، فيه انضباط ، انضباط أخلاقي انضباط اجتماعي ، العورات مستورة ، هذا البيت مرزوق ، ومحل تجاري تؤدى فيه الصلوات ، وفيه أمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، وفيه انضباط أخلاقي ، وفيه غض بصر ، هذا المحل أيضاً مرزوق عند الله .

5 . الصدقة :

أيها الأخوة ، أما الصدقة الله عز وجل يقول ، وكلمة رائعة جداً في هذه الآية :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾

(سورة البقرة الآية : 245)

أية آية كائن من كان هو قرض لله عز وجل ،

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً
فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾

(سورة البقرة الآية : 245)

6 . الإحسان إلى مخلوقات الله عز وجل :

لذلك أحد أسباب زيادة الرزق أن تحسن إلى مخلوقات الله عز وجل ، والبيت الذي يتلى فيه القرآن الكريم بيت مرزوق ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره))

[أخرجه البزار عن أنس بن مالك]

7 . التوسعة على العيال :

بل إنه من غرائب الحديث : أن التوسعة على العيال أحد أسباب زيادة الرزق .

((ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله))

[الديلمي عن عائشة]

لذلك :

((يا ابن آدم ، أنفقْ أُنفِقْ عليك))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة]

((أنفق بلالُ ولا تخش من ذي العرش إقلالاً))

[أخرجه الطبراني عن بلال]

8 . النكاح :

أيها الأخوة ، قانون آخر من قوانين زيادة الرزق وهو النكاح ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((ثلاثة حقّ على الله عَوْنُهم : المجاهدُ في سبيل الله ، والمُكَاتِبُ الذي يريد الأداءَ ، والناكحُ الذي يريد العَفَافَ))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

ومن بحث عن الحلال أكرمه الله ، حق العباد على الله أن يعين الشاب إذا طلب الحلال .

9 . طلب العلم :



قانون آخر : هو طلب العلم ، من طلب العلم تكفل الله له برزقه .

هذه بعض القوانين التي تزيد الرزق والإنسان حريص حرصاً لا حدود له على زيادة رزقه . أيها الأخوة الكرام ، إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى .

والحمد لله رب العالمين

الفصل الرابع : زيادة الرزق

الدرس (4−1) : اسباب زيادة الرزق

الدرس (4−2) : التقوى

الدرس (4−3) : القناعة

الدرس (4−4) : صلة الرحم

الدرس (4−5) : الشكر

الدرس (4−6) : العمل الصالح

الدرس (4−7) : العبادات

رس (4−8) : قراءة القرآن الكريم

الدرس (4−9) : الهجرة

الدرس (4−10) : الأسباب التي تقلل الرزق

الدرس (4-1) : أسباب زيادة الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لأسباب زيادة الرزق :

أيها الإخوة الكرام، لازلنا في سلسلة خطب تتمحور حول الرزق، ولأنّ حرص الإنسان على حياته وعلى رزقه حرص لا حدود له لذلك أردت . والله الموفق . أن أربط بين طاعة الله واتباع سنة نبيه وبين تطبيق منهجه وتحقيق حاجات الإنسان الأساسية، فحينما يتوجه الدين إلى معالجة مشكلات الإنسان، والإنسان بحسب حرصه على وجوده، وعلى سلامة وجوده، وعلى كمال وجوده، وعلى استمرار وجوده عندئذ يصغي.

أسباب زيادة الرزق :

1 . الاستقامة والتقوى:

أيها الإخوة، تقوى الله عز وجل أحد أكبر الأسباب التي تزيد في الرزق:



﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا ﴾

(سورة الجن)

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾

(سورة المائدة الآية: 66)

ويقاس على هذه الآية ولو أنهم أقاموا القرآن:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾

(سورة المائدة الآية: 66)

وفي خطبة سابقة تحدثت عن موانع الرزق، وهي عشرة.

2 . صدق التوكل على الله وحسن التسليم له:

واليوم مع سبب آخر يضاف إلى تقوى الله، وهو صدق التوكل عليه وحسن التسليم له.

علاقة التوحيد بالرزق :

الحقيقة الأولى في هذا الموضوع: علاقة التوحيد بالرزق، كلكم يعلم أن الله جل جلاله لحكمة بالغة جعل نظام الكون وفق مبدأ السببية، فجعل لكل نتيجة سبباً، ولكل سبب نتيجة، إلا أن الناس أحياناً بدافع من ضعف توحيدهم يتوهمون أن السبب وحده هو الذي يخلق النتيجة، هذا نوع من أنواع الشرك، لذلك هناك من يأخذ بالأسباب ويعتمد عليها، وينسى مسبب الأسباب، بل يؤلّه الأسباب كحال أهل الغرب، وهناك من لا يأخذ بها أصلاً كحال أهل الشرق، الغرب حينما أخذ بالأسباب، واعتمد عليها، واكتفى بها، وألّهها، ونسي الله عز وجل وقع في الشرك الأكبر، والشرق حينما لم يأخذ بالأسباب وقع في المعصية، دائماً وأبداً التطرف سهل، كإنسان وقع ابنه في ذنب، أن يضربه ضرباً مبرحاً يتشفى منه القضية سهلة جداً، أيّ أب بعيد عن الدين بعيد عن الحكمة وعن الفهم يفعل هذا، أو يتساهل فلا يحاسبه أبداً، لكن البطولة أن يحبك ابنك بقدر ما يخاف منك، هذا الوضع الوسطي الحكيم يحتاج إلى جهد كبير، فأن نأخذ بالأسباب، وأن نؤلهها، وأن ننسى الله قضية سهلة جداً، كالعالم الغربي، وألا نأخذ بها، ونتواكل على الله بسذاجة ما بعدها سذاجة أيضاً القضية سهلة، لكن الموقف الكامل أن تأخذ بالأسباب، وكأنها كل شيء، ثم تتوكل على الله، وكأنها ليست بشيء، هذا الموقف الكامل في طلب الرزق، في النجاح بالعمل، في العناية بالصحة، في تربية الأولاد، أن تأخذ بالأسباب، وكأنها كل شيء، وأن تتوكل على الله، وكأنها ليست بشيء.

الصدقة بمنطق الحساب الرياضي والحقيقة الشرعية :

أيها الإخوة، على الإنسان أن يسعى في طلب الرزق، لكن بالتأكيد لو توهم أن هناك أسباباً تجلب له الرزق، ولو أنها تتناقض مع منهج الله وقع في الشرك الأكبر، ووقع في خطأ لا يتصور، لذلك من ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا، وأقرب مما اتقى، وأوضح مثل أنك إذا أقرضت قرضاً ربوياً بالحسابات بالآلة الحاسبة وبمنطق الرياضيات يزداد مالك، أقرضت مئة ألف عادت هذه المئة ألف مئة ألف وزيادة بالفائدة، لكن الله عز وجل يقول:

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا (276) ﴾

(سورة البقرة)

وأنك إذا تصدقت قلّ مالك بالحساب والآلة الحاسبة، ومنطق الرياضيات، صدقة تُنقِص المال، والربا يزيده، أما الواقع فعكس ذلك، الله عز وجل ينمي المال الذي تصدق منه، بل إن الزكاة سميت زكاة من معنى النمو، فالمال ينمو بالزكاة.



((مَا نَقَّصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ))

[أحمد عن أبي كبشة الأنماري]

((يا عبدي، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ))

[الترغيب والترهيب بسند صحيح]

((أنفق بلال، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا))

[الطبراني في الكبير والبزار عن أبي هريرة بسند صحيح]

الحسنة بعشرة أمثالها.

واللهِ في هذا المسجد مرة حدثني أخ كريم ميسور توفي ابن عمه الأستاذ الجامعي، فزار أولاده، وقال لهم: دَيْن أبيكم عليّ، لكنه لا يعلم كم الدين، تصور الديون عشرة آلاف إلى عشرين ألفًا، فوجئ أنها ثلاثمئة وثمانون ألفًا فدفعها، لأن وعد الحر دين، وحدثني عن قصته في صحن المسجد، وبكى، قال: والله بعد أيام جاءني مبلغ من صفقة لبضاعة كاسدة من سنوات طويلة جاء من يشتريها، وكنت آيساً من بيعها، ونصيبي من هذه الصفقة المبلغ الذي دفعته.

والله معي آلاف القصص، هذه واحدة، بمنطق الإيمان إن دفعت صدقة يزداد مالك، بعكس منطق الآلة الحاسبة والرياضيات، بمنطق الإيمان إن أكلت الربا يمحق مالك، بعكس الحساب والرياضيات والآلة الحاسبة، فلذلك من ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا، وأقرب مما اتقى.

دَعِ المال الحرام والمشبوه فإن الله يعوّض عليك خيرا منه :

شيء آخر، لحكمة بالغة يعرض عليك مبلغ كبير تحل به كل مشكلاتك، لكن فيه شبة، وأخْذه لا يرضي الله، فالمؤمن الصادق قوي الإيمان يركل هذا العرض بقدمه، ويقول: معاذ الله، إني أخاف الله رب العالمين، والله الذي لا إله إلا هو هذا إيماني، أن زوال الكون أهون على الله من ألا يعوضك خيراً منه بالحلال.



واللهِ أخ كريم حدثني عن قصة، ورجاني أن أنقلها لكم، وقد نقلتها لكم كثيراً، أنه جاءه عرْضٌ أرباحه من هذا العرض حوالي مئتي ألف ليرة، لكن تبين أن هذا العرض من أجل صناعة الخمور، فرفضه، الذي طلب منه هذا العرض أغراه بأشياء كثيرة، يقسم بالله العظيم بعد اثنين وعشرين يوماً جاءه عرض أرباح الصفقة الثانية أكثر من مئة ضعف، احفظوا هذا الحديث:

((وما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

لذلك الأسباب وحدها لا تكفي، بل لا بد من أن يأذن مسبّب الأسباب.

الإنسان أحيانا من ضعف توحيده يتوهم أن الرزق بيد فلان، فإذا أرضاه ولو بمعصية الله يزداد رزقه، وإن أغضبه ولو بطاعة الله ينقطع رزقه، الذي يحصل أنك إذا لم تعبأ بغضب زيد، ولا بغضب عبيد وقصدت إرضاء الله عز وجل عندئذ يخضعك الله عز وجل لقانون العناية الإلهية، فيزداد رزقك، مع أن القواعد المستنبطة من حركة الحياة تؤكد أنك ستخسر هذا الرزق، الله عز وجل موجود، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، هو الرزاق، ذو القوة المتين.

أول حقيقة في هذا الموضوع ينبغي أن تكسب رزقك من طريق مشروع، لأن ما عند الله لا ينال بمعصية الله، وإذا توهمت أنك إذا أقمت منهج الله عز وجل سوف ينقطع رزقك، أو يقلّ فهذا وهم من الشيطان:

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (175) ﴾

(سورة آل عمران)

((وما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

الأخذ بالأسباب والتوكل على الله :

لكن هناك حقيقة، النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ))

[أبو داود]



ليس هناك عمل، ولا وظيفة، ماذا أفعل ؟ أنا محتاج إلى عمل، إلى دخل، إلى زواج، إلى بيت، لكنك جالس في البيت لا تتحرك، الله عز وجل أمرنا أن نأخذ بالأسباب، ثم نتوكل على رب الأرباب، فترك الأخذ بالأسباب معصية، وأن تأخذ بها وتنسى الله عز وجل شرك، لذلك أعيد وأقول: ينبغي أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، وأن تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء.

الآن اقترنا من لب الموضوع، معظم المسلمين يتوهمون التوكل ألاّ تأخذ بالأسباب، الحقيقة الخطيرة أنه لا تناقض إطلاقاً بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله أبداً، تأخذ بالأسباب تعبداً.

هناك مثل صارخ، النبي صلى الله عليه وسلم ماذا فعل ؟ أخذ بالأسباب كلها، اتجه في الهجرة مساحلاً بخلاف الاتجاه نحو المدينة، وقبع في الغار أياماً ثلاثة ليخف عليه الطلب، هيأ من يأتيه بالزاد، هيأ من يمحو الآثار، هيأ من يأتي له بالأخبار، اختار دليلاً رجح فيه الخبرة على الولاء، وكان مشركاً، أخذ بالأسباب كلها، ومع ذلك وصلوا إليه، ما حكمة أنهم وصلوا إليه ؟ ليبين الله لأمته من بعده أنه أخذ بالأسباب تعبداً، لكنه في حقيقته متوكل على الله، فلما وصلوا إليه، واضطرب سيدنا الصديق، قال له: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موطئ قدمه لرآنا، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((يَا أَبا بَكْرٍ مَا ظَنّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا))

[متفق عليه]

انظر إلى الموقف المتوازن، أخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، ووصلوا إليه فلم يضطرب، هو متوكل.

نحن بتطبيقاتنا العملية حينما تسافر تجري مراجعة لمركبتك، مراجعة تامة، العجلات، الزيوت، المكابح، مراجعة تامة، وأنت في أعماق أعماقك موقن أن الله هو المسلّم، تقول: يا رب، أنا راجعت المركبة تنفيذاً لأمرك، لكنني متوكل عليك، مستسلم لك، وأنا موقن أنك أنت الحافظ، وأنت المسير، هذا هو الموقف الصحيح.

إذا مرض الابن، آخذه لأمهر طبيب، أشتري له الدواء الجيد، أشرف بنفسي على إعطاء الدواء، ومن أعماق أعماقي أقول: يا رب، أنت الشافي، ولا شفاء إلا شفاءك، أن تجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على رب الأرباب، لذلك الكلمة الشائعة التي أصبحت مثلاً هي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن أعرابياً دخل عليه، وترك ناقته بغير رباط، فَعَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ:

((يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ))

[الترمذي]

خذ بالأسباب وتوكل على الله.



أيها الإخوة، هذا الذي يقوله معظم الناس: اعقل وتوكل، خذ بالأسباب، ثم توكل على رب الأرباب.

هناك حديث يتوهمه بعض المسلمين أنه يريحهم من الأخذ بالأسباب.

((لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ . الطير ماذا فعلت ؟ . تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا))

[أحمد، النسائي، ابن ماجه، الحاكم، وقال الترمذي حسن صحيح]

الطير لم تقبع في عشها، بل تحركت، وتوجهت إلى السوق على أسباب الرزق، فالحديث حجة على مَن فهمه فهماً خاطئاً، يرزق الله الطير، ولكنها تحركت وطارت.

((لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا))

سيدنا عمر بن الخطاب لقي أناساً من أهل اليمن قال: من أنتم ؟ رآهم يتكففون الناس ويتسولون، قال: من أنتم ؟ قالوا: نحن المتوكلون، وهذا النموذج موجود في كل زمان، ماذا تفعل ؟ الأمر بيده، ترتيب سيدك، قاعد

في البيت لا يتحرك ولا يسأل، ولا يبحث عن عمل، الله لم يأذن، حتى يأذن، فقال: كذبتم، المتوكل من ألقى حبة في الأرض، ثم توكل على الله.

أيها الإخوة الكرام، سئل الإمام أحمد عن رجل جلس في بيته أو في المسجد، وقال: لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي، فقال: هذا الرجل جهل العلم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((... وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي...))

[أحمد عن ابن عمر]

بين فقر الكسل وفقد القدر وفقر الإنفاق :

وأنا أقول لكم: هناك فقر الكسل، وهذا الفقر مذموم، صاحبُه لا يتحرك، ولا ينطلق إلى عمله، ولا يضبط مواعيده، ولا يسجل على دفتره جدول أعماله، هكذا بلا تخطيط، بلا انضباط، بلا نشاط، بلا همة، هذا فقير، لكن هذا فقر مذموم، لا تقل لإنسان يهمل عمله، ولا يداوم، ويؤثر الراحة على العمل، ويقبع في بيته يتواكل، ويرجئ كل شيء، لا تقل له: أنت فقير مسكين، هذا فقره عقاب له، هذا فقر الكسل، ونعوذ بالله من فقر الكسل، لكن هناك فقر القدر، إنسان معه عاهة تمنعه من كسب المال، صاحبه معذور، أما الفقر الذي صاحبه ممدوح فهو فقر سيدنا الصديق، يا أبا بكر ماذا أبقيت لنفسك ؟ قال: الله ورسوله، أنفق كل ماله. وفي بعض الروايات أن رجلاً قال:

((يا رسول الله إني أحبك، قال: انظر ما تقول، قال: والله إني أحبك قال: انظر ما تقول، قال: والله إني أحبك، قال: إن كنت صادقاً فيما تقول للفقرُ أقرب إليك من شرك نعليك))

[ورد في الأثر]

إذا كان معك مال، وأخوك المسلم بحاجة إلى المال هل من المعقول ألاّ تساعده ؟ يكون قلبك قاسيًا، أنت معك مال احتياطي، وعندك أموال طائلة، ومِن حولك أناس يموتون من الجوع، لكنك تبخل عليهم، إذاً أنت لا تحب رسول الله، انظر ما تقول ؟ إن كنت صادقاً فيما تقول، هنا الفقر يعني أنه لا بد من أن تنفق من مالك، لكن الحقيقة الدقيقة حينما قال الله عز وجل:

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (195) ﴾

(سورة البقرة)

قال: إن لم تنفقوا، إن لم تنفقوا ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة، وقال بعض العلماء: أما إذا أنفقتم كل أموالكم أيضاً باستثناء سيدنا الصديق فله خصوصية، ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة.

الإنسان الذي لا يعمل، ويدّعي أنه متوكل فهو كاذب، والدليل أنه يخاف أن يعمل فيفتن، يخاف أن يعمل فيحب الدنيا، يخاف أن يعمل فتستهويه الدنيا، إذاً لا يعمل، فاقرأ قوله تعالى:

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

(سورة النور الآية: 37)

يتاجرون، ويدهم عليا، وينفقون، ويعطون، وهم عند الله أبطال، وقد قال عليه الصلاة والسلام:

((التزموا الرزق في خبايا الأرض))

[الجامع الصغير عن عائشة بسند فيه ضعف]

إذا قامت الساعة والله هذا لحديث يلفت النظر، إذا قامت الساعة انتهى كل شيء.

((إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ))

[رواه أحمد في المسند]

في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شاباً يصلي في أثناء النهار، قال له:

((من يطعمك ؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك))

[ورد في الأثر]

أمسك النبي عليه الصلاة والسلام يد عبد الله بن مسعود فرآها خشنة من العمل، رفعها، وقال:

((هذه اليد يحبها الله ورسوله))

[ورد في الأثر]

وسيدنا عمر يقول: **<< إني أرى الرجل لا حرفة له فيسقط من عيني >>.**



أقسم لكم بالله ولا أبالغ الشاب الذي ينطلق إلى عمله باكراً، ويتقن عمله، وينمي خبرته، ويأتي بمال، ثم يتزوج، بالتعبير العامي جبر خاطر فتاة، الفتاة إذا تزوجت نجحت في حياتها، أسس عشًّا إسلاميا، جاءه بأولاد فرباهم تربية صالحة، نفعوا الناس من بعده، هل تصدقون أن عمله نوع من العبادة.

أنا أقول دائماً: عملك الذي ترتزق منه، حرفتك، مهنتك، إذا كانت في الأصل مشروعة، إصلاح كهرباء، إصلاح مركبات، لا شيء عليه، بيع

أخشاب، بيع أقمشة، إذا كانت الحرفة مشروعة في الأصل، وسلكت بها الطرق المشروعة، لا فيها كذب، ولا غش، ولا تدليس، ولا احتيال، ولا بيع باطل، ولا بيع ربوي، وابتغيت منها كفاية نفسك وأهلك، وخدمة المسلمين، ولم تشغلك عن فريضة، ولا عن واجب، كمن يترك أربع صلوات، ويقول: يا سيدي، أليس الشغل عبادة ؟ الشغل عوض الصلاة ؟! أعوذ بالله !!! ولم تشغلك عن فريضة، ولا عن واجب، وابتغيت خدمة المسلمين، وكفاية نفسك وأهلك، وهذه الحرفة مشروعة صدّق ولا أبالغ انقلبت إلى عبادة، لذلك قالوا: عبادات المنافق سيئات، وعادات المؤمن عبادات.

محل التوكل ومحلُّ الأخذِ بالأسباب :

أيها الإخوة، ما هو الدليل القطعي على أن التوكل أحد أسباب زيادة الرزق ؟

بالمناسبة أين محل التوكل ؟ لأن التوكل له محل، أين محل الأخذ بالأسباب ؟ وأين محل التوكل ؟ محل التوكل القلب، محل الأخذ بالأسباب الجوارح، تنطلق لتعمل، المسلمون اليوم عكسوا المحلَّيْن، يتوكل بجوارحه، ويتمنى بقلبه أن يرزقه الله، هو جالس لا يتحرك، لا يعمل، لا يسأل، وبقلبه يتمنى أن يرزق، وكأن القضية قضية معجزة، والآن المسلمون باعتبار هم مؤمنون والله واعدهم بالنصر في عندهم حلم ساذج أن الله عز وجل يخلق معجزة يدمر إسرائيل، عليك بهم يا رب إنهم لا يعجزونك، أنت ماذا أعدت لهم ألم يقل الله عز وجل:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

(سورة الأنفال الآية: 60)

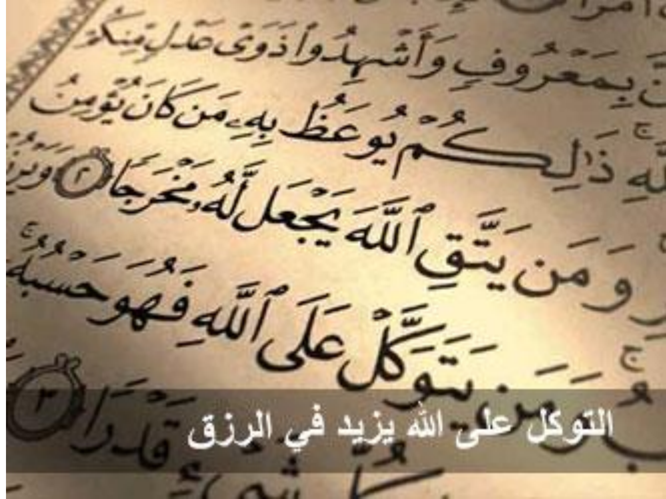
الخطورة أن تجعل قلبك محل تمنياتك وأن تجعل جوارحك محل توكلك، هذا ليس توكل، بل تواكل، التوكل محله القلب والأخذ بالأسباب محلها الجوارح.

الدليل على زيادة الرزق بالتوكل :

الدليل القطعي على أن التوكل على الله يزيد في الرزق قوله تعالى:

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)



يا إخوتي الشباب، هذه الآية لكم، أنتم على مفترق طرق، أنتم مقبلون على الدنيا، أنا أعلم علم اليقين أن كل شاب يحتاج إلى زواج، هذه سنة الله في خلقه، يحتاج إلى مأوى، يحتاج إلى رزق، هذه أهداف ثلاثة، عمل ترتزق منه، وزوجة صالحة تسرك إن نظرت إليها، وتحفظك إذا غبت عنها، وتطيعك إن أمرتها، عمل وزوجة ومأوى، الطريق إليها:

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ ﴾

وزوال الكون أهون على الله من أن تتقي الله ثم لا تجد ما وعدك الله به من رزق وفير، فضع أملك بالله، وخذ بالأسباب، وتوكل على الله.

الآية:

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

الوقفة عند كلمة: (مخرجًا): متى تبحث عن مخرج ؟ إن رأيت الأبواب كلها مغلقة، قدمت مسابقة فما نجحت، بعثة دراسية ما سُمح لك فيها، قدمت عرضًا لعمل فلم يوافق عليه، الأبواب كلها مغلقة، الله عز وجل يقول:

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

بعد أن رأيتَ الأبواب كلها مغلقة اطرق باب الله عز وجل:

﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (3) ﴾

(سورة الطلاق)

الشاهد:

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (3) ﴾

(سورة الطلاق)

وفي الحديث:

((يَنْزِلُ رَبّنَا كُلّ لَيْلَةٍ إِلى السّمَاءِ الدّنْيَا حَتّى يَبْقَى ثُلُثُ اللّيْلِ الآخر . دققوا الآن قبل الفجر . فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ لَه ؟ حتى ينفجر الفجر))

[مسلم عَنْ أبي هُرَيْرَةَ]

ساعات ما قبل الفجر:

((وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا))

[متفق عليه]

((مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ))

[مسلم]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:

((جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْلُو عَلَيَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُمْ))

[أحمد]

واللهِ إن العالم الإسلامي يعاني من المشكلات ما يعاني، والله يعاني من المشكلات ما لا سبيل إلى وصفه، ويقع في رأس هذه المشكلات الفقر، هناك بلاد إسلامية تعد من أفقر شعوب الأرض، وعندها ثروات لا يعلمها إلا الله:

((يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُمْ، قَالَ: فَجَعَلَ يَتْلُو بِهَا وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى نَعَسْتُ))

((من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكّله الله إليها))

[رواه الطبراني في الأوسط]

أيها الإخوة الكرام، أحد أكبر أسباب زيادة الرزق التوكل على الله، والتوكل على الله يعني الحركة، مرَّ سيدنا عمر برجل معه جمل أجرب، قال له: **<< يا أخ العرب، ما تفعل به ؟ قال: أدعو الله أن يشفيه، قال له: هلا جعلت مع الدعاء قطراناً ؟ >>.**

اسأل الطبيب، تحرك.

تصور إنسانا يركب مركبة فتوقفت، خرج من المركبة وهو يقول: يا رب، أنقذنا، لو دعا مليون مرة، نقول له: افتح غطاء المحرك، وانظر أين الخلل، واطلب من الله أن يلهمك أين الخلل، واطلب من الله أن يعينك على إصلاح الخلل، هذا موقف علمي عملي، أما ألاّ تفعل شيئاً، وتكتفي بالدعاء، فالدعاء من دون سعي لا يقبل، بل هو استهزاء بالدعاء.

أيها الإخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

الاقتصاد في المعيشة أفضل من بعض التجارة :

أيها الإخوة الكرام، أنا لا أنكر أن النفس إذا أحرزت قُوتَها اطمأنت، لأن فيها اضطرابا، وهذا الاضطراب يسكنه أن يكون لك رزق يكفيك، وكأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((اللهم مَن أحبني فاجعل رزقه كفافاً))

[الجامع الصغير بلفظ: " إن الله إذا أحب عبدًا جعل رزقه كفافا "، وسند عن علي فيه ضعف]



هناك رزق لا يكفي صاحبه، فهو فقير، وهناك رزق فوق ما يكفي صاحبه، فهو مفتون، فقليل يكفيك خير من كثير يطغيك، والاقتصاد في المعيشة أفضل من بعض التجارة، تجارة فيها مهربات بضربة واحدة تخسر كل شيء، تجارة فيها مواد محرمة والاقتصاد في المعيشة أفضل من بعض التجارة، فلذلك لا تبحث عن رزق يطغيك، النبي عليه الصلاة والسلام دعا لمن أحبه بالكفاف، أي برزق يكفيه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ))

[أخرجه الترمذي وابن ماجة]

الصحة طيبة، وأن تعرف الله، ومستقيم على أمره، وعندك زوجة صالحة، وأولاد أبرار، ودخل معقول، فقد حِيزت لك الدنيا بحذافيرها، وليس فوق هذه الشروط من شرط مسعد.

لابد من الجمع بين العلاقة الحسنة مع الله ومع عباد الله :

أيها الإخوة، لا بد من أن نجمع بين حسن العلاقة مع الله، وحسن العلاقة مع الأهل والأولاد، والنجاح في العمل والنجاح في الصحة، أربع محطات كبرى أيّ خلل في إحداها ينعكس على بقية المحطات.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، في العراق، وفلسطين، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-2) : التقوى

بسم الله الرحمن الرحيم

أسباب سعة الرزق :

تقوى الله عز وجل:

أيها الأخوة الكرام، لازلنا في سلسلة خطب تتحدث عن الرزق، وصلنا اليوم إلى أسباب سعة الرزق، ولا أعتقد واحداً منا لا يحرص على سعة رزقه، لأن الرزق قوام الحياة، ولكن هذا الرزق له أسباب ذكرها القرآن الكريم، وأوردتها بعض الأحاديث في السنة المطهرة، وهناك أسباب تمنع الرزق، ففي هذا اللقاء وهذه الخطبة الحديث عن أول سبب من أسباب زيادة الرزق وهي تقوى الله عز وجل.

تعريف التقوى :



أيها الأخوة، التقوى أن تتقي غضب الله، وأن تتقي عقابه، بأن تجعل بينك وبينه ستراً يحول دون أن تعاقب أو دون أن تدمر، هذا الستر هو التقوى، وفي القرآن الكريم ما يزيد عن ثلاثمئة آية تتحدث عن التقوى، لذلك بتعريف جامع مانع هي القيام بأمر الله وترك ما نهى الله. التقوى ليست هيئة معينة، لباس معين، حركات معينة، إيماءات، كلمات، إيحاءات، إنما هي تطبيق لأوامر الله وترك لما حرم الله. ليس الولي الذي يطير في الهواء، ولا الذي يمشي على وجه الماء، ولكن الولي كل الولي الذي تجده عند الحلال والحرام، أن يراك حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك.

من أدق تعريفات الولي القرآنية:

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) ﴾

(سورة يونس)

أن تعرف الله، وأن تحمل نفسك على طاعته، وأن تتقرب إليه بالعمل الصالح، والتقوى لا يمكن أن تكون دعوى، إنما هي حقيقة مع البرهان عليها، البرهان عليها الطاعة، أما ادعاؤها لا يقدم ولا يؤخر.

كل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

* * *

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: يفسر قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾. في قوله تعالى: ﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾. قال: أن يطاع فلا يعصى وأن يشكر فلا يكفر وأن يذكر فلا ينسى.

[الحديث موقوف رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح والآخر ضعيف]

من كمال التقوى البعد عن الشهوات :

أيها الأخوة، لو دخلنا في التفاصيل، من كمال التقوى البعد عن الشهوات لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((إن الحلال بين، والحرام بين، وبينهما شبهات، من توقاهن كن وقاءً لدينه، ومن توقع فيهن يوشك أو يواقع الكبائر، كالمرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه، لكل ملك حمى))

[رواه أبو يعلى وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك]

وفي رواية أن يرتع فيه.

أيها الأخوة، ولا زلنا في التفاصيل يدخل في تعريف التقوى الكاملة فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات، بل ربما دخل فيها أيضاً فعل المندوبات، وترك المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى، لذلك العبد التقي يتنزه عن كثير من المباحات التي يخشى أن تنقله إلى بعض الشبهات.

((إن الرجل لا يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس))

[هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال فيه الذهبي: صحيح عن عطية السعدي]

لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال :

من صفات المتقين أنهم يدعون ما لا بأس به حذراً مما به بأس، من تمام التقوى أن يتقي العبد الله حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً حجاباً بينه وبين الحرام.

وقال بعض العلماء إنما سمي المتقون متقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى عادة. الشيء الذي لا شيء عليه عند معظم الناس يدعه ورعاً.

((وركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط))

[أخرجه الشيرازي و البيهقي عن أنس]

إني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة لا أخرقها، يعني ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس، وقال بعضهم: لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال. يعني في حلال يجعله بين الحلال وبين الحرام هذا الحلال هو هامش الأمان.

من يتق الله يجعل له من كل ضيق فرجاً :



أيها الأخوة، كيف يتقي الإنسان ربه ؟ ببساطة ما بعدها بساطة كيف تعالج نفسك لا سمح الله ولا قدر من ارتفاع الضغط ؟ حينما تعلم أن ضغطك مرتفع فلابد للتقوى من العلم، كيف تقع في الشبهات ؟ توهماً من أنها مباحات، كيف تقع في المحرمات ؟ جهلاً بحرمتها، فلذلك الطريق الوحيد إلى التقوى أن تطلب العلم الشرعي وأنت بالكون تعرفه و بالشرع تعبده وطلب الحلال فريضة بعد الفريضة، وطلب الحلال حتم واجب على كل مسلم.

أيها الأخوة، الآية الأولى في هذه الخطبة والتي ذكرت لكم من قبل أن زوال الكون أهون على الله من من ألا تحقق نتائجها مع أي مؤمن من دون استثناء:

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

ضاقَت فَلَمّا إِستَحكَمَت حَلَقاتُها فُرِجَت وَكُنتُ أَظُنُّها لا تُفرَجُ

***

أحياناً تسد عليك كل سبل الرزق، لا في سفر، ولا في وظيفة، ولا في تعيين، ولا في شراكة، ولا في استثمار، كل السبل مغلقة، إذاً اتقِ الله حتى يجعل الله لك من هذا الضيق فرجاً.

من علامة أنك تتقي الله أن تأتيك الأرزاق من حيث لا تحتسب :

أيها الأخوة، المخرج النجاة من الفقر، وكاد الفقر أن يكون كفراً، وإذا كان بالإمكان أن أتوسع بهذه المقولة التي تعزى للإمام علي رضي الله عنه وكاد الفقر أن يكون إرهاباً أحياناً، وكاد الفقر أن يكون نهباً وسلباً، وكاد الفقر أن يكون وقوعاً في الشبهات، من هنا يقول الإمام علي رضي الله عنه: قوام الدين والدنيا أربعة رجال: عالم مستعمل علمَه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني لا يبخل بماله، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بماله باع الفقير آخرته بدنيا غيره.



ومن علامة أنك تتقي الله أن تأتيك الأرزاق من حيث لا تحتسب، من جهة غير متوقعة من جهة ما كانت تخطر في بالك.

أيها الأخوة، الآيات الداعمة، الآية الأصل:

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

أنا أخاطب الشباب، المستقبل يقول لك مجهول يا ترى أتمكن من دخول الجامعة ؟ أتمكن من دخول اختصاص نادر أعيش منه ؟ أتمكن أن أشتري بيتاً ؟ أتمكن أن أتزوج ؟ إله الكون، خالق السماوات والأرض الذي بيده كل شيء كن فيكون زل فيزول.

((يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ))

[مسلم عن أبي ذر]

أي اذهب إلى البحر، واركب قارباً، وامسك بإبرة، واغمسها في ماء البحر، واكتب لي نسبة هذا المال الذي حملته الإبرة إلى ماء البحر كله، هذا من وصف النبي عليه الصلاة والسلام، قال:

((فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ))

[رواه مسلم عن أبي ذر]

وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا :

أنا أخاطب الشباب، أخاطب من سدّت أمامه سبل الرزق، من كان رزقه قليلاً، من شكا من قلة الرزق، من شكا من التعسير.

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

لكنك لا تقنعني أنك تتقي الله، أقنع نفسك، بإمكانك أن تقنعني فتحرجني، أنا أتقي الله، دقق هل أنت على ما ينبغي أن تكون ؟ هل توجهت لله عز وجل ؟ هل تركت كل شبهة ؟

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعود هذه الآية لكل شاب مؤمن :

مرة ثانية زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعود هذه الآية لكل شاب مؤمن في أي مكان وفي أي زمان، طبعاً أحياناً الله عز وجل يعقب على قصة تعقيباً يجعلها قانوناً:

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾

(سورة الأنبياء)

التعقيب:

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) ﴾

(سورة الأنبياء)

في أي عصر، في أي مصر، إله أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام هو إلهنا، وهذا الإله العظيم الذين تصلون له بيده كل شيء، بيده الأقوياء، بيده ماء السماء، بيده رزق الأرض، بيده أعداؤنا، بيده أصدقاؤنا، بيده من فوقنا، بيده من تحتنا.

الله عز وجل ثبت ملايين الأشياء و حرك الرزق و الصحة لتربية الإنسان :

﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) ﴾

(سورة هود)

من الآيات الداعمة:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾

(سورة الأعراف الآية: 96)

الله عز وجل ثبت ملايين الأشياء، ملايين القوانين، ثبت حركة الأفلاك، ثبت خصائص المواد، ثبت قوانين الفيزياء، قوانين الكيمياء، قوانين الحركة، ثبت مليارات القوانين لكنه حرك الرزق وحرك الصحة، أنت لا تملك صحتك، لا تدري ماذا يكون غداً ولا تملك رزقك، كأن الله عز وجل أراد حينما حرك الرزق والصحة معاً أن يكونا سببين لتربيتنا.

الرزق المحدود مع بركة الله عز وجل يكفي الإنسان و يغطي نفقاته :

أيها الأخوة الكرام، سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة. ثم قرأ: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ }))

(رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن معاذ بن جبل)

أقول لكم مرة ثانية أيها الشباب أنتم مُقْدمون على حياة، أنت بحاجة إلى زواج مع هذا الفساد العريض، أنت بحاجة إلى بيت مع ارتفاع أسعار البيوت، أنت بحاجة إلى حرفة تدر عليك رزقاً يحفظ لك ماء وجهك، أنا أعلم علم اليقين ما من شاب إلا ويطمح إلى عمل وزواج وحرفة وبيت، اتقِ الله.



أيها الأخوة الكرام، نحن ما أدخلنا بحساباتنا ما يسمى بالبركة، أحياناً يأتيك رزق محدود مع بركة الله عز وجل، يكفيك ويغطي كل نفقاتك، وأنت في راحة، وفي بحبوحة، وقد ينطبق عليك قول: أحدهم الاقتصاد في المعيشة خير من بعض التجارة، التي فيها أخطار، فيها إثم، فيها قهر.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾

(سورة الأعراف الآية: 96)

مرة في بعض بلاد الخليج نزل مطراً ما ينزل على دمشق في عام بأكمله، وفي مدينة في إفريقيا كنت فيها نزل في ليلة واحدة ما ينزل من أمطار على دمشق في عامين، إذا أعطى أدهش، ولا يمكن أن يكون تقنين الله تقنين عجز بل تقنين تأديب.

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾

(سورة الحجر)

الله عز وجل إذا أعطى أدهش :

أيها الأخوة الكرام، آية ثالثة داعمة للآية الأصل:

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾

(سورة المائدة الآية: 66)

وما أنزل إليهم من ربهم، القرآن، الله عز وجل أحياناً يعطينا مثلاً في بعض السنوات نجني من القمح ما يساوي ستة ملايين طن، وحاجة بلدنا كله إلى مليون طن ست أضعاف حاجتنا، في سنوات لا يكون مجموع القمح فوق الخمسمئة ألف فقط، إذا أعطى أدهش.

من آثر طاعة الله على هوى نفسه قلل الله همومه و نزع الفقر من قلبه :

آية رابعة:

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا ﴾

(سورة الجن)

قال بعض العارفين: إذا ضاق على فقير أمر معيشته فليسأل الله تعالى في تيسير رزق حلال مما قسمه الله عز وجل.

وقال سفيان الثوري: اتقِ الله فما رأيت فقيراً محتاجاً. كلام رائع.

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ (147) ﴾

(سورة النساء)

ورد في بعض الآثار القدسية: وعزتي وجلالي وعظمتي ما من عبد آثر هواي على هواه، أي آثر طاعة الله على هوى نفسه، إلا أقللت همومه، وجمعت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه.

وحديث آخر:

((من أصبح وأكبر همه الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن أصبح وأكبر همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله ولم يؤتيه من الدنيا إلا ما قدر له))

[أخرجه ابن ماجة عن أنس بن مالك]

طاعة الله عز وجل خير من الدنيا و ما عليها :

أيها الأخوة الكرام، عن الإمام علي رضي الله عنه أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم: من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله أخاف الله تعالى منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله تعالى من كل شيء، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله تعالى منه باليسير من العمل.

أيها الأخوة الكرام:

((جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أوصني. قال: ' عليك بتقوى الله فإنه جماع كل خير))

[رواه أحمد عن أبي سعيد الخدري]

يعني عليك بطاعة الله.

أطع أمرنا نرفع لأجلك حجب ... نا فإنا منحنا بالرضا من أحبنا

و لذ بحمانا واحتم بجنابنا ... لنحميك مما فيه أشرار خلقنا

و عن ذكرنا لا يشغلنك شاغل ... و أخلص لنا تلقَ المسرة والهنا

و سلم إلينا الأمر في كل ما يكن ... فما القرب والإبعاد إلا بأمرنا

* * *

من أوتي رزقاً مادياً و حرم رزقاً روحياً فهذا استدراج من الله تعالى :



أيها الأخوة الكرام، الإنسان أحياناً يؤتى رزقاً مادياً ويحرم رزقاً روحياً، علق الأمل على كل أنواع الأرزاق، معرفة الله رزق عظيم، طاعته رزق عظيم، أن تشعر بالخشوع في الصلاة رزق عظيم، أن تقرأ القرآن فيخشع قلبك رزق عظيم، وأن يعطيك الله مالاً تغطي به حاجاتك هذا أيضاً رزق، لذلك قال تعالى:

﴿ الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) ﴾

(سورة البقرة)

ومما رزقناهم من علم، أو من جاه، أو من قوة، أو من خبرة، أو من مال.

((إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يُعطى بها في الدينا، ويُجزي بها في الآخرة))

[أخرجه مسلم عن أنس بن مالك]

عطاء الله ابتلاء وحرمانه دواء :

لكن والعياذ بالله إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه مما يحب فإنما هو استدراج، إذا كانت الدنيا تأتي من أوسع أبوابها والإنسان ليس على طاعة الله فهذا استدراج يعقبه قصم شديد.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44) ﴾

(سورة الأنعام الآية: 44)

﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ (56) ﴾

(سورة المؤمنون)

﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾

(سورة الفجر)

الرد الإلهي:



(سورة الفجر الآية: 17)

ليس كذلك، ليس عطائي إكراماً، ولا منعي حرماناً، عطائي ابتلاء، وحرماني دواء.

من اتقى الله عز وجل رزقه الله من حيث لا يعلم :

أيها الأخوة الكرام، الرزق قوام الحياة، وما من إنسان إلا بحاجة إلى مال يغطي به نفقاته، فإذا اتقى الله عز وجل هيأ له رزقاً وقد يكون كفافاً، فإذا كان الرزق كفافاً لا تحزن بل استبشر لهذا الحديث الشريف: اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً.

فإذا سألت أخاً كريماً عن رزقه قال لي مستورة، أقول له إذاً أصابتك دعوة النبي عليه الصلاة والسلام، قلة المال أمر صعب جداً وكثرة أمر صعب جداً.

((بادروا إلى الأعمال الصالحة ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غِنَىً مُطْغِياً، أو فَقْراً مُنْسِياً، أو مَرَضاً مُفْسِداً، أو هَرَماً مُقَيِّداً، أو مَوْتاً مُجْهِزاً ؛ أو الدجال، فالدجال شرُّ غائِبٍ يُنْتَظَر ؛ أو السَّاعَةُ، والساعة أدهى وأَمَرّ))

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

كاد الفقر أن يكون كفراً، الغنى الذي يحملك إلى المعصية من أكبر المصائب لذلك الله عز وجل كما قال بعض العلماء: علم ما كان، وعلم ما يكون، وعلم ما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

ليس في الإمكان أبدع مما كان، وإذا كشف الله لك الحكمة فيما ساقه إليك، وما أقامك فيه من بحبوحة، أو من ضيق يوم القيامة، ينبغي أن تذوب شكراً لله على ما ساقه إليك من أشياء قد تكون في الدنيا قد كرهتها.

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216) ﴾

(سورة البقرة)

المعاصي أحد أكبر أسباب قلة الرزق :



أيها الأخوة الكرام، في الخطبة القادمة إن شاء الله الحديث عن المعاصي التي تمنع الرزق، قد يحرم المرء بعض الرزق بالمعصية، تقوى الله أحد أكبر أسباب زيادة الرزق.

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

(سورة الطلاق)

وهناك مجموعة معاصي أحد أكبر أسباب قلة الرزق، هذا موضوع الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى.

أيها الإخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

الله عز وجل يرزق العبد على قدر نيته :

أيها الأخوة الكرام، من مسلمات الإيمان أنك إذا سألت الله عملاً صالحاً يحتاج إلى مال فإن الله عز وجل يرزقك رزقاً يعينك على هذا العمل الصالح، أما حينما تقول اللهم هبّ لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك، هناك أعمال صالحة تحتاج إلى مال، فلذلك ينطوون على نوايا حسنة، وعلى رغبة في خدمة الخلق، لعل الله يرزقهم رزقاً يكافئ نواياهم، يعني الشيء الذي ينبغي أن يقال اخرج من نفسك إلى خدمة الخلق، عندئذ يمكنك الله من خدمتهم ولو أن خدمتهم كانت تحتاج إلى أموال، الله عز وجل يرزق العبد على قدر نيته، فالذي ينوي خدمة أمته، وحلّ مشكلات فقرائها، ومعاونة المرضى، ومعاونة من هو بحاجة إلى زواج، الله سبحانه وتعالى يرزقه من حيث لا يحتسب، ما في قاعدة للرزق.

ولو كانت الأرزاق تجري مع الحجى   هلكن إذن من جهلهن البهائم

* * *

أحياناً الله عز وجل يفتح لك باب رزق واسع، المؤمن يسأل الله رزقاً حلالاً طيباً يعينه على عمل صالح يقربه إليه، يعني: ((لا حَسَدَ إلاّ في اثْنَتَيْنِ: رَجلٌ آتَاهُ الله مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُ منهُ آنَاءَ اللّيْلِ وآنَاءَ النّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله القُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللّيْلِ وَآنَاءَ النّهَار)).

[البخاري عن أبي هريرة]

حجم كل إنسان عند ربه بحجم عمله الصالح :



هناك أعمال صالحة يصعب العقل تصورها ممكن أن تنشئ ميتماً، مؤسسة تعليمية تعلم الدين، مستشفى، أن تبني بيوتاً للشباب، أن تغدق مالك على الفقراء والمساكين، أن تقيم مشاريع حضارية تعزز هذه الأمة، الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق، وأنت في الدنيا حجمك عند الله بحجم عملك الصالح، والإنسان حينما يأتيه ملك الموت لا يندم إلا على شيء واحد ؛ على عمل صالح:

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾

(سورة المؤمنون الآية: 100)

((صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خير له من كل دنياكم))

[ورد في الأثر]

والإنسان حينما يموت بثانية واحدة يفقد كل شيء، الذي جمعه في عمر مديد يخسره في ثانية واحدة، لمجرد أن يقف قلبه انتهى، كل أمواله لغيره، لمجرد أن يقف قلبه انتهى، كل أمواله لغيره، وأندم الناس من عاش فقيراً ليموت غنياً، وأندم الناسِ من دخل ورثته بماله الجنة، ودخل هو بماله النار.

أعظم الأعمال الصالحة أن تنفق مالاً حلالاً لحلّ مشكلات المسلمين :

أيها الأخوة الكرام، تُسأل عن حياتك، وعن عمرك، وعن شبابك، وعن علمك، إلا عن مالك تسأل سؤالين من أين اكتسبته وفيما أنفقته ؟ والمال قوام الحياة، وبطولة المؤمن أن يعرف كيف يكسب المال الحلال وكيف

ينفقه في وجوهه الصحيحة، لبعض الصحابة الكرام كلمة رائعة: حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي.

يعني خيارات الإنسان الذي جمع مالاً حلالاً في العمل الصالح لا تعد ولا تحصى، من هنا إذا كان طريق كسب المال الحلال سالكاً وفق منهج الله ينبغي أن تسلك هذا الطريق، لأنك إن أصبحت غنياً من مال حلال، من طريق مشروع، خيارات العمل الصالح أمامك لا تعد ولا تحصى، أما إذا كان كسب المال على حساب دينك، وعلى حساب مبادئك وقيمك، فاعتقد اعتقاداً جازماً أن الفقر وسام شرف لك، لذلك قالوا: هناك فقر الإنفاق، يا أبا بكر ماذا أبقيت لنفسك ؟ قال: الله ورسوله، ومن أعظم الأعمال الصالحة أن تنفق مالاً حلالاً جمعته من كدٍّ حلال ومن كسب حلال لحلّ مشكلات المسلمين، ورب درهم سبق ألف درهم.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، في العراق، وفلسطين، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-3) : القناعة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد موضوع أسباب زيادة الرزق :

1 – سبب اختيار موضوع أسباب زيادة الرزق:

أيها الإخوة الكرام، في أربع خطب سابقة تحدثت عن أسباب زيادة الرزق، وأحد الإخوة الكرام طرح علي هذا السؤال: لماذا اخترت هذا الموضوع بالذات ؟ فقلت له: هناك معلومات دقيقة جداً أن هناك أزمات اقتصادية في العالم كله من دون استثناء.

2 – لابد أن يكون المالُ متدَاولاً بين الناس:

ولأن الله عز وجل في منهجه أراد أن يكون المال متداولاً بين كل أفراد البشر ، في قوله تعالى:

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (7) ﴾

(سورة الحشر)

الأصل في منهج الله أن يتقارب الناس في مستوى معيشتهم.

3 – العالَم اليوم بين غني وفقير:

ولكن العالم الآخر جمع الثروات بأيدي قليلة، فالذين يسكنون في شمال الكرة الأرضية لا يزيدون على عشرين بالمئة من سكان الأرض، وهم يملكون تسعين بالمئة من ثروات الأرض، والذين يسكنون في نصف الكرة الجنوبي لا يملكون إلا عشرة بالمئة، نسبتهم ثمانون بالمئة من سكان الأرض، ويملكون عشرة بالمئة من الثروات، فهذا العالم الذي ابتعد عن منهج الله قسم العالم إلى قسمين، عالم يتفنن في إنفاق المال، فقد يشتري أحدهم لوحة زيتية لا تزيد على حجم صغير بخمسين مليون دولار ، وترى شعوباً بأكملها تموت من الجوع، وفي بلاد يتم إعدام عشرين مليون رأس غنم بالرصاص، وتُدفن حفاظاً على مستوى الأسعار المرتفع، ومحاصيل الحليب ومشتقات الحليب ألقيت في البحر بحجم يزيد على أهرامات مصر حفاظاً على أسعاره المرتفعة.



إن هذا الإنسان إذا ابتعد عن الله يصير وحشًا، ومحاصيل الحمضيات في بلاد بعيدة أتلفت، ولم يُبَع منها شيء، والزنوج تسللوا تحت الأسوار ليأكلوا هذه الحمضيات مجاناً، ففي العام القادم سُمِّم المحصول حتى إذا أكل هذا الزنجي برتقالة يموت.

أيها الإخوة، وضعُ العالم لم يسبق في تاريخ البشرية أن عانى من قسوة وعنصرية، والإنسان الأبيض يجب أن يعيش وحده، وأن يموت الناس.

متى كانت الأدوية تجرَّب على بني البشر ؟ في تاريخ الطب الأدوية الجديدة تجرب على الجرذان والفأران، الآن تجرَّب في دول نامية على الإنسان.

متى تأتي المساعدات إلى بلد يعاني من حرب أهلية، وفي الباخرة أربعة أخماسها نفايات ذرية تلقى في السواحل ؟

أيها الإخوة، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْ النَّاسِ وَزَلَازِلَ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا صِحَاحًا ؟ قَالَ: بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ...))

[أحمد]

لكن أنا أردت باختيار هذا الموضوع أن هناك أزمات اقتصادية، وقد كنت في مصر فحدثني أحد الإخوة أن سعر كيلو العدس ارتفع من جنيه إلى تسع جنيهات، أسعار عالمية، هذا الارتفاع في الأسعار يمتص كل دخل الطبقة المتوسطة والدنيا، أنا اخترت هذا الموضوع بالذات لأن المؤمن له معاملة خاصة مع كل الأزمات:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

(سورة النحل الآية: 97)

اخترت هذا الموضوع لأنه من الله عز وجل ؛ من كتابه ومن سنة رسوله، فهذه الخطبة الرابعة، وهناك خطب عديدة تقترب من عشر خطب حول أسباب زيادة الرزق، لأن الدين هو الحياة، ولأن وعد الله بحفظ المؤمن ونصره وإكرامه فوق كل الظروف.

مِن أسباب زيادة الرزق : القناعةُ :

1 – المؤمن راضٍ بما قسم الله له من الرزق:

الموضوع اليوم عن السبب الثالث لزيادة الرزق، ألا وهو القناعة، فالمؤمن راض بما قسم الله له من الرزق، لأنه مؤمن بعدل الله وحكمته فيما قسم من أرزاق، وهناك عشرات من كلمات العوام هي الكفر بعينه، هناك حكمة بالغة في توزيع الأرزاق، ربما لا ندركها، لذلك قال أحد علماء العقيدة: " **عقولنا قاصرة عن إدراك حكم الله عز وجل** "، لكن هناك حكمة.

2 – رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص، ولا يرده عنك كراهة كاره:

أيها الإخوة، يقول عليه الصلاة والسلام:

((لا ترضين أحداً بسخط الله، ولا تحمدن أحداً على فضل الله، ولا تذمَّن أحداً على ما لا يؤتِك الله، فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص، ولا يرده عنك كراهة كاره))

[الترغيب والترهيب عن عبد الله بن مسعود بسند فيه مقال كبير]

كنت أضرب هذا المثل مئات المرات: بستان مزروع بالتفاح، سابع بستان، الشجرة العاشرة، الغصن الثالث، التفاحة الخامسة، هذه لك، لكن أنت مخيَّر في طريقة وصولها إليك، هي لك، و لا سمح الله قد تسرقها سرقة، هي لك، وقد تأخذها تسوُّلاً، هي لك، وقد تشتريها بمالك، وهي لك، وقد تأكلها ضيافة، هي لك، لذلك:

((إن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص، ولا يرده عنك كراهة كاره، وإن الله تعالى بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن في السخط))

3 – ليس من مفهومات القناعة الكسلُ:



سأورد نصوصًا كثيرة حول القناعة، ولكن الذي أتمنى ألاّ يفهم من كلامي أن تقعد، وأن تتكاسل، وأن تقول: أنا قانع يا رب بما رزقتني، هذا فقر الكسل .

أنا أتحدث عن القناعة بعد أن تبذل قصارى جهدك لرفع مستوى معيشتك، تحسن دراستك، تقوم بدورة علمية، تأخذ الدبلوم، تبحث عن

وظيفة، يجب أن تستنفذ كل أسباب الرزق، فإذا بلغ جهدك اللانهائي إلى مستوى معين أراده الله لك فالآن ارضَ بما قسمه الله لك، لكن متى ترضى ؟ بعد أن تبذل كل ما تستطيع، عندئذ يجب أن تعتقد اعتقاداً جازماً أن الله لو كشف لك بعلمه الأزلي حقيقتك فيما لو أغناك، وجعل لك دخلاً محدوداً لذبت كالشمعة محبة لله، " إن من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر، فإذا أغنيته أفسدت عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى، فإذا أفقرته أفسدت عليه دينه "

أخت كريمة تحضر هذه الدروس لها زوج دخله محدود، هي محجبة حجابًا كاملا، سافر إلى بلد نفطي، وجاءه دخل كبير، اتصل بها أن تأتيه، مكان وجوده إن لم تأتي بالبنطال، وأن يظهر جزء من بطنك للناس فلن تكوني زوجتي.

ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ؟

((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ؟ أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ؟))

[أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة]

4 – العمل المشروع عبادة:

بعد أن تستنفذ كل جهدك، ترفع مستوى دراستك، تعمل عملا إضافيا، لأن تربية الأولاد يحتاج إلى مال، والمال قوام الحياة، وحينما تعمل عملا شاقا، وتؤمن حاجات أسرتك فأنت والله في عبادة، هذا الذي يستيقظ قبل الفجر، ويذهب إلى عمله ليعمل، وليكسب المال، ليأتي إلى بيته، ويده ممتلئتان بالطعام والشراب والثياب واللباس والألعاب لأولاده الصغار، هو في عبادة، وأن تضع اللقمة في فم زوجتك هي لك صدقة.

اليد العليا خير من اليد السفلى، رأى النبي صلى الله عليه وسلم شاباً يتعبد الله في وقت العمل، قال له: من يطعمك ؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبدُ منك.

أمسك النبي صلى الله عليه وسلم يد ابن مسعود، وكانت خشنة من العمل، رفعها، وقال:

((إن هذه اليد يحبها الله ورسوله))

[ورد في الأثر]

والله الذي لا إله إلا هو حينما أرى أخاً يتقن عمله، بل يتفوق في عمله، وكسب منه مالاً، ثم اختار فتاة، هيأ لفتاة زواجاً، هي زوجته، أنجب أولاداً فربّاهم، لا تزهدوا بالعمل، لا تكن مسلماً كسولاً، لا تقل: كل شيء بيد الله، وهذا ترتيب سيدك، هذا كله كلام يتناقض مع القرآن الكريم، << **مَن أنتم ؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال سيدنا عمر: كذبتم، المتوكل من ألقى حبة في الأرض، ثم توكل على الله** >>.

خذ شهادة عليا، نمِّ خبرتك، ادخل دورة، ابحث عن وظيفة، ارفع مستوى دخلك، كن أباً ناجحاً، أنا لا أطالبك أن تأخذ المال الحرام لترضي أهلك، لكنني أطالبك أن ترفع مستوى خبرتك ليزداد دخلك لتربي أولادك التربية الصحيحة.


التفوق في العمل كي تلبي حاجات أسرتك يبعدك عن المال الحرام

أيها الإخوة، كلمة مؤلمة، لكن أضطر أن أقولها: إذا كنتَ كسولاً ما معك دخل، كلما طلب منك شيء تقول: ما معي، الأولاد عندئذ ينصرفون عنك إلى أصدقائهم الأغنياء، ما الذي جعل هذا الطفل ينسلخ عن أمه وأبيه ؟ لأن أباه كسول، لا يعمل، ما معه إلا ثمن طعام وشراب، اشتهى الطفل الكومبيوتر، ما معي، اشتهى شيئًا مشروعًا ليرقى به، ما معي، ماذا تفعل أنت ؟

أنا أؤكد لكم أن عملك الذي ترتزق منه , أن حرفتك , وأن مهنتك , وأن وظيفتك , وأن عيادتك , ومكتبك الهندسي، ودكانك كتاجر , وحقلك كمزارع، حرفتك التي ترتزق منها إذا كانت في الأصل مشروعة، وسلكت بها الطرق المشروعة، وابتغيت منها كفاية نفسك وأهلك، ولم تشغلك عن طاعة، ولا عن أداة صلاة، ولا عن طلب علم، انقلبت إلى عبادة، وأنت في محلك التجاري حينما تنصح المسلمين , ولا تبتز أموالهم , تبيعهم بضاعة جيدة بسعر معتدل فأنت في عبادة.

الطرف الآخر الآن يريد إفقار المسلمين , خمس دول إسلامية محتلة , لأن معظمها عندها طاقة، أما في راوندا تم قتل ثمانمئة ألف في أسبوع، الغرب ما تدخل، وقال أحد زعماء الغرب كلينتون: لو تدخلنا لأنقذنا أربعمئة ألف، لكن ما تدخلنا، لماذا لم يتدخلوا ؟ ليس هناك بترول، الأمر واضح جداً، أين البترول ؟ في دارفور، في أفغانستان، أينما يكون التدخل من أجل حقوق الإنسان، من أجل الديمقراطية يكون البترول، هذا هو الغرب، وهو معذور، هذا شأن الطرف الآخر، لكن نحن لسنا معذورين أن نخضع لخططه.

5 – العامل في الحلالِ مقدَّسٌ في الإسلام محترَمٌ عند الناس:

أقول لكم أيها الإخوة، تخدم أسرتك، وتخدم أمتك بإتقان عملك، والله الذي لا إله إلا هو حينما أرى أخاً صناعياً متواضعاً محسناً فتح ثمانين بيتًا، عنده ثمانون عاملا، والله أقدسّه، هذا فتح ثمانين بيتًا، ضرب خمسة، أربع مئة إنسان يأكلون ويشربون بسبب هذا المعمل، أنا أتمنى من الشباب ألا سكون خامل، المسلم

السلبي لا يعمل شيئًا، يقول فقط: لا حول ولا قوة إلا بالله، كله ترتيب سيدك، انتهينا، ما هذا الكلام، هل هكذا كان الصحابة الكرام ؟ والله لو فهِم الصحابة الكرام الدين كما نفهمه لَما خرج من مكة للمدينة ووصل إلينا، لكنه وصل إلى أطباق الدنيا بفهمٍ عميق.



لك في الحياة دورٌ، أنت أب، أنا لا أطالبك أن تأخذ المال الحرام، ولكن أطالبك أن تتقن عملك كي يزداد دخلك.

أقول هذه الحقيقة: في كل الحِرَف في أثناء الرواج الاقتصادي أسوء محترف يرتزق، وأسوء بضاعة تباع، أما إذا جاء الكساد فمَن الذي يعمل وحده ؟ المتقن فقط، يكون مئة إنسان يعمل في حرفة معينة، تسعين منهم بلا عمل، عملهم من الدرجة الخامسة، أما المتقنون فعندهم مواعيد لشهرين قادمين.

لذلك إتقان العمل جزءِ من الدين، قلت لكم كثيراً: الآن لا يحترم دينك إلا إذا تفوقت في دنياك، والتفوق بين يديك بالعلم.

قال لي مرة طالب: ماذا أفعل حتى أحمل همَّ أمتي ؟ قلت له: تابع دراستك، فقد يأتي خبير في بلاده من الدرجة العاشرة فيأخذ خمسمئة ألف كل شهر، إذا أتقنت عملك نستغني عن خبير، هذا هو الواقع، ففي المعامل الكبرى كومبيوتر صناعي، هذا بقدرة قادر يتعطل كل فترة، هناك لوحة معقدة جداً نرسلها إلى بلاد الغرب فتعودِ بعد أسبوع، وقد تعطَّل المعمل مع مليوني ليرة ثمن تصليحها، حتى استطاع رجلٌ من هذا البلد الطيب أن يحلل هذه اللوحة، الورق الذي ترجمها فيه طوله ستة أمتار، ويأخذ عشرة آلاف لإصلاحها، من مليونين إلى عشرة آلاف، الآن هو معتمد في القطر، فأيّ معمل عنده لوحة إلكترونية معطلة، وهي عبارة عن (فيوز) ضعيف خصوصي، يبتزون أموالنا ابتزازاً.

نكون أو لا نكون :

أيها الإخوة، نحن الآن في معركة نكون أو لا نكون، ليست قضية يجب أن ننتصر، بل المعركة معركة وجود، نكون أو لا نكون، هم يفقروننا، وفي بلاد أخرى في العراق تم قتل حتى الآن ثلاثة آلاف وثمانمئة عالم، لا يهمّ إن كان سنيًّا، أو شيعيًا، أو كرديًّا، أو عربيًّا، بين طيّار، وأستاذ جامعة... يريدون شعبًا بلا نجوم، بلا أعلام، بلا علماء، مَن الذين يطورون الحياة ؟ المتفوقون.

هناك خبر دقيق أقوله لكم: العالم الغربي الآن لا يعنى بإنشاء الجامعات، ينشئ جامعة تكلف مليارات فيها عشرة آلاف طالب، الذين يعنيهم من هؤلاء الطلاب جميعاً خمسة بالمئة فقط، المتفوقون هؤلاء يحدثون تغيرات جذرية في الحياة في الصناعة، في التجارة، في الفلك، في الطب، في الهندسة، بدل أن ينشئوا جامعات تكلفهم مليارات يأخذون من العالم الثالث المتفوقون، فعند (مايكروسوفت) مثلاً خمسة وثلاثون ألف مهندس قمم في العالم، بجنسية ودخل كبير، واستغنوا عن إنشاء الجامعات، أحياناً الصناعات ذات الربح القليل تترك لنا، نستهلك ماءنا وإمكانياتنا بأرباح هامشية قليلة، فقد آن الأوان أن يصحو المسلمون من غفوتهم، ألاّ يكونوا خطة يخطط لها أعدائهم.

6 – قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ:

أيها الإخوة، ما قصدت أبداً أن أقول لك: اقنع بما آتاك الله، وأنت قاعد، فمتى تقنع ؟ بعد أن تبذل كل جهدك إما بالدارسة، أو تطوير العمل، أو بالتحديث، أو بشيء يرفع مستوى دخلك.

ويا أيها الآباء يجب أن تعلموا أنك إذا كسبت المال الحلال وأنفقته على أهلك وأولادك فأنت في عبادة، يقول أحد الصحابة: << حبذا المال أصون به عرضي، وأتقرب به إلى ربي >>، ومع ذلك ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس.

والله أيها الإخوة، ألتقي بإخوة كرام ما معه شيء، والله عنده من غنى النفس ما يملأ به الأرض عزة وإباءً، ليست البطولة أن يكون مالك كثيراً، البطولة أن تعرف ربك، وأن تقوم بدور إيجابي في الحياة، لذلك يجب أن تحترم صاحب الدخل المحدود المستقيم، وألا تصغي إلى إنسان دخله غير محدود، لكنه غير مستقيم، يقول عليه الصلاة والسلام:

((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ))

[مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ]

مرة قلت لإنسان: كيف الحال ؟ قال: الدخل يغطي كل نفقاتي، قلت له: معنى ذلك قد أصابتك دعوة رسول الله، قلق، بماذا دعا علي ؟

((اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً))

[ورد في الأثر]

رزق يكفيه، ولا يطغيه.

((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))

[أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن محصن]

مرة توفي ملِك، جاءني خاطر لطيف، لو عرضنا على هذا الملِك أن يعود إلى صحته التامة، لكن على أن يكون خادما بآلة كاتبة في قصره الملكي، والله لا يتردد لحظة، مِن ملِك إلى خادمٍ بآلة كاتبة، فإذا كنت معافى في جسمك، سمعك، بصرك، صحتك، وعقلك برأسك فهذا هو الفضل من الله.

في فترة من الفترات كلما جاء طفل مع والده أعطيه هدية حلوى، بعد حين أصبح الأطفال أصنافًا عندي، أول طفل لا يقبل الهدية، رُبِّي على العفة، بجهد جهيد، برجاء حار، أستعين بوالده ليأخذ هذه القطعة، هذا رقم واحد، هناك طفل آخر مهذَّب يأخذها ببساطة، لكن يشكرني عليها، هذا الثاني، وطفل ثالث قبل أن يصل إلي عينُه على القطعة، لا يرى أحداً إلا القطعة، يأخذها ويمشي، الرابع يأتي مرتين ويدور، أما الخامس فهو أطول مني، قال: أين قطعتي ؟ نعمة العقل لا تعدلها نعمة إطلاقاً.

فيا أيها الإخوة الكرام، ((**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ**)).

7 – لا قيمة للدنيا إلا بالإيمان:

كنت في بلدة فزرت علية القوم بأغنى أحيائها، وزرت جامعا في أفقر أحيائها، سبحان الله ! هؤلاء الفقراء طابت نفوسهم بهذا الخبر، قد تكون فقيرا ودخلك محدود، تعمل حاجبًا في مدرسة، لكنك مستقيم على أمر الله، أما عند علية القوم فقلت لهم: أنا في بلدي عندنا حي من أغنى أحياء دمشق، البيت ثمنه مئة وثمانون مليون إلى مئتي مليون، فحينما أضطر أن أعزي أهل هذا البيت أقول في نفسي: منَ اختار هذا الرخام ؟ المرحوم، من اختار هذه الثريات ؟ المرحوم، من اختار الطلاء ؟ المرحوم، هناك قلت لهم: هكذا الدنيا زائلة، ويبقى العمل الصالح، وهذا الجامع من فضل الله علي منذ خمس وثلاثين سنة أنطلق من حقيقة: لا يضاف على كلمة مسلم كلمة، تحبه فقيراً عفيفًا متواضعا، والغني سخي، والمثقف يستخدم ثقافته لتأييد هذا الدين، وغير المثقف فطري، مدني، ريفي، مثقف، غير مثقف، لا يضاف على كلمة مؤمن كلمة، لأن الإيمان طهر قلبه، وما لم نضع كل هذه الترجيحات الاجتماعية تحت قدمنا فلن نفلح، الإنسان يقيَّم بعلمه وعمله، والدليل الله عز وجل قال:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

(سورة المجادلة)

المقياس هو العلم، والجاهل حدثٌ ولو كان شيخاً، والعالم شيخ ولو كان حدثاً، أليس كذلك ؟



ويقول عليه الصلاة والسلام:

((من قنع بما رزق دخل الجنة))

[الجامع الصغير عن ابن مسعود، وسنده موضوع]

بدأت بالمقدمة، لكن إياكم أن تفهموا أن أقنع وأنا كسول، متى أقنع ؟ بعد أن تبذل كل ما تستطيع لتحسين دخلك ومستواك، وتكون علَمًا في عملك، بعد ذلك تقنع، تقنع بعد استنفاذ الجهد، أمّا إذا ما درس الطالب ثم رسب، وقال: سبحان الله ! هكذا ترتيب الله، الله ما كتب لي أن أنجح، هذا طالبٌ كذاب، لو درس دراسة جيدة، وأصيب بمرض حال بينه وبين الامتحان، وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، الله ما كتب لي أن أنجح، فهذا صحيح، لا أقبل كلمة: حسبي الله ونعم الوكيل، هكذا أراد الله لي، إلا بعد استنفاذ الجهد، المشكلة في هذا اللقاء أن كل الأدلة على القناعة، لكن متى القناعة ؟ ليس قبل استنفاذ الجهد، بل بعد استنفاذ الجهد، ويقول عليه الصلاة والسلام:

((من رضي بما رزقه الله قرت عيناه))

[ورد في الأثر]

8 – الرضى من أعلى مقامات المؤمن:

المؤمن راض، والرضا أحد أحوال المؤمن الراقية، فهو راض عن الله، راض عن شكله، راض عن صحته، راض عن أن الله اختاره من هذه الأم وهذا الأب، ليس في الإمكان أبدع مما كان، اختاره أن يأتي في دمشق، وما جاء في شيكاغو، مثلاً، هذه نعمة كبيرة، اختاره في عصر معين، اختاره في الخمسينات، وليس في الثلاثينات.

من رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل.

إذا كان عمل الإنسانِ شاقًا، ودخله محدودًا، ووقته قليلا، لكن يصلي خمس صلوات، وبالصلاة له صلة بالله قوية، هذا أفضل ألف مرة من واحد فارغ، وهو يتنقل من جامع إلى جامع، ولا يطبق شيئا، وهو مهوّس من جامع إلى جامع، ومن عالم لعالم، سيدي فلان قال ذلك، ما قولك أنت ؟ يحدث فتنة، أما إذا كان الواحد

مشغولا برزقه، وأدى صلواته، وحضر درسًا واحدا أو درسين قدر إمكانه فهذا أفضل من إنسان ما خلا عالم ما تتلمذ على يديه، ولا يطبق من كلامهم شيئاً.

9 – الراضي عن قسمة الله ملِكٌ حقيقي:

ويقول عليه الصلاة والسلام:

((خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي))

[ورد في الأثر]

سأل ملِكٌ وزيره: " مَن الملك ؟ الملِك يخوّف، قال: أنت، قال: لا، الملِك رجل لا نعرفه، ولا يعرفنا، له بيت يؤويه، وزوجة ترضيه، ورزق يكفيه، إنه إنْ عرفنا جهد في استرضائنا، وإن عرفناه جهدنا في إحراجه ".

إن الإنسان إذا آتاه الله مأوى صغيرًا، وزوجة صالحة، ودخلاً بعد استنفاذ الجهد يغطي حاجاته فهو ملِك، النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((ارضَ بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس))

[الترمذي عن أبي هريرة]



والآن: من سره أن يكون أغنى الناس . دققوا . فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه.

ترى الواحد عنده قلق للمستقبل، له أرصدة في عدة دول بكل العملات، يخاف أن ينزل الدولار، معه الأورو، لكن له احتياط، وهو قلق، يأتي إنسان ما عنده إلا خمسة آلاف في الشهر، أو عشرة آلاف، ما عنده شيء إطلاقاً، الله عز وجل أعطاه أمنًا يفوق الأول، الذي جعل في كل جهة مبالغ طائلة بكل العملات، ومعه جنسية ثانية احتياطًا، ما ترك وسيلة إلا أمّنها، وقلبه مفعم بالقلق، ثم يأتي إنسان بعشرة آلاف فقط لا غير، وبيته بالأجرة، ما عنده شيء احتياطي إطلاقاً، لذلك مَن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثقك منه بما في يديه.

((مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى))

[أحمد عن أبي الدرداء]

احذروا وساوس الشيطان وتلبيسه :

تعلمون أن الشيطان ذكي جداً، يوسوس بالكفر فإن رأى المؤمن على إيمان وسوسه له بالشرك، إن رآه على توحيد وسوس له بالكبائر، إن رآه على طاعة وسوس له بالصغائر، إن رآه على ورع فهناك ثلاث ورقات رابحة أخيرة، وسوس له بالتحريش بين المؤمنين، هذا الشيخ لا يفهم اتركه، اذهب إلى هذا.

أنا اقدس شيخًا توفي . رحمه الله . يقول: يا بني، لا تحضِر لي إنسانًا متنقلاً من جامع لجامع، أحضر لي إنسانًا متنقلاً من ملهى إلى جامع، بطولتك ليس أن تنتقل من جامع إلى جامع تفسد الناس على شيوخهم، أقنع هذا الذي لا يصلي أصلاً، وسوس له بالتحريش بين المؤمنين، هذه ورقة رابحة بيد الشيطان، وهناك ورقة أخيرة الاستغراق في المباحات، ما عنده ولا معصية، ولكن همه الرفاه، هذا الرفاه صار إلهًا يُعبد من دون الله، العالم الغربي كله رفاه، لو دخلنا في الصميم والأعماق فالأساسيات موفرة لكل الناس، لكن التفاوت في الرفاه فقط.

((مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى))

[أحمد عن أبي الدرداء]

((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا))

[البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

احذروا الله في إتلافه للأموال المحرمة :

الآن كم من طريقة للإتلاف المال ؟ يقول لك: المصادرة، هناك ألف سبب، وفي القوانين خطأ غير مقصود يذهب كل ماله، سرقت سيارته الساعة الثانية عشرة، افتقدها فلم يجدها، قال: صباحاً سيحرَّر الضبط، صباحاً استيقظ الساعة التاسعة، تمت بها سرقة كبيرة، ونقلوا فيها أسلحة، وما كان لها ضبط في المخفر، فليس مع الله ذكي، وهناك ألف سبب أن يذهب ماله كله، وأنت بأعلى درجة من اليقظة.

الحديث :

((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا))

[البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

مصادرات، ضرائب غير معقولة، حادث يكلفك.

قال لي أحدُهم: ابني استأجر سيارة في العيد، أصيب بحادث، والسيارة غالية، كلفتني ثمانمئة ألف، هذه واحدة.

يقول عليه الصلاة والسلام:

((مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ))

[البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

هذا خيار المؤمنين القانع، أما الآخرون الذين ذمهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقع في رأسهم الطامع، فكن قانعاً، ولا تكن طامعاً.

وإذا أراد الله بعباده خيراً رزقهم الرفق في معاشهم، وإذا أراد بهم شراً رزقهم الخرق في معاشهم.

يمكن أن تأكل في بيتك أطيب أكل بأقلّ سعر، ويمكن أن تدخل إلى مطعم للمباهاة، يقول لك: العشاء بثمانية وثلاثين ألفًا، هذا فوق طاقة كل الناس، وهو يريد المظاهر، مع أن الطعام في البيت رخيص جداً، وفيه هناءة، وأولادك أمامك.

أيها الإخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي

لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-4) : صلة الرحم

بسم الله الرحمن الرحيم

تأديب الله عباده بحبس الأمطار :



أيها الأخوة الكرام، ذكرت لكم في الخطبة السابقة أن السبب الذي حملني على أن أعالج موضوع زيادة الرزق في خطب عديدة هو أن هناك أزمة عالمية تجتاح العالم كله، وأن وعود الله عز وجل فوق الظروف وفوق الأزمات وفوق الحوادث الطارئة، وعد الله عز وجل لا بد واقع، بل إن زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين، أذكركم ببعض الآيات:

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا لنفتنهم فيه ﴾

(سورة الجن)

يؤدب الله عباده بحبس الأمطار، هذا البلد الطيب أحياناً ينتج من القمح ما يساوي ستة أضعاف حاجته وأحياناً لا يوجد أمطار أبداً.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾

(سورة المائدة الآية: 66)

ويقاس عليه القرآن الكريم.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾

(سورة الأعراف الآية: 96)

وعد الله قائم لكل مؤمن آمن بالله و كفر بالطاغوت :

إياكم أن تقنطوا، أزمة الغذاء عالمية، قد لا تصدقون بعض أسبابها أنهم الآن يصنعون الوقود من الغذاء، من أجل أن يركب الغني المترف طائرة تتحرك بوقود من الغذاء من الذرة، من فول الصويا، من القمح والشعير، يصنعون الوقود للطائرات وللمركبات من غذاء الفقراء، ألم أقل لكم قبل أنه تمّ إعدام عشرين مليون رأس غنم في بلد يعد الأول في تصدير الأغنام حفاظاً على الأسعار المرتفعة، والعالم يموت من الجوع، ما لم نكفر بالكفر لن نؤمن بالله:

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (256) ﴾

(سورة البقرة)

لن تؤمن بالله إلا إذا كفرت بالطاغوت.



أيها الأخوة، الحقائق مرة جداً لكنها تجمد وتعطل إذا طبقت منهج الله عز وجل، كلام دقيق: الحقائق مرة لا يوجد خبر سار، والعالم يمشي في اتجاه الحروب لأن الطرق أصبحت كلها مسدودة، ارتفاع الأسعار يفوق طاقة الغني فكيف بالفقير ؟ لكنني والله أؤمن إيماناً يفوق حدّ الخيال أن وعد الله قائم، وعد الله قائم لكل مؤمن والمؤمن له معاملة خاصة، أنا أتمنى أن يعود الناس جميعاً إلى ربهم وهذه بغيتي والله أما إن لم يستجيبوا، الحد الأدنى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾

(سورة المائدة الآية: 105)

لذلك كانت هذه السلسلة من الخطب المتعلقة بأسباب زيادة الرزق لنواجه بهذه الحقائق ما ينتظره العالم من أزمة طاحنة ربما انتهت إلى حروب لا يعلم إلا الله مداها.

من أسباب زيادة الرزق :

صلة الأرحام:

أيها الأخوة، الآن السبب الرابع أمضينا خطباً عديدة في أسباب عديدة، اليوم السبب الرابع لزيادة الرزق صلة الأرحام:

((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))

[البخاري، مسلم، أبو داود، أحمد عن أَنَس بْن مَالِكٍ]



وفي رواية فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، هذا الحديث في الصحاح.

أيها الأخوة، حديث آخر:

((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ وَيُوَسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))

[أخرجه أحمد عَنْ عَلِيٍّ]

بالدين رأي شخصي لا يوجد، هذا دين الله، كل فكرة طالب بالدليل، أين الدليل ؟ هذا كلام سيد الأنبياء ولا ينطق عن الهوى، **((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، أي أن تزداد أعماله الصالة وكأنه عاش مئة عام، وَيُوَسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))**

[رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني عن علي بن أبي طالب]

وعن بثرة رضي الله عنها قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: يا بثرة اذكري الله عند الخطيئة يذكرك عندها بالمغفرة وأطيعي زوجك يكفك خير الدنيا والآخرة وبري والديك يكثر خير بيتك.

من له أعمالاً طيبة مع أرحامه زاد الله رزقه :

أيها الأخوة، في مفارقة قد تكون محيرة، إنسان معه أعلى شهادة في إدارة الأعمال يتمتع بذكاء لماح ورزقه محدود، وإنسان آخر بلا علم وبلا ذكاء وبلا أخذ بالأسباب رزقه وفير، ما تفسير ذلك ؟ هذا شيء واقع، قال

بعضهم: هؤلاء الذين ازداد رزقهم لهم أعمال طيبة مع أرحامهم، أحد أسباب وفرة أرزاقهم أعمالهم الطيبة مع أرحامهم، دقق الآن ولو كانوا عصاة، يجازون على خير عملهم مع أرحامهم رزقاً وفيراً في الدنيا .



دائماً وأبداً الله عز وجل حينما يأمر عباده بعمل طيب إن فعل هذا العمل الطيب ابتغاء مرضاة الله له الدنيا والآخرة، ومن فعله عن طيب قلب ولم يقصد به الآخرة له الدنيا قطعاً، قال عليه الصلاة والسلام: إن أعجل الطاعة ثواباً. الطاعات لها ثمار طيبة ومعظم ثمارها بالآخرة إلا أن بعض الأعمال الصالحة شاءت حكمة الله أن يعجل الله ثوابها في الدنيا منها تربية الأولاد.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ (74) ﴾

(سورة الفرقان)

منها صلة الرحم، يقول عليه الصلاة والسلام:

((إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم وإن أهل البيت ليكونون فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا))

[صحيح عن أبي بكرة]

حديث غريب حقيقة لو لم تكن ملتزماً بأوامر الدين، إياكم أن تظنوا أنني أدعو إلى ذلك، لكن هذا قانون الذي يصل رحمه، يهتم بأسرته، بأقربائه، بأخوته، بأخوته البنات، بأولاد عمته، بأولاد خالته، يرعى شؤون العائلة الكبيرة رزقه وفير، بكلام سيدنا محمد عليه أتم الصلاة والتسليم.

((إن أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون))

[صحيح عن أبي بكرة]

من أطاع الله عز وجل بإخلاص ربح الدنيا والآخرة :

قوانين منهج الله عز وجل منهج موضوعي لو طبقه إنسان غير ملتزم بل لو طبقه ملحد لقطف ثماره .



ألا ترى فيمن حولك إنسان لا يصلي لكن عنده عطف على أقربائه يرعى أخواته البنات، يرعى أولاد خالته، أولاد عمته، يهتم بمن حوله فيرزقه الله رزقاً وفيراً مكافأة له، لذلك قول قرأته من أربعين عاماً فيما أذكر ولا أنساه أبداً: ما أحسن عبدٌ من مسلم أو كافر إلا وقع أجره على الله في الدنيا أو في الآخرة، مستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن تقدِّم عملاً طيباً لأيّ جهة في الأرض، لأيّ كائن في الأرض، كافر ملحد حينما تعمل عملاً صالحاً لهذا العمل جزاؤه في الدنيا فكيف إذا كنت مؤمناً ؟ كنت مؤمناً تعتقد بالآخرة وترجوها:

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾

(سورة الإسراء)

لذلك حينما تطيع الله عز وجل بإخلاص لك الدنيا والآخرة، من هنا طالب العلم يؤثر الآخرة على الدنيا فيربحهما معاً، بينما الجاهل يؤثر الدنيا على الآخرة فيخسرهما معاًً.

من تكفل بنفقات من حوله وهبه الله رزقاً وفيراً :

أيها الأخوة:



((ما من أهل بيت تواصلوا إلا أجرى الله عليهم الرزق وكانوا في كنف الله))

[رواه الطبراني عن ابن عباس]

تتفقد أختك زوجها فقير، الوقود ارتفع سعره مثلاً لو تلطفت وأكرمتها بمبلغ من المال، والله أعرف أناساً والله لهم رزق يفوق حدّ الخيال يتفقد أخواته البنات، هذه الأخت زوجها دخله

محدود عندها عملية جراحية، يتكفل بها، هذا الذي يتكفل بنفقات من حوله، الله عز وجل (أنا أمام نصوص من عند سيد الخلق وحبيب الحق) يهبه رزقاً وفيراً، لكن ألا تعجبون أن الغرب البعيد عن الله المنحرف، المعاصي والآثام كلها عنده، ألا تعجبون أنهم في بحبوحة كبيرة ؟ هل تصدقون أن النبي صلى الله عليه وسلم أنبأ بذلك، أنا مرة كنت بأستراليا سمعت هذه القصة أن امرأة أنجبت ثلاثة توائم، الأسبوع انتهى في المستشفى أرادت أن تغادر منعت، إنك لا تستطيعين العناية بهذه التوائم، أبقوها شهراً بأكمله حتى دربوها على العناية بتوائمها، ثم كلفوها أن تعتني بهم وهي في المستشفى، ليتأكدوا من ذلك فلما انتقلت إلى البيت زاروها في البيت زيارات دورية للتأكد من حسن إدارتها وقيامها بواجباتها تجاه هذه التوائم.

قصة مشابهة تماماً كنت في جنوب السودان في قرية اسمها جوبه هذه أقصى قرية في الجنوب زرنا مستشفى ما فيها شيء امرأة أنجبت ثلاثة توائم حاضنات ما في، الأول مات، لا يوجد حليب في أثدائها من الجوع، لا يوجد دواء الثلاثة ماتوا، بلد غير مسلم وبلد مسلم، هذه الظاهرة أنا والله لا أمدحهم أبداً، لكن في حديث للنبي الكريم يثير الانتباه:

((تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ، قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ))

[مسلم، أحمد عَنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ]

الغرب يتحرك بعقله و يخطط لكل شيء أما نحن فنتحرك بعواطفنا بلا روية ولا منهج :

نحن إذا مصور أساء نغضب ونثور ونتحرك بلا روية وبلا منهج وبلا علم، نقاطع ثم نسمح بكلمات ساذجة قيلت لنا وانتهى الأمر، نحن نتحرك بعواطفنا أما هم يتحركون بعقولهم، يخططون، يحافظون على هدوئهم لكنهم يخططون، إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، هذه المصائب التي تنزل بالمسلمين هل صحونا ؟ لا والله، هل صحونا من غفلتنا ؟ لا والله، هل ترون أيها الأخوة، ما يحصل في غزة ؟ الملاهي، الولائم، الحفلات، والرقص، والغناء، والمحطات الخلاعية على قدم وساق، إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ.



عاشرهم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ التقى بهم ؟ هذه من دلائل نبوته، لا ينطق عن الهوى، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، الشاهد هنا: وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ. نحن نفرح بصندوق العافية إنجاز رائع لكن عندهم الطب كله مجاني، أغلى عملية عشرة ملايين، أحد أخوتنا الكرام اضطر إلى عملية كلفت عشرة ملايين له إقامة هناك أجراها مجاناً.

أيها الأخوة، أي إنسان بلا دخل يقدم طلباً يأخذ راتباً شهرياً إلى أن يتأمن له دخل: وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.

أنظمتهم الداخلية فيها حرية، هذا وصف من ؟ وصف رسول الله ألسنا أولى بذلك ؟ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.

يعني هذا الكلام ذكرني بآية كريمة:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) ﴾

(سورة الأنبياء)

الصالحون هنا، الصالحون لإدارتها.

الغرب كل إيجابياته إسلامية لا لأنهم يعبدون الله لكن حياتهم هكذا :

لذلك صدقوا ولا أبالغ أنا زرت بلاداً غربية كثيراً والله كل إيجابياتها إسلامية، لا لأنهم يعبدون الله لكن حياتهم هكذا، يعتنون بالفقراء، بالأيتام، بالضعفاء، بالمرضى .



يعني موضوع طبيب يغلط مع مريض، زرت مرة طبيباً في أمريكا أطلعني على أضابير لمرضاه الذين توفوا قال لي: يجب أن نحتفظ بهذه الأضابير خمس سنوات لعل خطأ منا صدر تجاه إنسان توفي، بإمكان أولاده أن يقيموا دعوى ويربحوها بعد موت أبيهم بخمس

سنوات، أحياناً يكون في خطأ طبي قاتل يقول لك ترتيب ربك، لا، هناك مسؤولية الدليل:

((مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ))

[أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم عن عمرو بن شعيب]

هذا منهج، أنا أتمنى أن أوضح لكم هذه المفارقة على كفرهم، وانحرافهم، وتفلتهم لكنهم يحرصون على ضعفائهم، ومساكينهم، وأيتامهم، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم والله هذا الحديث لا أفتأ أكرره:

((هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ))

[البخاري عن سهل بن سعد]

مساعدة الأقارب و الفقراء من آثار صلة الرحم :

إذا أردنا أن ننتصر على أقوى قوة في الأرض ونحن ضعاف، الطريق عجيب، أن تنصر من هو أضعف منك، الفقير، اليتيم، الضعيف، الذي لا يملك قوت يومه، المرأة الوحيدة، الشيخ الكبير ذي العيال الكثير والدخل القليل .



فاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز دخلت عليه فجأة في مصلاه فرأته يبكي، قالت: " ما لي أراك باكياً ؟ قال: دعيني وشأني، فلما ألحّت عليه قال: ويحك يا فاطمة، إني قد وليتُ أمر هذه الأمة، ففكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهول، واليتيم المكسور، والمظلوم المقهور، والغريب، والأسير، والشيخ الكبير، والأرملة الوحيدة، وذي العيال الكثير والرزق القليل، فعلمت أن الله سيسألني عنهم جميعاً، وأن خصمي دونهم رسول الله، فخفت ألا تثبت حجتي، فلهذا أبكي ".

والله أخ كريم سمع لي خطبة عن صلة الرحم قبل سنوات وهو صادق عندي، والله له قريب لا يعرفه فجاء العيد فسأل عن بيته وذهب لزيارته ما وجده وضع له بطاقة، قال هذا القريب أخلاقه عالية جداً رأى قريبه زاره ردّ له الزيارة، ساكن في بيت تحت الأرض، شمالي، رطوبته عالية، ومع أولاده أمراض مزمنة، قال له: هذا

المكان لا يصلح لك ولأولادك، رجل ميسور قال لي والله أعطاني مبلغاً اشتريت بيتاً في الطابق الثالث باتجاه القبلة تدخله الشمس إلى أعماقه، هذه من آثار صلة الرحم.

الدين ليس صياماً و صلاة فقط إنما هو صلة رحم و رعاية اجتماعية :



يا أيها الأخوة نحن مقصرون كثيراً، نحن فهمنا الدين صلاة، وصوم فقط، وأذكار، واستعلاء على الناس، وتوزيع ألقاب، ما فهمنا الدين عمل، ما فهمنا الدين رعاية اجتماعية، ما فهمنا الدين صلة رحم، والله في أغنياء يتفننون في إنفاق الأموال، والله الذي لا إله إلا هو ولهم أقرباء يموتون من الجوع، أنت معك أموال طائلة، يا أيها الأخوة الكرام، أحياناً إنسان يعطي معاش لا يكفي أربعة أيام، خمسة أيام، وينفق في اليوم ما ينفقه الفقير بمئة يوم، مرتاح يصلي ومصحف في السيارة وفي المحل إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، أي فتح هذا ؟ كلام فارغ، صار في عندنا صور براقة لا تقدم ولا تؤخر، والله لو اهتم كل واحد منا بأقربائه فقط، من يلوذون به، لكنا في حال غير هذا الحال.

((إن أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون))

[صحيح عن أبي بكرة]

الغرب خسر الآخرة بفسقه و المسلم خسر الدنيا بتقصيره و الآخرة بمعاصيه :

أعيد على أسماعكم الحديث الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم عن الروم:

((تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ))

[مسلم، أحمد عَنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ]



هذه صفات وصفوا بها من قبل سيد العناية الإلهية النبي صلى الله عليه وسلم، قوانين عند الله عز وجل، الآخرة خسروها بفسقهم وفجورهم ومعاصيهم لكنهم ربحوا الدنيا، وأما المسلمون فاتتهم الآخرة والدنيا، فاتتهم الآخرة بمعاصيهم، طبعاً الأعم الأغلب، والدنيا بتقصيرهم، لا حصّلوا الدنيا ولا حصّلوا الآخرة، يجب أن نصحو أيها الأخوة، لا تقبل أن يكون إسلامك حضور خطبة جمعة في هذا المسجد، والله الذي لا إله إلا هو الدين ليس في المسجد هنا تتلقى التعليمات وتقبض الجائزة فقط، الدين في بيتك، في عندك امرأة ضعيفة متوفي والدها ووالدتها تتفنن في إذلالها أمام أولادها، وتضربها، وتهينها وأنت مسلم، لك شريك ما له اسم في الشركة وثق منك، تخطط تخرجه من الشركة بعدما أخذت خبرته، تصلي أول صف، أنت مسلم ؟

((ترْكُ دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد الإسلام))

[ورد في الأثر]

الله عز وجل لا يحابي أحداً :



سبعمئة ألف دعوى كيدية في قصر العدل، أكثرها كيدية، مسلمون، مدرس عقد زواجه على فتاة وعنده بيت على الهيكل ليس معه مال لكسوته لم يدع طريقة، مضى شهر، اثنين، سنة، سنة وشهران، أهل الفتاة قرروا فسخ العقد ما في أمل، تكلم لأصدقائه عن حاله أحد الأصدقاء أصحاب المروءة قال له عندي بيت فارغ أعيرك إياه إلى أن تكسو بيتك، عاره البيت وتزوج وتمّ العقد وانتهى كل شيء، من ذوقه العالي انتظره أربع سنوات ثم طرق بابه قال له ما الذي حصل ؟ قال له أنا والله منذ وقت طويل كسيته وأجرته، ما هذا الكلام ؟ قال له أنا ما أجرتك البيت أنا أعرتك إعارة،

قال أنا مستأجر وهذا الواقع وهذه المحاكم، مدرس تربية إسلامية، وكل أحد إخواننا مقيم هنا في الشام يتوسطوا معه، قال له يا رجل الصلاة في هذا البيت لا تجوز ، قال له أنا أصلي في المسجد.

مثل هؤلاء المسلمين يريدون قهراً، يريدون أن يكونوا في الدرجة الدنيا في الحياة، أنا اعتراضي أن واقع العالم الإسلامي لا يرضي الله عز وجل أبداً، والدليل:

﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾

(سورة النور الآية: 55)

فإن لم يمكنهم معنى ذلك أن فهمهم للدين، تطبيقهم للدين، عرضهم للدين، لم يرضِ الله عز وجل، الله لا يحابي أحداً.

بر الوالدين يزيد في الرزق و يبارك في العمر :

أيها الأخوة:

((تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ))

[البخاري، الترمذي عن أبي هريرة]



مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ: في العمر.

((البر يزيد في الرزق))

[صحيح عن ثوبان]

بر الوالدين يزيد في الرزق.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم:

((مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ))

[أبو داود، أحمد، الترمذي عن أبي بكرة]

((إن الله ليعمر بالقوم الديار، ويثمر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم '. قيل: وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال: ' بصلتهم أرحامهم))

[رواه الطبراني عن ابن عباس]

((إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ))

[متفق عليه عَنْ عَائِشَةَ]

أعلى صلة رحم أن تأخذ بيد المسلمين إلى الله عز وجل :

أيها الأخوة، آخر شيء إياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تفهموا صلة الرحم جاء عيد الأضحى نضع البطاقات في الجيب، نعمل قائمة إن شاء الله ما نجده ما في وقت، نطرق الباب نضع كرت ونمشي، خلاص، هذا المعنى السخيف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم صلة الرحم أن تزوره على موعد، أن تجلس إليه، أن تحادثه، أن تحاوره، أن تستمع إلى شكواه، كيف وضعه الصحي ؟ لك أصدقاء أطباء، وضعه الاجتماعي، وضعه التربوي، وضعه العلمي، وضعه الاقتصادي، عليه ديون.



أنت إنسان قوي، دائماً القوي والغني هو الذي يكلف بادئ ذي بدء أن يبدأ بالصلة، أن تمده بالمال، أن تعيّن له ابنه عندك في المحل التجاري وابنه بطال وعبء على أبيه وأنت عندك مجال للوظيفة، لما أنت تفكر تزور أقرباءك تحل مشاكلهم أحياناً الدينية، عندهم أخطاء كثيرة دلهم على جامع أنت واثق منه، أعطيهم شريطاً، أو حالتهم الاقتصادية بحاجة إلى دعم مالي، أو مشكلات اجتماعية في خلاف بين الأب والأولاد ادخل وسيطاً، ما لم تفكر تفكيراً جاداً بخدمة من حولك فلا أمل في هذا الدين الذي تعتقده، ما قدمت شيئاً، الناس هل يهتمون بصلاتك ؟ صلِّ ما تشاء، يهمهم المعاملة لهم، فيا أيها الأخوة، تصورت أن صلة الرحم تبدأ باتصال ثم بزيارة ثم بتفقد ثم بمساعدة وأعلى صلة رحم أن تأخذ بيدهم إلى الله عز وجل.

أنا أعرف شخصاً سمع خطبة صلة الرحم فدعا أخواته البنات إلى درس أسبوعي عنده في البيت، أخواته وبنات أخواته، السبب أن إحدى أخواته البنات على خلاف مع زوجها فقدم لها مبلغاً من المال مساعدة لها كي يرأب الصدع بينها وبين زوجها، هذا المبلغ ترك فيها أثراً كبيراً، طلبت منه درساً أسبوعياً هو ما له علاقة بالعلم الشرعي، لكن درس آية وحديث يشرحهم لأخواته وبنات أخواته، أقسم لي بالله بعد حين معظم بنات أخوته تحجبن والتزمن، هذه صلة رحم، اعمل لهم لقاء أسبوعياً، لقاء كل أسبوعين، تفقد أحوالهم، وضعهم

المادي، المعنوي، التربوي، الديني، العلمي، الاقتصادي، أنت أقوى يمكن تحل مشكلتهم بتزويج بنت من بناتهم، تحل مشكلتهم بتعين أحد أبنائه موظفاً عندك ممكن، هذا العمل.

فيا أيها الأخوة الكرام، موضوع صلة الرحم السبب الرابع لزيادة الرزق.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-5) : الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

1 – مِن نعمِ الله الكبرى ثباتُ خصائص الأشياء:

أيها الإخوة، لازلنا في سلسلة خطب تتمحور حول أسباب زيادة الرزق، ولأن الله سبحانه وتعالى ثبّت مليارات القوانين، ثبّت خصائص المواد، ثبّت دورة الأفلاك، ثبّت كل شيء استقراراً للنظام، وتطميناً للإنسان، فلو بدل خصائص الحديد، وأنشأت بناءً من ثلاثين طابقاً، فإذا بدل خصائصه انهار البناء، فثبات خصائص المواد، وثبات خصائص البذور، وثبات خصائص الأفلاك نعمة عظمى، هذه النعمة مؤدّاها استقرار النظام، استنباط القوانين، التعامل مع الكون تعاملا علميا.

2 – الرزق والصحة متغيّران لا ثبات لهما:

لكن لحكمة بالغة حرّك شيئين، حرك الصحة، وحرك الرزق، ليكون الرزق والصحة سببين لتربية الإنسان. وأذكّركم بالآيات الثلاث:

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا ﴾

(سورة الجن)

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾

(سورة الأعراف الآية: 96)

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾

(سورة المائدة الآية: 66)

ويقاس عليهما ما في القرآن.

إذاً: في هذه الآيات الثلاث ربط الله الرزق الوفير بالاستقامة، وبالتقوى، وبإقامة منهج الله عز وجل، ولأن العالَم كله يشهد أزمات اقتصادية طاحنة لأسباب لا مجال لذكرها الآن، ولأن هذا الدين يصلح أن يكون دين الأمة، ويصلح أن يكون دين الفرد، فإذا استقمت وحدك، وأقمت أمر الله وحدك، وطبقت سنته وحدك فلك معاملة خاصة، لذلك في خطب عديدة تقترب من عشر كنت أعالج في كل خطبة أحد أسباب زيادة الرزق.

مِن أسباب زيادة الرزق : الشكرُ :

الآن محور هذه الخطبة الشكر، والآية الواضحة الصارخة:

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

(سورة إبراهيم: الآية 7)

1 – عوِّدْ نفسك على شكر النعم المألوفة:

عوِّد نفسك إذا استيقظت صباحاً تتمتع بحواس تامة، وبقوة، وبأجهزة سليمة أن تقول: يا رب، لك الحمد، الحمد لله الذي أحياني بعد أن أماتني، النوم موت، وبعده تتمتع بالقوة، ترى، تسمع، تنطق، تتكلم، جلست إلى الطعام، عندك طعام، ومعك ثمن طعام .



قد يكون طعام قوتٍ يكفيك، عندك زوجة أمامك تلبي حاجتك بالرعاية، عندك أولاد، حاول أن تشكر على النعم المألوفة التي لو تبدلت واحدة منها لكانت حياة الإنسان جحيماً لا يطاق. للتقريب: يكون عند الإنسان هموم لا تعد ولا تحصى، لكن صحته طيبة، أولاده بصحة جيدة، زوجته كذلك، يسكن في بيت، لا سمح الله ولا قدر ولا قدر، وعافاكم الله جميعاً من كل داء لو ظهر ورم في الجسم لنسيت كل هذه الهموم، أليس كذلك ؟

مرة مات ملِك، قلت في خطبة، وأنا أعني ما أقول: لو عُرِض على هذا الملِك أن يرجع عاملا على آلة كاتبة في قصره، وأن يُعافى من مرضه، والله الذي لا إله إلا هو لا يتردد ثانية واحدة أن ينقلب مِن ملِكٍ إلى عامل على آلة كاتبة على أن يعافى من مرضه الخبيث.

((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ))

ليس مُلاَحقًا، هو حر، له مأوى، معه مفتاح بيت . مُعَافًى فِي جَسَدِهِ . سمعه، بصره، قوته، جهاز الهضم، جهاز القلب، جهاز الدوران، الكليتان .

((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))

[أخرجه الترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن محصن]

2 – كثرةِ الشكوى مخالفة للشكر، وهي مِن طُرُق الشيطان:

أيها الإخوة، نكون غارقين في نعم لا تعد ولا تحصى، ونشكو، نتعلم الشكوى، لذلك هذه الشكوى من أين تأتي؟ استمعوا إلى هذه الآية الكريمة، يقول الله عز وجل في معرض حديثه عن الشيطان:

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) ﴾

(سورة إبراهيم)

يكون دخْله بالملايين، ثم يقول لك: لا يعاش في هذا البلد، التجارة مقيَّدة، ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾. الذي يتأفف، ويتشكى، وينسى نعم الله عليه، ينسى أنه في بلد مسلم مسموح له أن يأتي إلى المسجد، ولا يُساءل، هذه نعمة أنتم لا تعرفونها، أما في بلاد أخرى مسلمة والله لو دخلت المسجد مرة واحدة لأصبحت مسؤولاً عن هذا الدخول، ولو أن فتاة ارتدت ثيابًا نصف يدها عار، لكن القبة مرتفعة قليلاً، وثوبها إلى ركبتها هذه تعد محجَّبة، ويسرح كل أقاربها من وظائفهم، نحن والحمد الله نساؤنا محجبات، والحجاب بأعلى درجة الآن، المساجد ممتلئة، هذه نعم لا نعرفها نحن إلا إذا فقدناها، لذلك من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم:

((اللهم أرنا نعمك بدوامها لا بزوالها))

ألا تذكرون قبل خمسين عامًا يوم كان هناك توازن بين المعسكرين كيف أن الدول الصغيرة تتمتع بحرياتها، وتأتيها المساعدات بالمليارات، فإذا شحت المساعدات من معسكر غازلت المعسكر الآخر فبادر الثاني إلى إكرامها، الآن هناك العصا فقط من غير حبة جَزَرٍ، والحمار أحياناً توضع أمامه حبة جزرٍ، والعصا مع صاحبها، الآن العصا فقط تساق بها الشعوب، وتقهر بها، وتؤخذ ثروات الشعوب، ويقتل أبناء الأمة.

3 – عوّدْ نفسك على رؤية الإيجابيات:

أيها الإخوة الكرام، عوِّد نفسك أن ترى الإيجابيات، عوّد نفسك أن تشكر الله، أنا لا أقول لك: انسَ همومك، الهموم هموم، والمشكلات مشكلات، لكن لا تغفل عن الإيجابيات.

مرة جاءني إنسان يستأذنني في تطليق زوجته، أنا أردت أن أستفزه، قلت له: هل تخونك ؟ قال: معاذ الله، هي طاهرة شريفة، قلت:هل هي قذرة ؟ قال: أعوذ بالله، إنها نظيفة جداً، قلت له: لا تعتني بك ؟ قال: بل تعتني، هو استحى بحاله، فلم يكمل الحديث، فلا تنسَ أن زوجتك عفيفة، لا تنسَ أن زوجتك أمينة، تحسن إدارة البيت، مع أن ثمة خلافيات لا تتعامى عن كل ذلك.

هذا الذي دخل المسجد، وأحدث جلبة وضجيجا، وشوش على الصحابة صلاتهم، لما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ماذا قال له ؟ فعَنْ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرَةَ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ دُونَ الصَّفِّ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ:



((أَيُّكُمْ الَّذِي رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّفِّ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا، وَلَا تَعُدْ))

نوَّه إلى حرصه، وقال له: ((وَلَا تَعُدْ)).

إن الإنسان الناجح لا يتعامى عن الإيجابيات في حياته، أمّا الإنسان الذي يشكو لي سوء ظنه بزوجته، يخشى أن تخونه، أراه كالمرجل، الذي عنده زوجة صالحة يسافر مدة طويلة ولا يخطر في باله خاطر سيئ، أليست هذه نعمة كبيرة ؟

الإيجابيات التي لا تنتبه إليها هذه نعم كبيرة جداً.

4 – إذا أردت الزيادة في كل شيء فاشكر ما أنت فيه:



الآن إذا أردت الزيادة في كل شيء فاشكر ما أنت فيه.

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (7) ﴾

(سورة إبراهيم)

إن أردت الزيادة في مكانتك فاشكر أن الله رفع ذكرك، لتزداد مكانتك، إن أردت الزيادة في رزقك فاذكر أن لك نعماً سلبية، وهي أنك معافى، وأقلُّ تحليلٍ يكلفك الآلاف، المرنان

بعشرات الألوف، والآن هناك أجهزة حديثة بخمسة وعشرين ألفًا، وأقلّ حركة صحية تحتاج إلى ألوف، فإذا عافاك الله من كل هذه الأمراض فمعنى ذلك أن معك رزقًا سلبيًّا وفر الله عليك ألوفا.

أحد الإخوة الكرام قال لي: الإنسان إذا جاءه طفل معافى فمع هذا الطفل مليون ليرة، قلت له: ما فهمت عليك، اشرح لي ذلك، قال لي: هناك طفل شريانه مكان الوريد، الجراح طلب أربعمئة ألف في لبنان، والمستشفى ثلاثمئة ألف، ونقله بعد الولادة بساعات إلى لبنان بخمسين ألفا، قال: سبعمئة وخمسون ألفًا دفِعت خلال ساعتين، الذي عنده ولد سليم معافى فهذه نعمة كبيرة جداً، وقد يأتي الطفل منغوليا فتصبح حياة الأسرة جحيماً لا يطاق، ابحث عن الإيجابيات، طريق كله حفر ما إيجابياته ؟ هذا الطريق لا تنام فيه إطلاقاً، أما الطرق الواسعة والسريعة فاحتمال النوم قائم، وبعد النوم حادث مروع، وهذه من باب الطرفة طبعاً. ابحث عن الإيجابيات في واقعك تَسعد وتُسعد، تَرض وتُرض، لا تنسَ نعم الله:

﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾

(سورة لقمان الآية: 20)

ما هو الشكر ؟

ما هو الشكر ؟ ما دام الشكر طريق الزيادة، في صحتك إذا شكرت الله عز وجل على ما أنت عليه من أجهزة سليمة ازدادت صحتك، إذا شكرت ربك أن لك دخلاً تعيش به زاد دخلك، إن شكرت ربك على زوجة إجمالاً صالحة تزداد صلاحاً، إن شكرت ربك على أولاد أمامك يحترمونك ازدادوا احتراماً لك:

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (7) ﴾

(سورة إبراهيم)

اجعل هذه الآية شعارك، ولكن ما الشكر ؟

1 – تصَوُّرُ النعمةِ وعزوُها إلى الله:

أيها الإخوة، لمجرد أن تتصور أن هذه نعمة من الله فهذا أحد أنواع الشكر، الله عز وجل وفّقني، ونلت شهادة عليا، وفقني وتعينت بعمل له دخل معقول يغطي نفقاتي، الله عز وجل أكرمني بمأوى قد يكون بمساحة خمسين مترًا، لكنه مأوى معك مفتاح بيت، الله عز وجل أكرمني بأولاد صالحين، عود نفسك أن تقول: الله أكرمني، الله وفقني، الله مكنني، إياك أن تعزو ما أنت فيه إلى قدراتك فتكون من أتباع قارون:

﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾

(سورة القصص الآية: 78)

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾

(سورة القصص الآية: 81)

الابن مريض، حرارته أربعون، أخذته إلى الطبيب، الله عز وجل سمح لهذا الطبيب أن يصف له دواءً مناسباً، وهذا الدواء أزال الداء، إياك أن تعزو شفاء ابنك إلى طبيب، الطبيب عبد، لأن الشفاء بيد الله عز وجل، فإذا أراد الشفاء لإنسان ألهم الطبيب صحة التشخيص والدواء المناسب.

إن الطبيب له علم يدل بـه إن كان للناس في الآجال تأخير

متى ينفع علم الطبيب ؟ إن كان للناس في الآجال تأخير:

حتى إذا ما انتهت أيام رحلت هـ حار الطبيب و خانته العقاقير

كم من إنسان شكا تعطلَ إحدى كليتيه ؟ فلا بد من استئصالها، ماذا فعل الطبيب الأول ؟ استأصل السليمة. أيها الإخوة، أنا أقول: حينما تنجح العملية الجراحية، هكذا أقول: والله إذا أراد الله لك الشفاء تكون يد الطبيب بيد الله فتنجح العملية، فعوّد نفسك أن تعزو الفضل إلى الله، هذا ليس تواضعا، هذه حقيقة وواقع. أيها الأخوة، أول مستوى من مستويات الشكر أن تعزى النعمة إلى الله، إلى أن يكون هذا من جبلتك، الله وفقني، الله أكرمني، الله سمح لي أن أدعو له، من أنت ؟ لولا أن الله أطلق لسانك، لولا الله أمدك بذاكرة، لولا أن الله ألقى محبتك في قلوب الخلق فلا أحد يستمع إليك، لذلك من كلام النبي صلى الله عليه وسلم:

((ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي))

[أحمد عن أبي سعيد الخدري]

ما قال: فهديتكم.

إذاً: المستوى الأول أن تعزو النعمة إلى الله، وهذه حقيقة، وكاستنباط بعيد إذا قال الله عز وجل:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ (69) ﴾

(سورة يس)

النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر، لو خاطبنا شاعراً كبيراً: مَن الذي أعطاك هذه الملَكة ؟ الله عز وجل.

استنباط آخر دقيق:

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً (8) ﴾

(سورة النحل)

أكمل الآية:

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8) ﴾

(سورة النحل)

إلى من عزي خلق الطائرة ؟ كفكرة، إلى الله عز وجل، هو مِن ألهم، حتى العلماء الكبار المكتشفون يقولون لك: الاكتشاف ومضة وقفزة وتألق في المجهول، حتى قال بعض العلماء: العبقرية تسعة وتسعون منها عرَق، يعني جهدا، وواحد بالمئة إلهام.

الله عز وجل على الحقيقة يعزى إليه كل شيء، وكل ما أنت فيه من صحة، من زواج، من أولاد، من ذكاء أحياناً من الله، هناك إنسان الله عز وجل آتاه فهما دقيقا جداً، إذا عزوت كل شيء إلى الله عز وجل فأنت شاكر، هذا أول مستوى، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال: الحمد لله إلا وقد أدى شكرها))

[الجامع الصغير عن جابر بسند فيه ضعف]



دخلت إلى بيتك قل: الحمد لله الذي آواني، وكم ممن لا مأوى له.

نظرت إلى المرآة، ورجلت شعرك، قل: يا رب لك الحمد، الحمد لله يا رب كما حسنت خلقي حسن خُلقي، وجه مقبول، ما فيه شيء منفّر، والله نحن غارقون في نعم لا تعد ولا تحصى.

سأل ملك وزيره: مَن الملِك ؟ قال: أنت، قال: لا، الملك رجل لا نعرفه، ولا يعرفنا، له بيت يؤويه، وزوجة ترضيه، ورق يكفيه، هذا ملك، الملك الذي له بيت صغير ساكن فيه، مدفّأ في الشتاء، عنده مروحة في الصيف، وله زوجة يحبها وتحبه، ومعه وظيفة تغطي مصروفه من دون بحبحة، هذا ملك . قال: له بيت يؤويه، وزوجة ترضيه، ورق يكفيه.

يقول عليه الصلاة والسلام:

((ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال: الحمد لله إلا وقد أدى شكرها، فإن قالها ثانية جدد الله له ثوابها، فإن قالها ثالثة غفر الله له بها ذنوبه))

[الجامع الصغير عن جابر بسند فيه ضعف]

الله عز وجل أكرمني بهذه الشهادة، شهادة عليا في الطب، هذا المستوى الأول.

2 – أن يمتلأ قلبك محبة لله:

المستوى الثاني: أن يمتلأ قلبك محبة لله، من أعماقك الله أكبر، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، اسمعوا الآن، سمع الله لمن حمده، يا رب، لك الحمد والشكر والنعمة والرضا، حمداً كثيراً طيباً، يا رب، غمرتني بفضلك، غمرتني برحمتك، غمرتني بحلمك، غمرتني بتوبتك، سمع الله لمن حمده، يا رب، غمرتني بعطائك، غمرتني بسترك، غمرتني بحلمك، غمرتني برحمتك، غمرتني بحبك، سمع الله لمن حمده.

3 – أن تشكر جوارحُك:

أما المستوى الثالث: يا الله هذا أرقى مستوى، أول مستوى أن تعزو النعمة إلى الله، المستوى الثاني أن يمتلأ قلبك حباً لله على هذه النعم، المستوى الثالث أن تشكر جوارحك، معنى قوله تعالى:

﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا (13) ﴾

(سورة سبأ)

إطعام الهرة شكر لله، وكذا إطعام المساكين.

أحد إخواننا الأطباء زارته معلمة عندها إشكال في أسنانها في المقدمة، الكلفة ستون ألفًا، ما تملك المبلغ، قالت له: شكراً، وهي خارجة قال لي: انكسر قلبي من أجلها، معلمة، قال لها: يا أختي، تقبلي مني أن أقدم لك هدية ؟ قالت له: جزاك الله خيراً، قال لي: بقيت ستة أشهر أعالجها حتى قومت لها أسنانها، قال: أنا أعيش ستة أشهر في جنة، لأن هذا العمل لله.

يقول لي طبيب آخر: أذهب إلى مستشفى عام، في العالم كله المشافي العامة فيها إهمال، قال لي: أعامل المرضى كأنهم بأرقى مستشفى، التحليل، الإيكو، المرنان، قال لي: أنا أعيش في جنة، لأن هذا الفقير لا أحد مهتم به إطلاقاً، أنا أهتم به، أهتم بأدق تطورات مرضه.

قال لي مرة أخ جاء من منطقة الزبداني الساعة الثانية عشر ليلاً في الصيف: وجدت امرأة تقف في الطريق تمسك طفلا، وهي تبكي، وإلى جانبها زوجها، توقفت، خير إن شاء الله ؟ حرارته إحدى وأربعون درجة، هم من لبنان في أثناء أحداث الحرب الأهلية، وما يعرفون أحدا في الشام، قال لي: أخذتهم من مستشفى إلى صيدلية مناوبة حتى انخفضت الحرارة، ورجع الوضع طبيعيًا، وأوصلتهم الساعة الرابعة إلى البيت، قال: جلست معهم أربع ساعات، أقسم لي بالله قائلا: طيلة أسبوعين وأنا أعيش في جنة، ألا تريدون أن تعيشوا في الجنة ؟ اخدم الناس، ارحم الضعفاء، المريض عالجه، الفقير أطعمه، اليتيم اعتنِ به، شغله عندك.

ملخص الملخص:

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا (110) ﴾

(سورة الكهف)

بربكم في أي جيش في العالم هل يستطيع مجنَّد غرّ التحق البارحة بقطعة عسكرية، هل يستطيع الدخول على هذا اللواء الكبير بحكم التسلسل العسكري بلا إذن ؟ أمامه مئة رتبة، إلا في حالة واحدة يستطيع الدخول على هذا اللواء الكبير بلا إذن ؛ إذا وجد ابنه يسبح، وكاد يغرق، فألقى بنفسه في الماء وأنقذه، يقول له: أهلاً وسهلاً، تفضل، اجلس، هاتوا لنا الشاي، أليس كذلك ؟

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا (110) ﴾

(سورة الكهف)

تحب أن تصلي وتبكي في الصلاة ؟ تحب أن تشعر أن الله يحبك ؟ تحب أن تشعر أن لك ميزة خاصة ؟ أنت غالٍ على الله ؟ اخدم له عباده، لا تقل له: أنت مِن أين، هذا عبد لله عز وجل، كن إنسانيا، واخدم من كان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنْ الْمَاءِ، فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ))

[البخاري]

باب النجاة مفتوح بين أيديكم جميعاً.

4 – انظر إلى مَن هو أسفل منك، ولا تنظر إلى مَن هو فوقك:

انظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى مَن هو فوقك، فذلك أجدر ألا تزدري نعمة الله عليك. أحيانا تشاهد إنسانا معاقا، وأنت لست معاقًا، تشاهد ابنا عنده مرض التوحد، أنت ابنك عادي، يجب أن تعرف سلبيات مَن حولك، لكن بأدب، لا تقل: يا رب، لك الحمد، أمامهم، هذا سوء أدب، بينك وبين نفسك، شاهدت إنسانا فَقَد حاسة من حواسه، يا رب، لك الحمد، تفضلت علي، رأيت إنسانًا بلا عقل، يا رب، أنا عندي عقل، يا رب، لك الحمد، إنسان ما عنده ولد، يموت على ولد، أنت عندك عدة أولاد، ما عندك هذه المشكلة، إنسان عنده زوجة وليس مرتاحًا لها، أنت مرتاح لزوجتك، هذه نعمة كبيرة، فحاولْ دائماً أن تنظر لمن هو أدنى منك، بالمقابل من دخل على الأغنياء خرج مِن عندهم وهو على الله ساخط، يقول لك: هذه السجادة ثمنها ثلاثة ملايين، أنت ما عندك سجادة بهذا الثمن، عندك سجادة ثمنها ألفان .

الدنيا فيها تفاضل ، والآخرة أكبر درجات :

مرة دخلت إلى بيت رجل، وأنا لم أدخل بعد قال لي: هذا الطقم إيطالي، الله يهنئك، البلاط أحضرناه بشحن جوي من إيطاليا، ضاقت نفسي منه، قلت له: ما قولك بطبيب قلب جرّاح ؟ قال لي: نعم، وممرض بمستشفى مهمته تنظيف المرضى، قلت له: حالة حادة، ما قولك أستاذ جامعي ؟ رئيس قسم ؟ أستاذ ذو كرسي ؟ وأستاذ في قرية كمعلم ابتدائي يحمل طعامه معه، ما قولك: رئيس غرفة تجارة وبائع صحون في سوق الحميدية ما قولك: رئيس أركان و مجند على الخط الأول في الشتاء، ذكرت له حالات نادرة جداً، اسمع القرآن الكريم:

﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (21) ﴾

(سورة الإسراء)

حظوظ الدنيا لا معنى لها، وقد تعني العكس، لكن مراتب الآخرة مراتب أبدية:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ(54)فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ(55) ﴾

(سورة القمر)

لذلك حاول أن تنظر إلى من هو أدنى منك فذلك أحرى ألا تحتقر نعمة الله عليك، تحبون نصيحة من القلب إلى القلب: في أمر الدنيا عش مع مَن هم أدنى منك، وفي أمر الآخرة عش مع من هم فوقك، بميزان الآخرة هذا حافظ لكتاب الله، هذا مستقيم تماماً، هذا له أعمال كالجبال، في أمر الآخرة صاحب مَن هو أرقى منك إيماناً ليقدم لك حوافز ، وفي أمر الدنيا صاحب مَن هو أدنى منك لترى نفسك في نعمة كبيرة.



لو وسعنا الأمر، سافر إلى بلد غربي تجد نظافة، نظاما، وحضارة، وخدمات، مطارات، طرقا معبدة، مترو أنفاق، والأمور ميسرة بشكل يفوق حد الخيال، وقد سافرت إلى بلد في إفريقيا بيننا وبين أكبر دولة متطورة حضارياً خمسون ضعفًا، لكن بيننا وبين الدولة الإفريقية ألف ضعف، بلاد ما في عندها شيء إطلاقاً، صيدلية دواء، مطعم، بيوت، كهرباء، ماء، حتى على مستوى الدول انظر لمن هو أدنى منك، فذلك أحرى ألا تحتقر نعمة الله عليك. الأسعار مرتفعة، لكن في الخارج دماء تسيل، أليس كذلك ؟ كل يوم خبر لثلاثين قتيلا وسبعين جريحا، أربعين قتيلا، ثمانين قتيلا، مئة وعشرة، ومئتي جريح كل يوم، إذا كنت في آمن فهذه نعمة لا يعرفها إلا مَن فقدها، فحاول أن تشكر ما أنت فيه.

الأدلة النبوية على زيادة الرزق بالشكر :

أيها الإخوة، الدليل على أن الشكر سبب الرزق الوفير :

الدليل الأول:

يقول عليه الصلاة والسلام:

((ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾))

[رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه محمود بن العباس وهو ضعيف]

الدليل الثاني:

وقال أيضاً:

((ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه، ثم جعل من حوائج الناس إليه، فتبرم، فقد عرض تلك النعمة للزوال))

[رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما]

يقال لك: يا أخي ما أرتاح، هل تحب أن ترتاح ؟ تأتي يوم القيامة مفلساً، لو أزعجك الناس ليلاً ونهاراً، لو حمّلوك فوق ما تطيق، لأن الله جعل حوائج الناس عندك، لأنه أحبك، لأن الله أحب أن يهبك عملاً صالحاً، فجعل حوائج الناس عندك، فمن جعل الله حوائج الناس عنده، وتبرم عرض هذه النعم إلى الزوال، جعلك غنيا، الكل عقد عليك الآمال، يا أخي ما أتحمل، الله جعلك غنيا كي تنفق.

الدليل الثالث:

حديث آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن لله أقواماً اختصهم بالنعم لمنافع العباد . دققوا الآن . يقرهم فيها ما بذلوها، هناك بيت في منطقة العمارة فيه شجرة ليمون تحمل خمسمئة حبة، وفي هذا البيت تقليد، هذه الحارة كل واحد يلزمه حبة ليمون يطرق الباب، أعطونا ليمونة، امرأة كبيرة وقورة طاهرة عفيفة جعلت شجرة الليمون هذه وقفًا لكل الحي، فمَن طرق الباب تعطيه ليمونة، ماتت هذه الجدة الراقية، جاءت كَنة شابة، طُرق الباب، قالت: ما عندنا ليمون، فيبست الشجرة، وانتهت . فإذا منعوها نزعها منهم فحوّلها إلى غيرهم))

[رواه الطبراني في الأوسط والكبير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وسنده حسن]

أقسم لي بالله أحدهم في منطقة خان الشيح ثمانية وثلاثون مزرعة، في سنة جدباء سبعة وثلاثون مزرعة جفت آبارها إلا مزرعة واحدة، الرعاة كانوا يدخلون المزارع فيطردهم أصحابها، إلا هو فعمل مجرى لسقي الغنم، فإذا جاء الراعي يدخله مع الغنم ليشربوا، هذه المزرعة الوحيدة الذي بئرها ما جف.

((إن لله أقواماً اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحوّلها إلى غيرهم))

[رواه الطبراني في الأوسط والكبير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما]

الدليل الرابع:

وفي حديث آخر:

((ما أعطي أحد أربعة فمنع أربعة . مستحيل، إن أعطيت هذه النعمة أعطيت الثانية . ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾))

إن تعطِ فهناك زيادة، ومن لوازم العطاء الزيادة، ومن أعطي الدعاء أعطي الإجابة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾، ومن أعطي الاستغفار أعطي المغفرة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**﴾، وما أوتي أحد التوبة فمُنِع التقبل، لأن الله تعالى يقول:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾

[رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن عبد الله بن مسعود، وفيه محمود بن العباس، وهو ضعيف]



التوبة معها قبول، والاستغفار معه مغفرة، والدعاء معه إجابة، والعطاء معه زيادة، هذه قوانين.

يقول بعض العلماء: " **من عرف نعمة الله بقلبه، وحمده بلسانه، لم يستتمّ حتى يرى الزيادة**، لأن الله يقول: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

نعود إلى فقرة مهمة جداً: مَن دخل على الأغنياء خرج من عندهم وهو على الله ساخط، ما عنده شيء، ادخل على فقير لترى أنك محاط بنعم لا تعد ولا تحصى.

كنت في تركيا فدعيت إلى طعام الإفطار، عندهم عادة رائعة جداً، الطاولة ارتفاعها أربعون سنتمترًا، تجلس على الأرض والطاولة أمامك، على هذه الطاولة قماشة زائدة تضعها على حضنك، فالنبي الكريم رأى في البيت كسيرة ملقاة، مشى إليها، فرفعها، ومسحها، وقال:

((يا عائشة، أحسني مجاورة نعم الله، فإن النعمة إذا نفرت قلما تعود))

[ورد في الأثر]

هناك بقية من خبز، ضع عليه الماء، وضعه على السطح ليؤكل العصافير منه، لا تحاول أن تضيع تروح حبة رز واحدة، هذا الأدب مع الله، و والله هناك بيوت ما زاد من الطعام يضعونه في القمامة.

آخر شيء في الموضوع:

كفرُ النعمة :

﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾

(سورة النحل)

معنى كفرت بأنعم الله أي: ما شكرت نعم الله، ما شكرت:

﴿ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم، فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

من أسدى إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له :

أيها الإخوة الكرام، كتعقيب على هذا الموضوع الدقيق: عود نفسك أن تشكر، فلو قدَّم لك أحدُهم باقة ورد فاكتب عندك في المذكرات: " شكرُ فلان "، اتصل به هاتفياً، قل له: شكراً على هذه الباقة، لو قدم لك أقلّ خدمة، لذلك اسمعوا الحديث الخطير:

((ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له))

[رواه الطبراني عن الحكم بن عمير]

يستنبط من هذا أن كلمة (جزاك الله خيراً) غير مقبولة منك إذا كان بالإمكان أن تكافئه بما يقابل عمله، النبي عليه الصلاة والسلام قال:

((وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا))

[مالك في الموطأ]

قدمت لك خدمة كبيرة قل له: شكراً سيدي، الله يجزيك الخير، لا هذه غير مقبولة ما دام عندك إمكانية أن تقابله بعمل أو بخدمة أو بهدية، يجب أن تكافئ على المعروف، أما إذا ما عندك إمكانية فعندئذ يقبلها الله منك.

كنا في أول الخطبة مع النعم من الله، الآن إذا خدمك شخص، سهَّل لك مهمتك، أعانك، وافق لك، عمل معك عملا طيبا، لا بد من أن تشكره، إما باتصال هاتفي، أو برسالة، أو ببريد إلكتروني، أو بلقاء شخصي، أو بهدية مقابلها، ولما يتهادى المسلمون يتحابون، الهدية تذهب وحَرَ الصدر، فعوّد نفسك أن ترد على كل عمل طيب لا بكلمة فارغة، بل بعمل طيب مقابل، هذا توجيه نبوي.

﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (237) ﴾

(سورة البقرة)

استعرت كتابا جلّده، ولا تقل لصاحبه: تعال خذه، فهو جاهز، استعرت حاجة لمّعها، وحسّنها ورُدّها، لماذا كفر الناس بالعمل الصالح ؟

مرة قال رجل لأولاده أمام مكتبة من الأرض إلى السقف أربعة حيطان: يا أولادي، إياكم أن تعيروا كتاباً من هذه الكتب بعد موتي، لأنها كلها كتب معارة، يستعير كتاب ولا يرده، ضاع الكتاب، فإذا ما سجّلت نسيت

مَن أخذه منك، فأيّ شيء استعرته ترجعه مجلدا، وحاول أن تشكر دائماً، فما الذي زهد الناس بالخير ؟ لأن الذين يأخذون الخير من الناس إما أنهم يسيئون إليهم، أو لا يُرَدّ إليهم.



أيها الإخوة، من علامة الإيمان أن تعظم عندك النعمة مهما دقّت، إنسان خدمك قدم لك معونة، قدم لك هدية يجب أن تردّ عليه بهدية مماثلة، هذا الإيمان، لا أن تكتفي بالشكر، الشكر لمن كان ضعيفاً، وقدم له رجل قوي هدية، أو غني، لا يقدر أن يكافئه عليها.

((ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له))

[رواه الطبراني عن الحكم بن عمير]

[هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين]

حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال، لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-6) : العمل الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

حجم الإنسان عند الله بحجم عمله الصالح :

أيها الأخوة، الأجل لا يتغير لكن في آيات تؤكد أنه يطول، العلماء فسروا ذلك بما يلي، إنسان له محل تجاري فتحه عشر ساعات الغلة ألف ليرة، إنسان فتحه خمس ساعات الغلة مليون، المليون يساوي عشر دوام دوام، العمر يطول بالعمل الصالح والدليل لما سيدنا موسى سقى للفتاتين ماذا قال ؟



﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) ﴾

(سورة القصص)

فتبين بهذه الآية أن الغنى غنى العمل الصالح وأن الفقر هو فقر العمل الصالح، والعمل الصالح بيدك، أنت مخير وأسبابه متاحة لك، يعني بإمكان إنسان عاش أربعين عاماً يكون له أعمال صالحة تساوي خمسمئة عام، وفي علماء كبار منهم الشافعي عاش دون الخمسين، في علماء معاصرين ابن باديس غيّر أمة بأكملها، لذلك العمر زمناً ليس بيدك أما مضموناً بيدك، فبإمكانك أن تطيل عمرك إلى خمسمئة عام بحجم العمل الصالح الذي تفعله في الدنيا، وحجمك عند الله بحجم عملك الصالح.

﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (10) ﴾

(سورة فاطر)

أعظم أعمال الإنسان ما استمر بعد موته :

مرة ثانية حجمك عند الله بحجم عملك الصالح وأعظم الأعمال الصالحة ما استمر بعد موتك،

((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))

[مسلم عن أبي هريرة]

علماء كثر توفاهم الله من سنوات طويلة ودروسهم تبث كل يوم في تفسير القرآن، أليس هذا العمل مستمراً ؟ الذين ألفوا كتباً إسلامية كبيرة جداً كرياض الصالحين هذا الكتاب المبارك لا يخلو منه بيت في العالم الإسلامي ألفه الإمام النووي.



((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، مسجد، معهد، مستوصف، مستشفى، ميتم، جمعية خيرية، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، دروس تبث، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))

والله حينما أستمع إلى إنسان توفاه الله وترك ولداً صالحاً والله أقول في أعماق أعماقي هذا الإنسان لم يمت، هذا الابن استمرار له.

أثمن شيء يملكه الإنسان الوقت فعليه أن يشغله بأعمال صالحة :



البطولة أن تجهد وأنت حي بعمل صالح لا ينتهي عند موتك، بل يستمر بعد موتك، هذه الصدقة الجارية، مؤسسة، معهد، ثانوية شرعية، كتاب، دروس، شريط، أي شيء، والعياذ بالله يوجد أشخاص يموتون وأعمالهم السيئة مستمرة من بعدهم أليس كذلك ؟ إذاً العمر ليس بإمكانك أن تزيده أما كمضمون بإمكانك أن تعمل أعمالاً تحتاج إلى خمسمئة عام، هذا معنى بعض الأحاديث أن الله عز وجل ينسأ له في أجله، يعني يرزقه أعمالاً صالحة تحتاج إلى آجال مديدة.

النبي صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين عاماً لكن أثره عمّ الأرض أقسم الله بعمره الثمين قال له:

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

(سورة الحجر)

يعني أثمن شيء تملكه الوقت، أنت وقت، أنت بضعة أيام، كلما انقضى يوم انقضى بضع منك.

عمر الإنسان محدود زمناً أما مضمونه لا حدود له يتسع بقدر عمله الصالح :



أيها الأخوة الكرام، ورد في بعض الآثار: ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

هذا اليوم سمح الله لك أن تعيشه، كان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ يقول:

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

العمر محدود زمناً أما مضمونه لا حدود له يتسع بقدر عملك الصالح، وأعظم الأعمال الصالحة ما استمر بعد موت الإنسان، أما الرزق، يجب أن تعتقد اعتقاداً جازماً من خلال خطب قد تزيد عن عشرين خطبة أنه يتبدل وزيادته بيدك.

أسباب زيادة الرزق :

1 . الاستغفار:

الآن في هذه الخطبة أحد أسباب زيادة الرزق الاستغفار والدليل (بالدين لا يوجد رأي شخصي، نص قرآن أو سنة) قال تعالى:

﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى (3) ﴾

(سورة هود)

المتاع الحسن من لوازمه الرزق الوفير.

﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ (3) ﴾

(سورة هود)



لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم، دققوا:

((مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ))

[أبي داود وابن ماجه والمستدرك للحاكم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ]

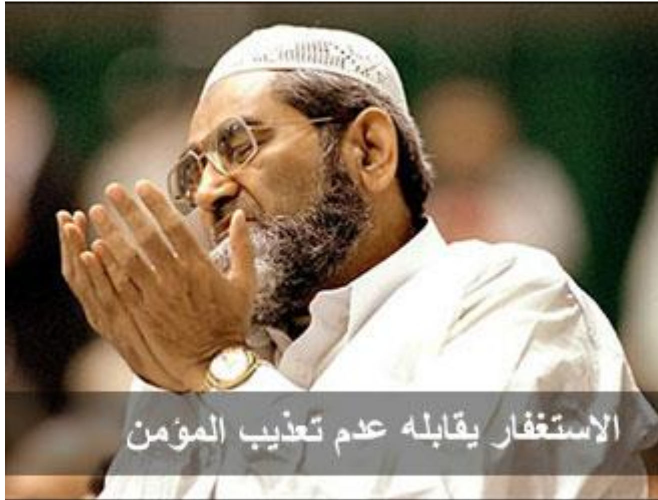
((مَنْ أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله))

[عَنْ الحسن رضي الله عنه]

هذا كلام المعصوم، كلام الأولين والآخرين.

مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا :

أصاب الناس قحط في عهد عمر فصعد المنبر فاستسقى فلم يزد على الاستغفار فقط، صعد المنبر واستغفر فقط، فقالوا له يا أمير المؤمنين ما سمعناك استسقيت ؟



أين دعاء الاستسقاء، فقال: لقد طلبت الغيث بمفاتيح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ الآية الكريمة:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) ﴾

(سورة نوح)

وقوله:

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ(52) ﴾

(سورة هود)

((من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض))

[رواه الطبراني عن أبي الدرداء]

فالاستغفار أحد أسباب زيادة الرزق، الاستغفار ندم، الاستغفار توبة، الاستغفار عودة إلى الله.

عدم تعذيب المؤمن من قِبل الله عز وجل إن أستغفره و تاب إليه :



لذلك:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (33) ﴾

(سورة الأنفال)

في معصية لا سمح الله عز وجل، في تقصير:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

(سورة الأنفال)

أنت في بحبوحتين، أنت في مأمنين، أنت في حرزين، أنت في حصنين، أن تكون مطبقاً لمنهج رسول الله، أو أن تكون نادماً مستغفراً فالاستغفار أحد أسباب زيادة الرزق.

دوام النعمة و بقاؤها مرتبط بشكر الله عز وجل و حمده :

أيها الأخوة، يقول الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه: **إن كان عليك نعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر.**

لك بيت، لك زوجة صالحة، عندك أولاد، لك دخل معين، الله مكنك من حرفة أكثر من الحمد والشكر تستمر هذه النعمة بل تزيد، الله عز وجل يقول:

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (7) ﴾

(سورة إبراهيم)

مفتاح الرزق السعي مع الاستغفار ومفتاح المزيد الشكر :

الآن وإذا استبطأت الرزق، بحثت، ذهبت، قدمت طلبات، دخلت مسابقات، بحثت في بعض الإعلانات حول العمل فلم تجد فرصة عمل مناسبة لك.



قال: وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى يقول في كتابه:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) ﴾

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا تعني كل شيء، تعني تجد وظيفة، تجد عملاً، تجد حرفة ناجحة، الله عز وجل يروج اسمك في عالم التجارة:

﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) ﴾

يا سفيان القول لجعفر الصادق: إذا حزبك أمر من سلطان، يعني في مشكلة كبيرة مع جهة رسمية مصادرة مثلاً، في قضية أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة. لذلك قال ابن العربي مفتاح الرزق السعي مع الاستغفار. حركة، ومفتاح المزيد الشكر.

عدم الاستجابة للمسلمين لأنهم هان أمر الله عليهم فهانوا على الله :



قصة عجيبة لكنها واقعة رجل أتى الحسن شكا إليه القحط فقال له استغفر الله، الجواب كلمة واحدة، أتاه آخر فشكا إليه الفقر فقال استغفر الله، أتاه آخر فقال له ادعُ الله أن يرزقني ابناً صالحاً فقال استغفر الله، أتاه آخر شكا له جفاف بساتينه قال له استغفر الله، عجبنا من هذا الكلام فقلنا أتاك رجال يشكون ألواناً ويسألون أنواعاً فأمرتهم جميعاً بالاستغفار، فقال: ما قلت من نفسي شيئاً إنما اعتبرت قوله تعالى حكاية عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) ﴾

لماذا لا يستجاب للمسلمين ؟ يدعون الله ليلاً ونهاراً والأمور تزداد تعقيداً:﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾ السبب أن أمر الله هان عليكم فهنتم على الله، ﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾.

لماذا لا تعظمون أمره، لماذا لا تأخذون أمره ونهيه أمراً جدياً.

من أكثر من الاستغفار كثر الرزق عليه :



أيها الأخوة، إذا تبتم إلى الله كما يقول الإمام جعفر واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، نحن في سنوات محصول القمح ستة ملايين طن، السنة ما في شيء إطلاقاً والعياذ بالله، الحقيقة مؤلمة، إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم وأسقاكم من بركات السماء وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين أي أعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار.

نحن في سنة من السنوات نزل في دمشق ثلاثمئة وخمسين ميليمتر يقول لي أخ كريم خبير بحوض دمشق ثلاثين لأربعين نبع جفّ منذ ثلاثين سنة عاد وتفجر. مياه منين وصلت إلى برزة، بأي لحظة الله عز وجل يرسل السماء عليكم مدراراً، كنت في بلدة بإفريقيا أمطارها في الليلة الواحدة تساوي أمطار دمشق لسنتين، مئتين وأربعين مليمتر في ليلة واحدة.

من أطاع ربه و أخلص نيته استجاب له و فرّج عنه :

أيها الأخوة، أناس كثيرون يستغفرون والفقر يزداد، هذه ظاهرة لو أنك حدثت من حولك بمضمون هذه الخطبة حتماً يقول لك أحدهم لا، أنا أستغفره ليلاً ونهاراً والأمور تزداد تعقيداً بماذا تجيبه ؟ قال أبو علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة شكا إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شدة لحقت به، وكثرة في العيال، فقال له :



عليك بالاستغفار، فإن الله عز وجل يقول: استغفروا ربكم إنه كان غفاراً الآيات فعاد إليه، فقال : يا أمير المؤمنين إني قد استغفرت الله كثيراً وما أرى فرجاً مما أنا فيه، فقال : لعلك لا تحسن أن تستغفر، قال : علمني، قال : أخلص نيتك، وأطع ربك، وقل : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، يعني يا رب أنا عصيتك بعافيتك، عافيتني فعصيتك.

تعليم علي رضي الله عنه صاحبه كيفية الاستغفار :

قل : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، أو نالته قدرتي بفضل نعمتك، معي مال بالمال عصيتك يا رب وأنت رزقتني هذا المال، أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك، أو اتكلت فيه عند خوفي منك على حلمك، أو عولت فيه على كرم عفوك، اللهم إني أستغفرك من كل ذنب خنت فيه أمانتي، أو بخست فيه نفسي، أو قدمت فيه لذاتي، أو آثرت فيه شهواتي، أو سعيت فيه لغيري، أو استغريت فيه من تبعني يعني أغريت من تبعني بهذه المعصية أو غلبت فيه بفضل حيلتي فلم تغلبني على فعلي إذ كنت سبحانك كارهاً لمعصيتي، لكن سبقك علمك في اختياري واستعمالي مرادي، وإيثاري فحلمت عني فلم تدخلني فيه جبراً ولم تحملني عليه قهراً، ولم تظلمني شيئاً، يا أرحم الراحمين، يا صاحبي عند شدتي، يا مؤنسي في وحدتي، يا حافظي في نعمتي، يا ولي في نفسي، يا كاشف كربتي، يا مستمع دعوتي، يا راحم عبرتي، يا مقيل عثرتي، يا إلهي بالتحقيق، يا ركني الوثيق، يا جاري اللصيق، يا مولاي الشفيق، يا رب البيت العتيق، أخرجني من حلق المضيق إلى سعة الطريق وفرج من عندك قريب وثيق، واكشف عني كل شدة وضيق واكفني ما أطيق وما لا أطيق، اللهم فرج عني كل هم وغم، وأخرجني من كل حزن وكرب، يا فارج الهم وكاشف الغم ويا منزل القطر ويا مجيب دعوة المضطرين، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، صلِّ على خيرتك من خلقك محمد النبي صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين الطاهرين، وفرج عني ما قد ضاق به صدري وعيل منه صبري وقلت فيه حيلتي وضعفت له قوتي، يا كاشف كل ضر وبلية ويا عالم كل سر وخفية يا أرحم الراحمين أفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش

العظيم، قال الأعرابي : فاستغفرت بذلك مراراً فكشف الله عني الغم والضيق ووسع علي في الرزق وأزال المحنة.

العاجز من يتكاسل في طلب ما يريد من الله عز وجل :



أيها الأخوة الكرام، وصفة نبوية في الصحاح

((يَنْزِلُ رَبّنَا كُلّ لَيْلَةٍ إلى السّمَاءِ الدّنْيَا حَتّى يَبْقَى ثُلثُ اللّيْلِ الآخر، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فأسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْألُنِي فأُعْطِيَهُ ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ لَه ؟ حتى ينفجر الفجر))

[مسلم عَنْ أبي هُرَيْرَةَ]

الله عز وجل ينتظرك في وقت السحر قبيل أذان الفجر: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ.

من هو الكسول، من هو العاجز، من هو الأحمق، من هو الغبي ؟ الذي يتكاسل أن يطلب من خالق السماوات والأرض والله ينتظرك، أنت في الصلاة تقول سمع الله لمن حمده، هو يسمعك الآن اطلب منه.

2 . الدعاء :



إن الله يحب الملحين بالدعاء، إن الله يحب من عبده أن يسأله شسع نعله إذا انقطع، إن الله يحب من عبده أن يسأله ملح طعامه، إن الله يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها، الأمر بيده على كل شيء قدير، جسمك بيده، صحتك بيده، أهلك بيده، أولادك بيده، من هم فوقك بيده، أعداؤك بيده، الطغاة بيده:

﴿ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

(سورة هود)

الدعاء سلاح المؤمن فعليه الإكثار منه :

الدعاء سلاح المؤمن:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾

(سورة الفرقان الآية: 77)



ما معنى أن تدعوه ؟ أيها الأخوة الكرام، أنا أعني ما أقول المسلمون مقصرون في الدعاء في دعاء شكلي في دعاء باللسان في دعاء والاعتماد على غير الله، في دعاء مع الشرك:

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾

(سورة يوسف)

في دعاء مع الخوف من غير الله، في دعاء والأمل متعلق بغير الله، كل هذه الأدعية لا قيمة لها، ولا وزن لها ولا يستجاب لها، أما حينما تعقد الأمل على الله وحينما تؤمن أن يد الله تعمل وحدها وأن الله بيده كل شيء:

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

(سورة هود الآية: 123)

من دعا الله مع الخوف من غيره لا يستجاب له أبداً :

حينما تؤمن أن كل حركة وسكنة بيد الله، حينما تؤمن أنه لا معطي إلا الله ولا مانع إلا الله، ولا رافع إلا الله ولا خافض إلا الله، ولا معز إلا الله ولا مذل إلا الله، حينما تؤمن أن كل الأصنام التي في الأرض، أن كل الطغاة في الأرض لا يستطيعون فعل شيء إلا إذا سمح الله، حينما تجعل علاقتك كلها بالله، حينما تعقد الأمل على الله، حينما تتوكل على الله، حينما لا ترى يداً تعمل في الكون إلا الله، حينما توحد يصح دعاؤك.



وإذا صح دعاؤك استجاب الله لك فقويت عقيدتك، قويت عقيدتك، إياك أن تدعو الله وأنت معتمد على زيد أو على عبيد، إياك أن تدعو الله وأنت ترى أن خلاصك بيد زيد أو عبيد، أو أن زيداً أو عبيداً إن شاء رفعك وإن شاء خفضك، فتقول يا رب الدعاء ليس له معنى إطلاقاً.

أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، إن الله عز وجل لا يقبل العمل المشترك ولا يقبل على القلب المشترك.

التوحيد أساس الدعاء :

ينبغي أن يرى الله قلبك خالياً إلا من الاعتقاد به، ألا يرى في قلبك شريكاً له عندئذ لا يقبل عليك، ألا يراك معتمداً غيره، ألا يراك تخاف من غيره، التوحيد، التوحيد أساس الدعاء حينما ترى أنه لا إله إلا الله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وحينما ترى أن الله في السماء إله وفي الأرض إله، حينما ترى أن هؤلاء الطغاة عصي بيد الله يحركهم كما يريد، حينما تقتدي بنبي كريم تحدى أقوياء أمته فقال:



﴿ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

(سورة هود)

شروط الدعاء المقبول :



حينما توحد يصح دعاؤك وإذا صح دعاؤك يستجاب لك.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

(سورة البقرة الآية: 186)

أقرب إلينا من حبل الوريد، يحول بين المرء وقلبه:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (186) ﴾

(سورة البقرة)

1 . الإخلاص:

إذا دعان حقيقة.

2 . الإيمان :

إذا آمن بي حقيقة، إذا آمن بوحدانيتي حقيقة، إذا آمن بأني فعال لما أريد حقيقة، إذا آمن أن الخير والشر بيدي لا بيد خلقي.

3 . الاستجابة لله:

أنت حينما توحد تدعو، وإذا دعوت صادقاً يستجاب لك، وما أمرك أن تدعوه إلا ليجيبك، وما أمرك أن تستغفره إلا يغفر لك، وما أمرك أن تتوب إليه إلا ليتوب عليك:

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27)﴾

(سورة النساء الآية: 27)

من دعا الله فهو مؤمن بوجوده و قدرته :

الدعاء سلاح المؤمن بل إنني أفهم قوله تعالى حينما يقول:

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ(23) ﴾

(سورة المعارج)



كيف دائمون ؟ تأكل وتشرب وتمشي في الطريق تؤسس عملاً تدرس، كيف دائمون ؟ بالدعاء، الدعاء صلة، ((**الدعاء هو العبادة**)).

((**الدعاء مخ العبادة**)).

[أخرجه الترمذي عن أنس]

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ (77) ﴾

(سورة الفرقان)

ما معنى أنك تدعو الله ؟ المعنى الحتمي أنت لا يمكن أن تخاطب جهة غير موجودة، يكون مجنوناً إذا دخل إلى بيت ما فيه أحد، فلان ما قولك ؟ كيف صحتك ؟ ليس معقول، أنت لا تخاطب جهة غير موجودة، فإذا دعوت الله فأنت حتماً موقن بوجوده، وأنت لا تخاطب جهة لا تسمعك فإذا دعوت الله فأنت حتماً موقن بأنه يسمعك، وأنت لا تخاطب جهةً ضعيفة لا تستطيع حل مشكلتك عليك مليونين دين لا تأتي على طفل في الحضانة تقول له معك هذا المبلغ ؟ تكون مجنوناً، أنت لا تدعو إلا جهة موجودة وتسمعك وقادرة على تلبيتك، وأنت لا تدعو جهةً قوية تسمعك وقادرة لكنها لا تحبك، ما في إنسان يطلب من عدوه قرض، إذاً أنت حينما تدعو الله مؤمن بوجوده، ومؤمن بسمعه، مؤمن بقدرته، مؤمن بأنه يحبك، الذي يدعو الله معنى مؤمن، الدعاء هو العبادة لذلك قال تعالى:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ (77) ﴾

(سورة الفرقان)

ما من شيء يقوي إيمان الإنسان بالله كالدعاء :



فقد كذبتم، إذاً لمجرد أنك مؤمن وموحد تدعو الله عز وجل، الآن صدقوا أيها الأخوة، ما من شيء يقوي إيمانك بالله كالدعاء، تدعوه بينك وبينه، الأمور تسير بشكل آخر لمصلحتك استجاب الله دعاءك، الله عز وجل أعطاك دليلاً واقعياً عملياً يقينياً قطعياً صارخاً حاداً أنه سمعك واستجاب لك، لا يزداد إيمانك إلا بالدعاء، اجعل الدعاء ديدنك في هذه الحياة اسأله كل حاجتك، قبل أن تخرج من البيت اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أُضل، أو أذل أو أُذل، أو أن أجهل أو أن يجهل علي، قبل أن تقوم بعمل اللهم إني تبرأت من حول وقوتي، والتجأت إلى حولك وقوتك يا ذا القوة المتين.

قبل أن تتزوج اللهم ارزقني زوجة صالحة، أنت حينما تجعل الدعاء ديدنك كل يوم كل ساعة في دخولك في خروجك قبل أن تنام بعد أن تستيقظ، قبل أن تقبل على عمل إنك بهذا تعبر عن إيمانك بالله وجربوا مع أن الله لا يجرب، جرب أن تتحرك بالدعاء، ومستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن يخيب الله ظنك، أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما يشاء.

من آمن أن الله على كل شيء قدير استُجيب له :



حدثني رجل سافر إلى الساحل عن طريق الجبال أوقف مركبته في رأس جبل والوادي من أعمق الوديان، وذهب ليأتي بالطعام ابنه حرك السيارة فانحدرت في الوادي المتوقع معه خمسة أولاد وزوجته أنهم سيموتون جميعاً فدعا الله دعاءً من أعماق قلبه أن ينجي الله أهله وأولاده استقرت في قعر الوادي وزوجته وأولاده سالمون، الله كبير.

حينما تؤمن أنه على كل شيء قدير، يجب أن تقبلوا مني أنا معي أدلة مرض خبيث بالدرجة الخامسة، ممكن ينحسر نهائياً، أعرف رجلاً قبل خمسة وعشرين سنة أجمع الأطباء على أن هذا الورم لا دواء له والمصير الموت المحقق في أقرب وقت، لا يملك إلا الدعاء والآن والله معافى، صديقي أعرفه جيداً، الله عز وجل شفاه، الدعاء سلاحك، إنسان أحياناً يكون له صلة مع قوي يمشي بالعرض، الله قال لك الإله العظيم أنا معك، عبدي كن لي كما أريد أكن لك كما تريد، كن لي كما أريد ولا تعلمني بما يصلحك، أنت تريد وأنا أريد فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك وما تريد، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد.

الاستقامة أساس الدعاء :

إله عظيم ينتظرك، ينتظر أن تدعوه، ما في عمل توافر عمل، ما في رزق يأتيك رزق، ما في امرأة صالحة للزواج يختار الله لك امرأة تسرك إن نظرت إليها، وتحفظك إذا غبت عنها، وتطيعك إن أمرتها.

علق أملك بالله عز وجل:

((إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا...))

[مسلم عن أبي هريرة]



لا تستطيع أن تدعوه إلا إذا استقمت على أمره، هنا العقبة:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) ﴾

(سورة البقرة)

أيها الأخوة الكرام، ضعوا رحالكم في باب الله، ضعوا همومكم عند الله، ضعوا طلباتكم عند الله، ضعوا كل همومكم عند الله:

((مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ))

[ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود]

((اعمل لوجه واحد يكفِك الوجوه كلها))

[أخرجه ابن عدي والديلمي عن أنس]

والدعاء مخ العبادة وأحد أسباب زيادة الرزق الاستغفار والدعاء.

هناك صنفان من الناس مستثنون من شروط الدعاء :

أيها الأخوة الكرام، لكن كاستثناء من شروط الدعاء:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) ﴾

(سورة البقرة)

لكن العلماء استنبطوا من آيات كثيرة أن هناك صنفين من الناس مستثنون من شروط الدعاء.

1 . المضطر:

من هما ؟ المضطر:

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ (62) ﴾

(سورة النمل)

المضطر ولو لم يملك شروط الدعاء المستجاب يستجيب الله له لأنه رحيم.

2 . المظلوم:



المظلوم لو لم يملك شروط الدعاء المستجاب يستجيب الله له بعدله، فالمضطر يدعو الله كيفما كان وضعك مستقيم غير مستقيم، محسن مسيء، الآن ادعُ الله لأنه ليس لك غيره.

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ (62) ﴾

(سورة النمل)

علينا أن نتقي دعوة المظلوم و لو كان كافراً :

الثاني المظلوم دققوا الآن: اتقوا دعوة المظلوم، ولو كان كافراً، فإنها ليس بينها و بين الله حجاب، إياك أن يدعو عليك مظلوم ولو كان كافراً، لأنه عبد من عباده الله عز وجل يقول:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا (8) ﴾

(سورة المائدة)



إياك أن يحملك عداؤك لكافر، لملحد على أن تظلمه، إياك كافر ملحد، فإن الله يسمع دعاءه، الظلم ظلمات يوم القيامة، يروى أن أحد أكبر المقربين لهارون الرشيد اسمه خالد البرمكي، أقوى إنسان في هذه الدولة رأى نفسه فجأة في السجن فزاره أحدهم قال له ما حالك ؟ قال لعل دعوة مظلوم أصابتني.

إياك ودعوة المظلوم مؤمن غير مؤمن، من دينك من غير دين، ما له علاقة له حق، الحق أحق أن يؤدى، تغش هذا الإنسان تبيعه بضاعة فاسدة هذا ما فيه دين، لا:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (8) ﴾

(سورة المائدة)

إن عدلتم معه قربتموه إليه وقربتموه إليكم.

بطولة المسلم أن يكون محسناً ليدخل الناس في هذا الدين أفواجاً :

يهودي ادعى أن هذا الدرع له وهو لسيدنا علي وقفا أمام القاضي، القاضي هو الذي عينه أمعك شهود يا أمير المؤمنين ؟ قال معي أولادي، قال غير مقبول أولادك، من أولاده ؟ الحسن والحسين، لا يشهد ابن لأبيه، ممنوع بالقضاء فحكم القاضي لهذا اليهودي بالدرع، فأسلم.

ليس معقول أمير مؤمنين والدرع له والشهود أولاده الوحيدون، فالقاضي نفذ الشرع وحكم له بالدرع:

﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (8) ﴾

(سورة المائدة)

هذا البعيد إذا أنصفته قد يسلم، قد يحبك، والله حدثني أخ سائح يوناني بتركيا في أيام الصيف ازدحام شديد ما في فنادق ولا أربع نجوم ولا ثلاثة ولا اثنين ولا نجمة طرق باب في مجال تؤجرني غرفة عندك ؟ قال له تكرم البيت كله لك، قال له عندي بيت ثاني، هيأ له عشاء وطعام الفطور، أين البيت الثاني ؟ ما عنده بيت ثانٍ نام هو وأهله تحت الشجرة، فلما رآه



صباحاً دخل في الإسلام الآن أكبر داعية، ما هذه الأخلاق الأمور غير معقدة، كن مع الناس كاملاً يحبك الناس يحبوا دينك يحبوا إسلامك، يدخلون في دين الله أفواجاً، وبالمقابل صلِّ واعمل كل سنة عمرة وكل مالك حرام وغش الناس يخرجون من الدين أفواجاً، البطولة أن تكون كاملاً، أن تكون محسناً، والله حدثوني عنه الآن أنه من أكبر الدعاة، هو غير مسلم معقول إنسان يضيفني لا يعرفني والساعة الثانية عشرة ما في مكان ينام، هيأ له غرفة النوم وطعام العشاء والإفطار حتى يرضى، قال له أنا عندي بيت ثانٍ، صباحاً وجده نائماً هو وزوجته وأولاده تحت الشجرة، هي المنطقة ريفية وجميلة والدنيا صيف ما في مشكلة، لكن كيف أقنعه أن ينام عنده وما أخذ منه شيء طبعاً، فكان سبب إسلامه.

من ابتعد عن الاستقامة و العمل الصالح أساء إلى نفسه و إلى دينه :



أسيرة وقعت في يد المسلمين عاملوها معاملة هي حاقدة كثيراً، ترى أن الدين تخلف، جهل، إرهاب، دين قتل، عاملوها معاملة صعب وصفها لكم، استفزتهم بكل أنواع الاستفزاز تخلع ثيابها أمامهم فيهربوا لا ينظرون إليها، تطلب حاجات نادرة يؤمنوها لها، فلما أفرجوا عنها بعد شهرين بحسب اتفاق معين عقدت مؤتمراً صحفياً وأول كلمة قالتها أشهد أن لا إله إلا الله وهي الآن من كبيرات الدعاة في بريطانيا، بيدك إقناع الناس بالإسلام بالإحسان ليس بالكلام، بالعدل، بالإنصاف.

أيها الأخوة الكرام، نحن مقصرون كثيراً هؤلاء الذين أساؤوا للنبي عليه الصلاة والسلام لأننا أسأنا له قبلهم فأخذوا عنا فكرة غير صحيحة، فتوقعوا أن النبي مثل أتباعه، هذا ما قاله الرسام الدانمركي قال ظننته كأتباعه، هكذا ظنّ نحن أسأنا إليه، نحن مقصرون، إياكم أن تتهموا جهة أخرى، من علامات التوفيق أن نتهم أنفسنا، نحن مقصرون، طبق هذا الدين، استقم كما أمر الله يدخل الناس في دين الله أفواجاً، وطبق شعائره وابتعد عن الاستقامة والعمل الصالح يخرج الناس منه أفواجاً.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-7) : العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة الأكارم، لازلنا في الموضوع المتسلسل الأسباب التي وردت في القرآن والسنة من أجل زيادة الرزق، والإنسان حريص على حياته وحريص على رزقه وقد جعل الله الحياة والرزق متغيرين، تتغير الحياة بالمرض ويتغير الرزق بالزيادة والقلة.

تقنين الله على عباده تقنين تأديب لا تقنين عجز :

أولاً أيها الأخوة :



لا يليق بكمال الله وقدرته وغناه أن يقنن على العباد تقنين عجز هذا شأن البشر، تقل الموارد فيقننون، تقل الموارد فيرفعون الأسعار، تقل الطاقة فيقطعون التيار الكهربائي، تقل المياه فيقطعون المياه، هذا شأن البشر لكن شأن خالق البشر أنه إذا قنن على عباده تقنينه تقنين تأديب وتقنين تربية، لا تقنين عجز والدليل أن الله عز وجل يقول:

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا لنفنتهم فيه ﴾

(سورة الجن)

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾

(سورة المائدة الآية: 66)

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾

(سورة الأعراف الآية: 96)

خزائن كل شيء بيد الله سبحانه و تعالى :

التقنين إذاً تقنين تأديب لا تقنين عجز والدليل:

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾

(سورة الحجر)

دليل آخر:

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ (27)﴾

(سورة الشورى)

إذاً كل شيء عند الله خزائنه، مرة كنت في العمرة وقعت تحت يدي مجلة علمية رصينة، طالعت فيها بحثاً لفت نظري، هذا البحث أنه تمّ اكتشاف سحابة في الفضاء الخارجي يمكن أن تملأ محيطات الأرض كلها ستين مرة في اليوم الواحد بالماء العذب:

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾

(سورة الحجر)

الله عز وجل ثبت مليارات القوانين رحمة بالإنسان :

والحقيقة الثانية أيها الأخوة، أن الله عز وجل رحمة بنا ثبت مليارات القوانين، أنت تركب الآن مصعداً، هذا الحبل الرفيع الذي يحمل هذه الغرفة بركابها ما الذي يجعلك تطمئن لركوب المصعد ؟ خصائص الحديد الثابتة، الفولاذ المضفور أمتن عنصر في الأرض، أحياناً في مصاعد عبر الجبال غرفة كبيرة يركبها سبعون أو ثمانون إنساناً على حبل معلق، ما الذي يجعلك تطمئن ؟ أن القوانين ثابتة، الشروق ثابت، الغروب ثابت، الحديد حديد، الفولاذ فولاذ، الذهب ذهب، الفضة فضة، البذور بذور، ثبات القوانين، ثبات الخصائص، ثبات السنن، من نعم الله العظمى صار في نظام، صار في استقرار، لكن الإنسان إذا غفل عن الله عز وجل الله عز وجل غيّر وحرك قضيتين كبيرتين، قضية الصحة وقضية الرزق، إذاً قد يحرم المرء بعض الرزق بالمعصية.

أسباب وفرة الرزق :

الآن في هذه الخطبة الحديث عن العبادات، الصلاة والصوم والحج والزكاة والصدقة، أي الصلاة والصوم والحج والزكاة أي الصدقة، نكتفي من هذه العبادات لا بتعريفاتها ولا بخصائصها ولا بأركانها ولا بواجباتها، نكتفي بالأدلة المتعلقة بأن هذه العبادات إذا أديت كان الرزق وافراً.

1 . الصلاة:



((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل بأهله الصيف أمرهم بالصلاة ثم قرأ ' { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا }))

[رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات عبد الله بن سلام رضي الله عنه]

وفي بعض الأحاديث:

والنبي عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة.

هذه نصيحة من سيد الخلق، ضاق الرزق، الموارد قليلة، الأسعار ارتفعت، القلق عمّ، الحياة تكاد تتعطل، ارتفاع السعر:

((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل بأهله الصيف أمرهم بالصلاة ثم قرأ ' { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا }))

[رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات عبد الله بن سلام رضي الله عنه]

وكان عليه الصلاة والسلام إذا أصابته خصاصة أي فقر نادى أهله يا أهلاه صلوا صلوا.

هذه نصيحة ما في وظيفة الطرق مسدودة، الأبواب مغلقة، قدمت لأعمال كثيرة كلها رفضت، بادر إلى الصلاة اسأل ربك رزقاً وفيراً، تعامل معه مباشرة، اسأله.

2 . الصيام:

أيها الأخوة، ننتقل إلى الصيام:

((خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان، فقال: أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدّى فيه فريضة، كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه . دققوا الآن . وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة (تواسي إخوانك الفقراء)، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن (أنت بالصيام أيضاً تستدر الرزق من الله عز وجل)، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء . قالوا: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم. فقال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن،.. ومن أشبع فيه صائماً، سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة . وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن أشبع فيه صائماً، سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة))

[إسناده ضعيف ورد في صحيح ابن خزيمة في باب فضائل شهر رمضان عن سلمان الفارسي]

صار الصلاة والصيام أحد أسباب وفرة الرزق، لذلك:

((إن الله تعالى قال يا موسى إني افترضت الصيام على عبادي، يا موسى جعلت ثوابكم من صيامكم أن أعتقكم من النار، وأن أحاسبكم حساباً يسيراً، وما عشتم في أيام الدنيا أن أوسع لكم الرزق وأخلف لكم من النفقة وأقيلكم من العثرة))

لكن طبعاً الصيام الذي أراده الله، أما الصيام الحديث صيام السهر على المسلسلات، صيام الاختلاط والولائم والسهر حتى الفجر، ليس هذا الصيام الذي أراده الله عز وجل الصيام كعبادة.

3 . الحج:

أيها الأخوة، والحج:

((تَابِعوا بين الحج والعمرة، فإنهما يَنْفِيان الذُّنُوبَ والفَقْرَ، كما ينفي الكِيرُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضة، ولَيسَ لِحجَّة مبرورة ثواب إلا الجنة))

[أخرجه الترمذي صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه]

و:

((تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد))

[رواه أحمد والطبراني في الكبير عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه]

وقوله صلى الله عليه وسلم تنفيان الفقر أي تزيلانه وهو يحتمل أن يكون الفقر الظاهر.

أيها الأخوة، **((كثرة الحج والعمرة تمنع العيلة))**

[عن أم سلمة]

خدمة الناس تعد من أرقى العبادات :



لكن أنا أريد أن أبين بعض الانزلاقات، أحياناً إنسان عنده أولاد لا يزوجهم وعنده واجبات لا يؤديها لكنه مغرم أن يحج كل عام، نقول له: لا، الحج مرة في العمر وكل خمس سنوات مرة لا يوجد مانع، أما أن تهمل أولادك، أن تعيق زواجهم، أن تقصر في واجباتك، يقول بعض الفقهاء: للإمام الحق أن يمنع نافلة أدت إلى ترك فريضة.

ابن المبارك حينما رأى طفلة صغيرة تأخذ طيراً ميتاً من القمامة وتعود إلى البيت به تحقق من الموضوع، فإذا أسرة تكاد تموت من الجوع، تأكل من القمامة ما كان ميتاً، أعطى هذه الأسرة كل ما يملك وعاد ولم يحج، هكذا فهم العبادة.

((لأن أمشي مع أخ في حاجةٍ خير لي من أن أعتكف في مسجدي هذا))

[الطبراني عن ابن عمر]

ترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد حجة الإسلام، حينما تفهم الدين على أن خدمة الناس تساوي أرقى العبادات والقصة معروفة ذكرتها كثيراً، كان ابن عباس رضي الله عنهما معتكفاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في المسجد رجلاً تبدو عليه الكآبة، فسأله مالك ؟ فقال: ديون لزمتني ما أطيق سدادها، فقال ابن عباس: لمن ؟ فقال لفلان، فقال ابن عباس أتحب أن أكلمه لك ؟ فقال الرجل إذا شئت، فقام ابن عباس ليخرج من معتكفه، فقال أحد المعتكفين: يا بن عباس أنسيت أنك معتكف ؟ فقال ابن عباس: لا والله ما نسيت ولكني سمعت صاحب هذا القبر يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعهد به قريب، ودمعت عيناه سمعته يقول:

((والله لأن أمشي مع أخ في حاجته، خير لي من صيام شهر واعتكافه في مسجدي هذا))

[الطبراني عن ابن عمر]

العبادات من أسباب زيادة الرزق إذا أُديت بما يرضي الله عز وجل :

حينما تفهم الدين فهماً آخر، حينما تفهم أن ترك دانق من حرام خير من ثمانين حجة بعد الإسلام، أنا أقول إن الصلاة التي أرادها الله، أي صلاة تزيد الرزق ؟ حينما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

((أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا لَهُ دِرْهَمَ وَلَا دِينَارَ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ: الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ))

[مسلم عن أبي هريرة]

الصلاة التي معها استقامة، معها وقوف عند الحلال والحرام، معها التزام كامل، الصلاة حينما تكون تاجاً يكون الالتزام أخلاقياً.

أي صيام ؟

((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

لكن الله عز وجل لا يرضى منا أن نصوم وأن نكذب، أن نصوم وأن نغتاب:

((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة]

((كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش))

[أخرجه النسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة]

أي حج ؟ الحج الحلال بمال حلال:

((من حج بمال حرام، ووضع رجله في الركاب، وقال: لبيك اللهم لبيك ينادى أن لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك))

[ورد في الأثر]

4 . الزكاة:

هذا الصيام والصلاة والحج والزكاة:

﴿ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ {53} ﴾

(سورة التوبة الآية: 53)

من أدى الصلاة و الصيام و الحج و الزكاة بما يرضي الله وسع له في رزقه :

اعذروني أنا أذكر هذه الاستثناءات لأن الصلاة التي يرضى الله عنها والتي يقبلها:

((ليس كل مصل يصلي، إنما أتقبل صلاة ممن تواضع لعظمتي، وكفّ شهواته عن محارمي، ولم يصر على معصيتي، وأطعم الجائع، وكسا العريان، ورحم المصاب، وآوى الغريب كل ذلك لي))

[أخرجه الديلمي عن حارثة بن وهب]

هذه الصلاة التي أرادها الله عز وجل، الصلاة كما ينبغي تزيد في الرزق:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ (132) ﴾

(سورة طه)

أي صيام ؟

((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

((من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

((مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))

[متفق عليه أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أيها الأخوة الكرام، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال عليه الصلاة والسلام:

((كثرة الحج والعمرة تمنع العيلة))، والعيلة هي الفقر و:

((...صوموا تصحوا وسافروا تستغنوا))

[رواه الطبراني عن أبي هريرة]

ولا أزال أذكر هذا الحديث بشكل كثيف إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.

محل تجاري في غض بصر عن النساء مرزوق، محل تجاري في إطلاق بصر، في حديث غزل مع النساء، هذا المحل لا يرزق، أي صناعة شرعية صاحبها مرزوق وإلا الله عز وجل كما أنه قادر إذا أعطى أدهش قادر إذا أخذ أدهش.

ما خالطت الصدقة مالاً إلا أفسدته :

الآن الصدقة، أيها الأخوة:

((ما خالطت الصدقة – أو قال: الزكاة – مالاً إلا أفسدته))

[رواه البزار عن عائشة]

يوجد مال لم تدفع زكاته، الآن في مئة وسيلة حريق، مصادرة، ضريبة فوق طاقة الإنسان، يوجد أناس كلفوا بالضرائب تكليفاً سببت لهم هذه التكاليف أزمة قلبية وماتوا فيها، الله عز وجل عنده أدوية لا تعد ولا تحصى، الذي يبخل هناك إتلاف للمال بطريقة أو بأخرى.



((ما خالطت الصدقة – أو قال: الزكاة – مالاً إلا أفسدته))

[رواه البزار عن عائشة]

الدار مرهونة بحجر مغتصب فيها، حجر مغتصب بالدار رهن بخرابه، ومال فيه زكاة لا تؤدى هذا المال قد يتلف.

((حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء))

[رواه الطبراني عن عبد الله بن مسعود]

وقوله حصنوا أموالكم بالزكاة أي بإخراجها فإنه كما قال عليه الصلاة والسلام دقفوا: ما تلف مال في بر أو بحر إلا بحبس الزكاة، وعندي والله مئات القصص.

الصدقة تطوع والزكاة فريضة :

الآن ننتقل إلى موضوع الصدقة، تحدثت عن الزكاة، والزكاة في القرآن جاءت باسم صدقة:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ (103) ﴾

(سورة التوبة)

أي تؤكد صدقهم، وجاءت باسم الزكاة، أما الصدقة لها معنى آخر والدليل:

﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ (177) ﴾

(سورة البقرة)

وبعد ذلك:

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ (177) ﴾

(سورة البقرة)

إيتاء الزكاة شيء ودفع الصدقة شيء آخر ، الصدقة تطوع، والزكاة فريضة.

الصدقة قرض لله عز وجل سيضاعفه لك أضعافاً كثيرة :

الله عز وجل يقول في موضوع الصدقة:

﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

(سورة البقرة الآية: 245)

أي عمل صالح كلفك مالاً وأنت قد دفعت زكاة مالك هذا من الصدقة، هو قرض لله عز وجل، والله عز وجل سوف يرد لك هذا القرض أضعافاً مضاعفة، هذا أقوى دليل، وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام في بعض خطبه:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا))

[ابن ماجه عن جابر بن عبد الله]

المنفق يخلف الله عليه أضعافاً مضاعفة والممسك يتلف الله ماله :

الآن الصدقة أحد أسباب زيادة الرزق كما قال بعض الشعراء: وداوها بالتي كانت هي الداء.

أنت فقير ادفع صدقة على نية أن ترزق، والآية الكريمة:

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ (39) ﴾

(سورة سبأ)

أما الشيطان:

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(268) ﴾

(سورة البقرة)

النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيس بن سلع الأنصاري رضي الله عنه أنفق ينفق الله عليك ثلاث مرات.

((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا))

[متفق عليه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

المنفق يخلف الله عليه أضعافاً مضاعفة والممسك يتلف ماله:

((إِنَّ مَلَكًا بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَقُولُ مَنْ يُقْرِضْ الْيَوْمَ يُجْزَى غَدًا وَمَلَكًا بِبَابٍ آخَرَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَعَجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلَفًا))

[متفق عليه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح يخاطب أبا بكر الصديق يقول له:

((ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ))

[حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ عن أبي كبشة الأنماري]

من تصدق مبتغياً وجه الله عز وجل زاده الله كثرة :

عندما يأخذ قراراً يمد يده و يسأل الناس وليس مضطراً ضرورة قصوى، إذا جعل من السؤال طريقاً للرزق فتح الله عليه باب فقر.

وما فتح رجل على نفسه باب صدقة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله كثرة.



وفي الحديث القدسي عبدي:

((أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ))

[متفق عليه أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وفي حديث آخر:

((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا (أي لا تنقصها) نَفَقَةٌ سَحَّاءُ (أي مستمرة) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ))

[متفق عليه أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب أسماء بنت أبي بكر:

((لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ))

[متفق عليه عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]

يعني المال بكيس أحياناً يربط الكيس، يا أسماء لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ قلل يقلل عليك.

من أنفق ماله بلا حساب أعطاه الله بلا حساب :

قصة رمزية لعلي ذكرتها في بيت بأحد أحياء دمشق في ليمونة تحمل أكثر من خمسمئة حبة، لكن بهذا البيت امرأة صالحة جداً ما طرق أحد باب هذا البيت وطلب حبة إلا لبت رغبته منذ أربعين سنة، توفيت هذه المرأة الصالحة وجاءت زوجة ابنها أول سائل طردته بعد هذا يبست هذه الليمونة، شيء عجيب أعرف منطقة فيها سبع عشرة مزرعة كان الرعيان يدخلون أغنامهم إلى هذه المزارع، الكل أغلق الأبواب وطرد الرعاة إلا مزرعة واحدة بنت لهم ساقية لشرب الغنم، يقسم لي أحد أقربائي بالله أن سبع عشرة مزرعة جفت آبارها إلا هذه المزرعة التي كان صاحبها يسقي منها الأغنام.

((لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ))، لا تبخل، إذا أعطى أدهش، وفي رواية يا أسماء أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك، أنفق بلا حساب وعندئذ يعطيك الله بلا حساب، هذا رأي شخصي لأحد العارفين بالله قال: الذي يأذن لزوجته بالتصدق بما جرت به العادة هذا مرزوق طبعاً، ليس من حق الزوجة أن تتصدق بمال زوجها إلا بإذنه، لكن في أزواج عندهم كرم إلا إذا في سائل أعطيه، طبعاً بالمعقول، أحياناً سائل يسأل رغيف خبز، حاجة طعام، فالزوجة التي يأذن زوجها لها أن تتصدق من ماله بحسب اجتهادها هذا زوج صالح ولعل الله عز وجل يرزقه رزقاً وفيراً.

مشكلات الإنسان من صنعه و بإمكانه أن يزيلها بتأدية العبادات كما أرادها الله تعالى :

أيها الأخوة الكرام، ذكرت في هذه الخطبة الصلاة التي أرادها الله، والصيام الذي أراده الله، والحج الذي أراده الله، والزكاة التي أرادها الله، العبادات الشعائرية أحد أسباب الرزق، بل أحد أسباب زيادات الرزق، والأمر بين أيديكم والإنسان مخير، ودائماً مشكلة الإنسان منه وبيده أن يزيلها.

في الأعم الأغلب مشكلتك منك وبيدك أن تزيلها بطاعة الله والصلح معه، وأصعب مشكلة يواجهها العالم اليوم مشكلة والله مفتعلة صدقوا كيف مفتعلة ؟ أنت أحياناً في نظام اقتصادي متى ترتفع الأسعار عشرة أضعاف ؟ في عندنا احتمالين اقتصاديين أن يزداد المستهلكون عشرة أمثال، أو أن يقل الإنتاج إلى العشر فقط، أما بلا سبب الأرض هي هي، والأرزاق هي هي، والثروات الزراعية هي هي، والأمطار هي، والبشر هم هم، فجأة في أي مكان في العالم الآن خمسة أضعاف عشرة أضعاف، ما الذي حصل ؟ في أدمغة مخططة لإيقاع الفقر في البشر حتى يبقوا هم المسيطرون، دائماً في إحصاء أن عشرة بالمئة من سكان الأرض تملك تسعين بالمئة الآن من ثروات الأرض.

((تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً))

[ابن ماجه عن عبد الله بلفظ قريب منه]

من استثمر ماله بطريقة غير شرعية دمره الله دماراً كاملاً :

أوضح مثل أضعه بين أيديكم طبعاً هذا المثل صدر فيه قرار من مجمع الفقه الإسلامي سوق البورصة .



الحديث الآن ليس عن شرعيته موضوع طويل لكن ما الذي يحصل ؟ هناك حيتان في هذه الأسواق يطرحون أسهمهم فجأة الأسعار تهبط، أما صغار المستثمرين الذي معه مليون، خمسمئة ألف، لا يملك سواهم، يرى الأسعار بدأت تهبط يخاف يعرض أسهمه للبيع، يزداد السعر هبوطاً إلى أن يصل السعر إلى النهاية الصغرى، هؤلاء الحيتان يشترون كل هذه الأسهم بهذه الطريقة، يأخذون من صغار المستثمرين كل أموالهم، يعني خمسة آلاف مليون تنتقل من صغار المستثمرين إلى الحيتان، وبعدئذ يرفعون الأسعار، هذه اللعبة تتم كل عدة أشهر في بعض البلاد الإسلامية

دخل للمستشفيات سبعة وثلاثين ألف إنسان، بسبب البورصة في ستين مليار خسر الناس، يوجد دراسة عندي أن كل أموال النفط استردها الغربيون بسوق البورصة، يعطوك ثمن النفط هذه السذاجة بعقول المسلمين، أنت تحت رحمتهم يرفعوا السعر تفرح، ثم ينزل السعر تخاف تبيع، هذه لعبة تتم كل شهرين ثلاثة مرة، الذهب يطلع، مرة ينزل، وصل برميل النفط بعمل مفتعل إلى دون تكلفته أذكر تماماً تكلفة استخراج البرميل ثمانية ونصف دولار، وصل إلى ستة ونصف، اليوم مئة وعشرين، النفط قلّ ؟ ما قلّ، الاستهلاك زاد ؟ لا ما زاد، لكن في حيتان تلعب بهذه المقاييس ونحن تابعون لهم هذه مشكلة، أكثر الناس وضعوا مالهم في البورصة، مسكين قلبه واقف، يتابع الأسعار، اعمل عملاً شريفاً يؤكد جهدك وذكاءك لا أن تبقى تحت رحمتهم، تحت رحمة الاتصالات الهاتفية كم السعر اليوم ؟

أيها الأخوة الكرام، المال قوام الحياة، والله عندي قصص لا تعد ولا تحصى عن دمار إنسان دماراً كاملاً، لأنه حينما استثمر ماله بطريقة غير مشروعة لم يستشر ولم يسأل.

أيها الإخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

تآمر البورصة على صغار المستثمرين :

أيها الأخوة الكرام، التعليق على أسواق البورصة ليس حكماً شرعياً في قسم حلال، لكن الآن ليس المَوْطن موطن شرح تفاصيل الأحكام الشرعية أما الذي يحصل هكذا، هناك قرار من مجمع الفقه الإسلامي يصف هذه الحالة التآمرية على صغار المستثمرين ودائماً الحيتان يزدادون غنىً، و متوسطو الدخل بهذه الأنظمة الغربية على حياتنا يزدادون فقراً.

أيها الأخوة الكرام، الرزق بيد الله وأنت حينما تطيع الله عز وجل في كسب الرزق فالقوانين ثابتة، أما إذا صار في توجه إلى مخالفة الشرع في كسب الرزق، في مطبات كثيرة جداً، مطبات كبيرة وساحقة، مرة شركة استثمارية لبعض البلاد العربية المبالغ التي خسرتها العقل لا يصدقه ودمرت كل المودعين فيها، إذا كانت شركة غير منهجية، قوامها غير صحيح، غير شرعي، فاحذر أن تكون أحد الضحايا، والضحايا كثر.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-8) : قراءة القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسباب التي وردت بها آيات قرآنية أو نصوص نبوية صحيحة في زيادة الرزق :

أيها الأخوة الأكارم، لازلنا في الموضوع المتسلسل الأسباب التي ورد بها نص قرآني أو نبوي صحيح في زيادة الرزق، ولأن الإنسان أي إنسان حريص على حياته وعلى رزقه، وهناك مؤشرات على مستوى العالم كله أن هناك محاولة لإفقار الشعوب لصالح الحيتان الكبيرة في العالم الغربي، والإنسان حينما يجوع يضعف، وقد قال الإمام علي رضي الله عنه: كاد الفقر أن يكون كفراً.

لذلك لازلنا في هذا الموضوع حول الأسباب التي وردت بها آيات قرآنية أو نصوص نبوية صحيحة في زيادة الرزق.

1 . قراءة القرآن الكريم:

من هذه الأسباب قراءة القرآن الكريم، وقد يعجب السامع ما علاقة قراءة القرآن الكريم بزيادة الرزق ؟ يقول النبي صلى الله عليه وسلم:



((إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره))

[رواه البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

ويوسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين. هل هناك أوضح من ذلك ؟

((والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره))

[رواه البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

يضيق على أهله ويقل خيره وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين.

إنك إذا قرأت القرآن الكريم اقتربت من الله، وإذا اقتربت منه اقتربت من طاعته وإذا أطعته كافأك بسعة الرزق:

((إن القرآن غنىً لا فقر بعده ولا غنى دونه))

[رواه أبو يعلى وفيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

وروى الإمام الغزالي قصة أن رجلاً لازم باب عمر رضي الله عنه، ضاق به ذرعاً قال يا هذا هاجرت إلى عمر أم إلى الله ؟ هذه المشكلة تقع في كل وقت، إنسان ينسى الله يرى الشيخ كل يوم كل يوم، استقمت ما صار معي شيء، أديت الصلوات الخمس وقيام الليل ما ارتزقت، لا يرى الله يرى الشيخ، هذا خطأ كبير، قال هاجرت إلى عمر أم إلى الله ؟ تعلم القرآن فإنه يغنيك عن بابي، فغاب حتى فقده عمر فوجده يتعبد فقال قرأت القرآن فأغناني عن عمر، فقال وما وجدت فيه ؟ قال وفي السماء رزقكم وما توعدون، فبكى عمر رضي الله عنه.

أول نقطة في هذه الخطبة أن قراءة القرآن توسع الرزق.

2 . الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام:

البند الثاني الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام .



أيها الأخوة، أحد أصحاب رسول الله سُمرة رضي الله عنه قال كنا عند النبي عليه الصلاة والسلام إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله ما أقرب الأعمال إلى الله عز وجل ؟ قال: صدق الحديث وأداء الأمانة، قلت: يا رسول الله زدنا، قال صلاة الليل وصوم الهواجر، قلت: يا رسول الله زدنا قال: كثرة الذكر والصلاة عليّ تنفي الفقر، قلت يا رسول الله زدنا قال من أمّ قوم فليخفف فإن فيهم الكبير والعليل والضعيف وذا الحاجة.

وفي حديث آخر:

((من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي عليه الصلاة والسلام فقد طلب الخير من مكانه))

[ورد في الأثر]

أنت حينما تصلي على النبي، تذكر كماله، تذكر ورعه، تذكر استقامته، تذكر حبّه لله، فإذا اقتديت به وسع الله عليك في الرزق.

حديث آخر:

((عن أُبي بن كعب رضي الله عنه: قلتُ: يا رسولَ الله، إني أُكثِرُ الصلاة عليكَ، فكم أجعلُ لكَ من صلاتي؟ قال: ما شئتَ، قلتُ: الربعَ ؟ قال: ما شئتَ، وإن زدتَ فهو خير لك، قلتُ: النصفَ ؟ قال: ما شئتَ، وإن زدِتَ فهو خير لك، قلت: الثلثين ؟ قال: ما شئتَ وإن زدتَ فهو خير لك، قلتُ: أَجْعَلُ لك صلاتي كُلَّها ؟ قال: إذن تُكفَى هَمَّك، ويُغْفَرُ لك ذَنبُكَ))

[أخرجه الترمذي عن أُبي بن كعب رضي الله عنه إسناد حسن]

هذا كلام المعصوم، هذا كلام سيد الأنبياء والمرسلين، هذا كلام الذي لا ينطق عن الهوى.

من أيقن بالموت رضي بما هو فيه :

أيها الأخوة، يوجد مفهوم سلبي كي ترضى بالرزق قال ذكر الموت، مرّ النبي عليه الصلاة والسلام بمجلس من مجالس الأنصار رآهم يمزحون ويضحكون، طبعاً مزاحاً بريئاً ومشروعاً لكنه أراد أن يعظهم، قال:

((أكثروا ذكر هاذم اللذات – يعني الموت – فإنه ما كان في كثير إلا قلله، ولا قليل إلا جزاه))

[رواه الطبراني عن عبد الله بن عمر]



أنت حينما تفكر أن نهاية الحياة الموت، وأنه ينتقل المرء من القصر إلى القبر فإذا كان في بحبوحة كبيرة رآها زائلة، وإن كان في قلة رآها مؤقتة.

لذلك ورد في بعض خطب النبي عليه الصلاة والسلام: أن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء.

لا يدخل ذكر الموت بيتاً إلا رضي أهله بما قسم لهم.

يعني بالنهاية،

((من أصبح منكم آمنا في سربه،))

يعني ما في عليه مذكرة بحث غير ملاحق، غير مطلوب للعدالة.

((من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها))

[أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن محصن]

هذا البند في الخطبة طابعه سلبي، إنك إن أيقنت أنك سوف تموت ترضى بما أنت فيه.

3 . عدم النوم بعد صلاة الفجر:

أيها الأخوة، أحد أسباب زيادة الرزق عدم النوم بعد صلاة الفجر فقد قال عليه الصلاة والسلام:

((الصبحة تمنع الرزق))

[رواه أحمد وفيه إسحاق بن أبي فروة وهو ضعيف عن عثمان رضي الله عنه]



وفي رواية تمنع بعض الرزق، والحديث المألوف والمشهور:

((بورك لأمتي في بكورها))

[رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه]

أرخصُ شيء عند المسلمين الوقت و أثقلُ شيء عند الغرب العمل :

الذي يؤلم أشد الألم أن الغربيين في أوربا وفي أمريكا وأستراليا تبدأ الحركة الكثيفة بدءاً من الساعة الخامسة صباحاً، كنت قبل أسبوع في مدينة في فرنسا والله الساعة التاسعة مساءً ما وجدت إنساناً في الطريق، ولا إنسان في مدينة كبيرة ينامون باكراً لترتاح أجسامهم وينهضون باكراً إلى أعمالهم ليركزوا في أعمالهم، نحن أحق بهذا منهم، نحن للساعة الواحدة، اثنتين، ثلاثة، لا يوجد شيء يبدأ قبل الساعة الثانية عشرة ثاني يوم لا في المكاتب ولا في المحلات التجارية، كل شيء إلى الآن لم يأتِ المعلم، الساعة الثانية عشر ما في حركة.


لابد لنا من بدء العمل باكراً واستغلال الوقت بالعمل

هؤلاء الذين يعمل الواحد منهم ثماني ساعات في بلاد نامية لا يعمل الإنسان أكثر من سبع وعشرين دقيقة وفي بلد آخر سبع عشرة دقيقة وفي بلد آخر أقل من دقيقة، لا تصدق أن تستطيع أمة يعمل أفرادها بالدقائق أن تنتصر على أمة يعمل أفرادها ثماني ساعات يومياً، فلذلك أحد أسباب زيادة الرزق عدم النوم بعد صلاة الفجر، أنا لا أمنع هذا إطلاقاً لا يوجد حكم شرعي، إذا إنسان صلى الفجر في جماعة واستلقى ساعة أو ساعتين، المقصود أن تباكر إلى الرزق.

بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقت بركة و تجلٍ و رحمة :

أحد علماء دمشق ألف أكبر موسوعة فقهية عشرين جزءاً في الفقه تقريباً وأكبر موسوعة في تفسير القرآن أقسم لي بالله أن هذين الكتابين الكبيرين ألفهما ما بين الساعة الرابعة صباحاً والساعة الثامنة.


بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقت بركة

وأنا أقول لكم والله الذي أنجزه أحياناً بعد صلاة الفجر إلى الساعة الثامنة يزيد عن أربعة أضعاف ما أنجزه أثناء اليوم. بورك لأمتي في بكورها.

عود نفسك أن تنام باكراً، تنام باكراً تستيقظ على صلاة الفجر وكأنك حصان، هذا وقت البركة، وقت التجلي، وقت الرحمة.

((وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا))

[متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

((من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة الله حتى يصبح))

[أحمد]

السيدة فاطمة مرّ بها النبي عليه الصلاة والسلام وهي مضجعة فقال يا بنيتي قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

مرة ينبغي أن ألتقي مع إنسان قال الساعة السادسة صباحاً في مكتبه لفت نظري الساعة السادسة صباحاً ! هذا وقت لم يألف الناس أن يلتقوا به، قال: أنا كنت صغيراً وكان أبي يوقظني لصلاة قيام الليل كل يوم، فألفت هذه العادة أنا قبل الفجر بساعة أستيقظ وأبقى إلى المساء وأنام باكراً.

لو أخذ إنسان قراراً بالسهر، قيل وقال وكلام فارغ وغيبة ونميمة حتى الساعة الواحدة في معظم الأيام تفوته صلاة الفجر، وإذا إنسان فاتته صلاة الفجر كم بال الشيطان في أذنه وفي حديث يقول عليه الصلاة والسلام: إذا صليتم الفجر فلا تناموا عن طلب أرزاقكم فإن هذه الأمة قد بورك لها في بكورها.

والدعاء النبوي اللهم بارك لأمتي في بكورها، وكان عليه الصلاة والسلام إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار.

لا تناموا على طلب أرزاقكم فيما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، باكروا طلب الرزق والحوائج فإن الغدو بركة ونجاح.

4 . التوسعة على الأهل:

أيها الأخوة، بند آخر من أسباب زيادة الرزق التوسعة على الأهل، التوسعة على العيال أحد أسباب زيادة الرزق، يقول عليه الصلاة والسلام: إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم.



من يوسع على من حوله يوسع الله عليه، الذي يتولى ما تحتاجه أخواته الفقيرات يوسع الله عليه، الذي يتولى جيرانه يوسع الله عليه، الذي يتولى الفقراء والمساكين يوسع الله عليه، بقدر ما تنفق يأتيك الرزق، تضيق يضيق عليك، توسع يوسع عليك.

الله عز وجل يرزق عباده على قدر نفقاتهم :

ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر الله له، ومن قلل قلل الله له والحديث القدسي:

((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا (أي لا تنقصها) نَفَقَةٌ سَحَّاءُ (أي مستمرة) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ))

[متفق عليه أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

حديث آخر:

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك فجذب عمامته إليه فقال:



((يا بن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام، يقول الله عز وجل : أنفق أُنفق عليك ولا ترد فيشتد عليك الطلب، إن في هذه السماء باباً مفتوحاً ينزل فيه رزق كل امرئ بقدر نفقته أو صدقته ونيته، فمن قلل قلل له ومن كثر كثر له))

[كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال عن ابن عباس]

وفي حديث آخر عن عمران بن حصين قال:

((أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرف عمامتي فقال: يا عمران إن الله تبارك وتعالى يحب الإنفاق ويبغض الإقتار، فأنفق وأطعم، ولا تصر صراً فيعسر عليك الطلب))

((السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن قاده ذلك الغصن إلى الجنة، والبخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار))

[رواه الدار قطني في الأفراد، والبيهقي عن علي، وابن عدي عن أبى هريرة]

((أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ))

[متفق عليه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

((أنفق بلال، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا))

[رواه الطبراني عن ابن مسعود]

5 . حسن الخلق:

أيها الأخوة، عندنا بند آخر حسن الخلق أحد أسباب زيادة الرزق:

((حسن الخلق وكف الأذى يزيدان في الرزق))

[عن أنس]



الحليم مرزوق، العفو مرزوق، الكريم مرزوق، المنصف مرزوق،

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:

((إذا أراد الله بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف، وإذا أراد الله بقوم اقتطاعا فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة))

[ورواه أحمد وغيره عن عبادة بن الصامت]

6 . الأمانة:

أيها الأخوة الكرام، الأمانة تجر الرزق، دققوا هذا قانون: الأمين موثوق يتمنى الناس أن يشاركونه، يعطيه الناس أموالهم ليتجر فيها، أكبر ثروة تملكها على الإطلاق أن تكون أميناً، أمانتك سبب وفرة الرزق في حديث آخر:



((الأمانة غنى))

[الجامع الصغير عن أنس]

بالمعنى المادي، بحقل الأعمال التجارية الموظف الأمين مطلوب، وراتبه مرتفع ومركزه قوي وينمو باستمرار،

((الأمانة غنى))

الوفاء والصدق يجران الرزق، إذا شخص يعمل بشركة، وفيّ لصاحب الشركة، لم يضع وقت الدوام إطلاقاً، الوفاء والصدق يجران الصدق و

((الأمانة غنى))

ومن يحرم الرفق يحرم الخير.

((مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقَ يُحْرَمْ الْخَيْرَ كله))

[مسلم عن جرير بن عبد الله]

وهذا الكلام موجه للشباب.

7 . النكاح:



بند سابع من بنود هذه الخطبة أن النكاح أحد أسباب زيادة الرزق، وقد لا يفهم الإنسان هذا المعنى، هو بضائقة، داوها بالتي كانت هي الداء، هو بضائقة أنت حينما تطلب العفاف الله عز وجل يفتح لك أبواب الرزق، يأتيك رزقك ورزق حليلتك، الأدلة:

يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن عباس:

((التمسوا الرزق بالنكاح))

أنت حينما تفكر أن تتزوج امرأة صالحة تسترها وتجبر خاطرها، أنت الآن مرزوق.

((تزوجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال))

[صحيح على شرط الشيخين عن عائشة]

يعني تأتي ومعها رزقها، والآية الكريمة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الحاجة والفقر فقال عليك بالباءة. شكا إليه الفقر ما معه قال عليك بالزواج.

وعن عمر رضي الله عنه قال عجبت لرجل لا يطلب الغنى بالباءة (بالزواج)، والله تعالى يقول: (افهموها فهماً خاصاً هذه الآية) إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ (قبل الزواج) يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (بعد الزواج).

حق المسلم على الله أن يرزقه إذا طلب العفاف:

في الجامع الصغير عدة أحاديث تبدأ بكلمة حق، حق الوالد على ولده، حق الولد على أبيه، حق الزوجة على زوجها، حق الزوج على زوجته، حق المسلم على المسلم، حق أحاديث كثيرة لكن في حديث واحد إذا قرأه الشاب ينبغي أن يقشعر جلده، حق المسلم على الله أن يرزقه إذا طلب العفاف.



وقال عليه الصلاة والسلام:

((ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والناكح يريد أن يستعفف والمكاتب يريد الأداء))

[صحيح عن أبي هريرة]

و عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي أنه قال:

((أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح))

أنت حينما تتزوج تطيع الله، الدليل:

﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ(32) ﴾

(سورة النور)

من وثق بالله عز وجل رزقه الله من حيث لا يعلم :

أمر إلهي تزوجوا أيها الشباب، أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز ما وعدكم به من الغنى.

﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (32) ﴾

(سورة النور)

عن جابر رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه الفاقة فأمره أن يتزوج.

صار عندنا مجموعة من الأحاديث.

((ثلاث من فعلهن ثقة بالله واحتساباً كان حقاً على الله أن يعينه وأن يبارك له، من سعى في فكاك رقبة ثقة بالله واحتساباً كان حقاً على الله أن يعينه وأن يبارك له، ومن تزوج (يقول لك ما عندي بيت ما عندي عمل، كيف أقدم على الزواج ؟ نقول لك أقدم على الله) ثقة بالله....))

[رواه الطبراني عن جابر بن عبد الله]

كل هذه الأحاديث وتلك الآية ينبغي أن تكفيك أن تثق بالله:

((.....من تزوج ثقة بالله واحتساباً كان حقاً على الله أن يعينه وأن يبارك له، ومن أحيا أرضاً ميتةً ثقةً بالله واحتساباً كان حقاً على الله أن يعنيه وأن يبارك له...))

[رواه الطبراني عن جابر بن عبد الله]

عليك بذات الدين تربت يداك :

أما من يتزوج ؟ حديثان:

إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها، بدأ بدينها والجمال مطلوب، كان ذلك سداداً من عوز.

أما الحديث الذي يقصم الظهر:

((من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها فقط ما همه أمر دينها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوجها لم يتزوجها إلا ليغض بصره أو يحصن فرجه أو ليصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه))

[رواه الطبراني عن أنس بن مالك]



عليك بذات الدين تربت يداك.

أيها الأخوة الكرام، هذه بنود سبعة في زيادة الرزق، وأرجو أن يكون هناك خطبتان حول هذا الموضوع المتسلسل، فإذا جمعنا هذه الموضوعات كلها أعتقد أكثر من اثني عشر موضوعاً نكون قد عرفنا كيف يزداد الرزق، وهذه وعود إلهية وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

أيها الأخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

الفرق بين عبادة الهوية و عبادة الظرف :



أيها الأخوة الكرام، في موضوع العبادة كنت أذكر كثيراً أن هناك عبادة الهوية، الغني له عبادة، والعالم له عبادة، والقوي له عبادة، والمرأة لها عبادة، هذه عبادة الهوية، وهناك عبادة الظرف، عندك مريض العبادة الأولى العناية بالمريض، عندك ضيف العناية الأولى إكرام الضيف .

عندك ابن عنده امتحان أتمنى على الأسر الواعية أن تلغي أكثر برامجها في هذا الشهر، زيارات طويلة، وسهرات مديدة، واحتفالات ولائم، أوقفوا هذه النشاطات، وهيؤوا أجواء لأولادكم، كونوا ساهرين على دراستهم وعلى توفير الأجواء لهم، أخفضوا كل صوت يزعجهم، هذه حضارة الأمة بشبابها، الأمة بعلمائها، امتحان الشهادة الثانوية، امتحان الشهادة الإعدادية، امتحانات الجامعة، هذا الطالب مستقبله بنجاحه، علامة واحدة يمكن أن يكون في دمشق مع أهله والإنفاق صفر صار بحلب يحتاج إلى نفقات مواصلات واستئجار بيت علامة واحدة، أنا أرى من باب عبادة الظرف، هذا الشهر لو تجمد الولائم والسهرات واللقاءات والنزهات ويهيأ لأولادنا وشبابنا الأجواء الدراسية.

على كل شخص أن يهيئ لأولاده جواً دراسياً لأن أولادنا أمل الأمة :



الذي يخشى الله أو يحب الله أو عنده سلوك حضاري ليغلق كل أجهزة المذياع والتلفزيون، صوت لا يصل إلى أي مكان آخر، أما هذا الذي يترنم بأي أغنية يحبها أين هو ؟ هذا الذي يتغنى بغير القرآن لا يستمع فقط يريد أن يسمع، أحياناً هناك احتفالات تبقى للساعة الرابعة صباحاً، يأتون بفرق موسيقية ومغنيان لخمسمئة متر لا أحد ينام، هذا سلوك غير حضاري، غير إسلامي، غير أخلاقي، هناك مريض، هناك متألم، هناك طالب يدرس، أنا أتمنى في هذا الشهر القادم أن تعدل برامج الأسر تعديلاً جذرياً، أن نهيئ لطلابنا، قد يقول شخص منكم أنا ما عندي أولاد عندهم امتحان ؛ والجيران هذا الجار أليس له حق عليك ؟ عنده ولدان بالكفاءة وواحد بالبكالوريا أليس له حق عليك ؟ ما عندك شيء لا يصير، صوت مرتفع ومذياع وتمثيليات للساعة الثانية ليلاً وأنت مرتاح هذا لا يجوز يا أخوان.

أتمنى أن تهيؤوا لأولادكم في هذا الشهر جو دراسي، أحياناً هناك مشكلات تحدث في البيت لو تؤجل إلى بعد الامتحان.

ابنك ملك الأمة والأمة بحاجة إليه :

إذا نشب خلاف حاد بين الزوج وزوجته في أيام الامتحان صدقوا قد ينال الابن علامات أدنى بكثير لأنه مشوش مضطرب، هذه أمه وهذا أبوه، فإذا في خلافات عائلية، لقاءات حميمة، في سهرات، في ندوات، في مشاريع، في ولائم كله جمده ابنك أولى، ابنك ملك الأمة والأمة بحاجة إليه، بحاجة إلى ابن متفوق كما أن الأمة بحاجة إلى من يموت في سبيلها.



أقسم لكم بالله هي في أمس الحاجة إلى من يعيش في سبيلها، المعركة حضارية، معركة نكون أو لا نكون، لما الابن تهيئ له جواً دراسياً جيداً يأخذ علامات عالية، يدخل فرعاً محترماً، فرعاً يدر عليه رزقاً وفيراً وينفع أمته به، تكون أنت بهذا الشهر ضبطت أمورك وجمدت نشاطاتك، أوقفت حفلاتك مراعاة لابنك وهو أثمن شيء في حياتك، وهو يتألم أشد الألم حينما أرى تفلتاً في فتح المذياع أو فتح الأغاني وفتح التمثيليات إلى ساعة متأخرة من الليل، أو أن احتفالاً أو عرساً أو كتاباً للساعة الواحدة ليلاً، فرق النشيد لمئتي متر يصل صوتها، في بيوت، طبعاً في العالم الآخر الغربي تحس ما في إنسان في البيت تكون الساعة الثامنة صباحاً الطرقات ممتلئة بلا صوت، إطلاق بوق السيارة في مؤاخذة كبيرة جداً، جو الصخب جو همجي، جو الهدوء جو حضاري، جو إسلامي، الهدوء والسكينة، أتمنى عليكم من أعماقي، تقول لي ما عندي ولد في المدرسة، غيرك عندهم، جارك عنده خمسة أولاد في عندهم فحص، فهذا الشهر شهر دراسة وأنت من عبادة ربك حينما توفر لأولادك أو لأولاد جيرانك جواً مناسباً للدراسة.

الاهتمام بالشباب في المرتبة الأولى :



أنا معلوماتي الدقيقة آلاف الطلاب يرسبون لأنهم تأخروا عن الامتحان، لماذا تأخروا ؟ أهلهم نائمون والابن درس دراسة مطولة حتى الساعة الثانية، ما استيقظ صباحاً، خسر العام الدراسي كله، يجب أن يكونوا الأهل يقظين هم يوقظونهم يهيؤون لهم الطعام المناسب، حاجاته الأساسية، يوصلونه إلى الامتحان بسيارتهم، هذا الذي أتمناه عليكم أن تعتنوا بأولادكم، بصراحة لم يبق في أيدي المسلمين من ورقة رابحة إلا أولادهم، والأولاد هم المستقبل، والأولاد يحتاجون إلى أعمال وإلى بيوت وإلى زوجات، والشباب يجب أن يكون الاهتمام بهم في المرتبة الأولى.

أيها الأخوة الكرام، إني داع فأمنوا:

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-9) : الهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أسباب زيادة الرزق :

1 . الهجرة:

أيها الأخوة، لازلنا في موضوع أسباب زيادة الرزق، ولعل هذا الموضوع هو الموضوع الأخير، في مقدمة فقرات هذا الموضوع موضوع الهجرة، يعني أن تسافر، أن تترك بلداً إلى بلد آخر، فالإنسان قد يسافر بحثاً عن الرزق وهذا سفر مشروع، وقد يسافر فراراً بدينه وهذا عمل عظيم يؤجر عليه الإنسان بل ينجو بهذا العمل من عذاب الله يوم القيامة لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) ﴾

(سورة النساء)

شيء مخيب، يعني أنت من أجل المال تبقى في مكان تخسر أولادك، تخسر أهلك، تخسر بناتك، من أجل المال.

أشقى الناس من حصّل أكبر ثروة و خسر أولاده :

أيها الأخوة، لو حصّل الإنسان أكبر ثروة في الأرض وخسر أولاده فهو أشقى الناس .



أولادك امتداد لك، لذلك حينما تترك مكاناً تتحقق فيه مصالحك وتنمو فيه أموالك وأنت في قمة النجاح لكنك خفت على أولادك. من أقام مع المشركين برئت منه ذمة الله، وأنا سافرت كثيراً حينما أخاطب هؤلاء الذين أقاموا إقامة دائمة في بلاد الغرب حينما أذكر لهم أولادهم تتقطع نياط قلوبهم، مرة كنا في مؤتمر في بلاد الغرب وقام أحد العلماء وقال: إن لم

تضمن أن يكون ابن ابن ابنك ثلاثة أجيال مسلماً فلا ينبغي أن تبقى في هذه البلاد، ثمّ عقد مؤتمر للأطباء في دمشق والمؤتمرون جميعاً من أمريكا أطباء سوريون مقيمون هناك، أحدهم زوج ابنته وأجرى عقد قران ودعاني لحضوره، وألقيت فيه كلمة ذكرت أمام هؤلاء المئة مؤتمر بمؤتمر طبي هذه المقولة التي قالها بعض العلماء، فبعد أن انتهيت من إلقاء كلمتي وانتهى الحفل تقدم أحد الأطباء ودمعة على خده قال لي: ابن ابن ابني ؟ قلت له نعم، قال: أنا ابني غير مسلم، ما في داعي تقول ابن ابن ابني، ابني ليس مسلماً.

من هاجر في سبيل الله وعده الله عز وجل بمكافأة كبيرة :

لذلك الإنسان حينما يكون في بلد مصالحه محققة، دخله وفير، أنا أقول دائماً على الشبكية إذا في جنة في الدنيا على الشبكية فقط هناك، ومع ذلك لو وصلت هذه الصورة إلى الدماغ لأصبحت هذه البلاد جحيماً لا يطاق، لأن الإنسان يخسر فيها أهله وأولاده، أنا لا أقول بالتعميم المطلق، لا بد من حالات استثنائية نادرة جداً لا تزيد عن ثلاثة بالمئة، لذلك الله عز وجل وعد من هاجر في سبيل الله فراراً بدينه، وحفاظاً على إيمان أولاده، وحفاظاً على بناته، وحفاظاً على مستقبلهم، وعاد إلى بلد قد يكون بلداً نامياً فيه مشكلات لا تعد ولا تحصى، الدخل قليل، المتاعب كثيرة، هذا شأن البلاد النامية، الذي يعود إلى بلده ليقيم فيها، ويحفظ أولاده، وأهله، وبناته، له عند الله مكافأة وردت في هذه الآية:

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً (100) ﴾

(سورة النساء)

أي يكافئه الله عز وجل بثروة طائلة وبدخل كبير.

العاقل من وازن بين الدنيا و الآخرة لا بين بلاده و البلاد الأخرى :



أحد أسباب زيادة الرزق أن تدع بلداً لا تستطيع أن تقيم فيه شعائر الله إلى بلد يمكن أن تقيم فيه شعائر الله، وأنا أقول لأخوتي الكرام الذين أرادوا أن يقيموا إقامة دائمة في بلاد الغرب لا توازن بين تلك البلاد وبين بلادك النامية، وازن بين الدنيا والآخرة، أنت حينما ترى ابنك صالحاً يؤدي الصلوات، يعتز بدينه، يعظم كتاب الله، ينتمي إلى هذه الأمة، أنت يدخل على قلبك

من السرور ما لا يوصف، فلذلك الحديث الشريف له عدة روايات من هذه الروايات:

((من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة))

[أخرج ابن المنذر عن جرير بن عبد الله البجلي]

أقول لكم أنا سافرت كثيراً الحياة هناك أقوى من أي دعوة إلى الله، أينما ذهبت التفلت والتعري والإباحية وكأن البشر عاشوا كالحيوانات، وما من تعريف جامع مانع لكلمة العولمة كأن تقول معناها الحيونة، أن يعود الإنسان إلى حيوانيته، الشيطان يعري والرحمن يستر:

﴿ يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ (26) ﴾

(سورة الأعراف)

أما الشيطان:

﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا (27) ﴾

(سورة الأعراف)

من عاد إلى بلده بعدما كان في رفاه لا يوصف حفاظاً على دينه وأولاده ربح كل شيء :

لذلك أيها الأخوة، أنت حينما تكون في بلاد فيها رفاه لا يوصف، وفيها دخول فلكية، وفيها استقرار، وفيها حرية، وفيها ديمقراطية كما يزعمون، وجميع مصالحك محققة، وبلاد جميلة جداً كأنها جنة الله في الأرض، حينما تضع تحت قدمك كل هذه الخصائص، وتعود إلى بلد ينمو في صعوبات، في أزمات سكن، في أسعار مرتفعة، فرص العمل قليلة، وتعود إلى هذه البلاد من أجل إرضاء الله، ومن أجل إنقاذ أولادك مكافأة الله كبيرة:

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً (100) ﴾

(سورة النساء)

والله أيها الأخوة، خلال لقاءاتي الكثيرة مع أفراد الجاليات الإسلامية في بلاد الغرب والشرق سمعت العجب العجاب، سمعت العجب العجاب حتى إن بعض الجاليات حينما ودعتني قالت لي: أبلغ أخوتنا في الشام أن مزابل الشام خير من جنات أستراليا، قلت لما ؟ قال: لأن ابنك في الشام امتداد لك أنت مسلم وابنك مسلم، لكن أولادنا ونحن في أعلى درجات اليقظة احتمال أن يعتنق الإلحاد خمسون بالمئة واحتمال أن ترى في آذانهم قرطاً في الأذن اليمين والمعنى سيء جداً، خمسين بالمئة، أو أن ترى في الأذن اليسار قرطاً والمعنى أسوأ خمسون بالمئة، وأن ترى في كلا الأذنين قرطين فالمعنى أسوأ وأسوأ شاذون، هذا كلام أخ كريم غيور قال لي أبلغ أخوتنا في الشام هذه الحقيقة.

من أقام في بلد يستطيع أن يقيم فيه شعائر الله فقد ربح الدنيا و الآخرة معاً :

أيها الأخوة، أقم في بلد تستطيع أن تقيم فيه شعائر الله، أقم في بلد تستطيع أن تصلي في المسجد، وأن تستمتع إلى خطاب ديني يملأ عقلك وقلبك، أقم في بلد تستطيع أن تحجب بناتك ولا أحد يسائلك، أقم في بلد من حولك على شاكلتك، أخوك وأختك، وابن أخيك، وابن أختك، وخالك، وعمك، مسلمون يصلون، نساؤهم محجبة، يؤمنون بالله.



والله حدثني أخ من أستراليا أقسم لي بالله أن التقليد هناك المتزمت الذي يعيش وراء العصر إن رأى ابنته تتزين في أحد الأيام ينصحها بألا تحمل فقط، إلى هنا وصلوا، وصلوا في الغرب إلى الشذوذ الذي أقرته القوانين، من يصدق أن سفير أحد أكبر الدول في العالم له شريك ليس له زوجة، وأقيم له حفل وداع في عاصمة بلده هو وشريكه، يعني الشذوذ دخل في الاعتراف القانوني، فنحن في بلاد لا تعرفون فضلها إلا إذا غادرتموها، على الشبكية هناك متاعب كثيرة أما لو وصلتم إلى بلاد بعيدة ترون المجتمع كالحيوانات تماماً يأكل ويشرب ويتمتع، لكن في بلادنا هناك إنسان معه رسالة يسعى لهداية أولاده، يسعى لهداية جيرانه، يسعى لهداية الخلق، غيور على هذا الدين، هذه نعمة لا يعرفها إلا من فقدها.

العاقل من ترك بلداً تتحقق فيه مصالحه إلى بلد يستطيع أن يقيم فيه شعائر الله :

فيا أيها الأخوة، أحد أول وأكبر أسباب زيادة الرزق أن تدع بلداً تتحقق فيه مصالحك إلى بلد تستطيع أن تقيم فيه شعائر الله، هذه هجرة في سبيل الله، وصدقوا أيها الأخوة، أن أحد الأخوة الكرام الذين كانوا يقيمون في بريطانيا قال لي: أنا عدت إلى هذا البلد وضمنت أولادي وزوجته داعية والله عز وجل وفقه، قال لي: لي زميل بقي هناك حينما شبت بناته عن الطوق وتفلتن كشأن المجتمعات، هناك بقيت الأم إلى جانب بناتها واختلفت مع زوجها، الخلاف تفاقم إلى أن ترك البيت وعاش وحده في بيت، كان يزوره من حين إلى آخر، قال لي: مرة رأيت قارورة حليب أمام البيت لم تؤخذ، في اليوم الثاني زرته قلقاً عليه رأيت قارورتين، في اليوم الثالث أخبرت الشرطة فإذا هو ميت من أيام ثلاثة مات وحده، قال لي أنا عدت إلى هذه البلد وزوجته داعية

وأولاده زوجهم، أولادهم مستقيمون والحمد لله، ما من إنسان رجع إلى بلده إنقاذاً لأولاده، وإنقاذاً لمستقبلهم إلا أكرمه الله عز وجل بعمل ورزق وفير، أحد أسباب زيادة الرزق: أن تهاجر من بلد حققت فيه مصالحك إلى بلد لا تعرف ما إذا كنت توفق إلى عمل أو إلى غير عمل.

2 . ازدياد الرزق بطلب العلم:

أيها الأخوة الكرام، شيء آخر الرزق يزداد بطلب العلم، سمعت من أحد العلماء ولم أقرأ ذلك أن الذي حمل أبو حنيفة النعمان على طلب العلم حديثاً وصل إليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه:

((من طلب العلم تكفل الله له برزقه))

[مسند الشهاب وقال المناوي في فيض القدير يجوز الاحتجاج به]



أنت حينما تطلب العلم وتقتطع من وقتك الثمين وقتاً لطلب العلم، حينما تحضر درس علم، حينما تقرأ كتاب في الفقه، حينما تحفظ كتاب الله حينما تلتزم في مسجد هذا وقت أنت اقتطعته من وقت فراغك من وقت راحتك مكافئة الله عز وجل على من طلب العلم أن يوسع الله عليه في رزقه، هذا الحديث:

((من طلب العلم تكفل الله له برزقه))

[مسند الشهاب وقال المناوي في فيض القدير يجوز الاحتجاج به]

هذا سبب آخر، الهجرة في سبيل الله تزيد في الرزق، وطلب العلم يزيد في الرزق، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وكان عليه مباركاً))

[السلسلة الضعيفة للألباني موضوع328]

من طلب العلم تكفل الله برزقه :

الله عز وجل حينما تطلب العلم يكافئك بمكافأة أخرى، يسمح لك بإلقاء العلم، يجعلك داعية، يقنع الناس بدعوتك، تكون في حال ثم تصبح في حال آخر.

((من طلب العلم تكفل الله له برزقه))

[مسند الشهاب وقال المناوي في فيض القدير يجوز الاحتجاج به]

من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته، دققوا هم في مساجدهم والله في حوائجهم، ألا تحب أن يتولى الله لك أمرك، هم في مساجدهم والله في حوائجهم.

((من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وكان عليه مباركاً))

[السلسلة الضعيفة للألباني موضوع328]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

((من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب))

[رواه الطبراني في الأوسط عن عمران بن حصين]

وعندي والله مئات القصص تؤكد هذه الحقيقة، من طلب العلم تكفل الله له برزقه.

إذاً إذا هاجرت في سبيل الله من أجل إنقاذ نفسك وأهلك وأولادك أو إذا طلبت العلم، أيها الأخوة: أما الحديث القدسي الذي ينبغي أن تقشعر منه الأبدان:

((من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين))

[من الدر المنثور عن عمر بن الخطاب]

عبدي، كن لي كما أريد أكن لك كما تريد، كن لي كما أريد ولا تعلمني بما يصلحك، عبدي أنت تريد وأنا أريد فإذا سلمت لي فيما أريد، كفيتك ما تريد، وإن لم تسلم لي فيما أريد، أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد.

3 . الإنفاق على طلاب العلم:

أيها الأخوة، من أسباب زيادة الرزق دققوا أن تنفق على طلاب العلم، وهذه البلدة والله لا أبالغ هي البلدة الأولى التي ترعى طلاب العلم.

من كان له شريك متفرغ للدعوة إلى الله وأتاح له أن يطلب العلم فله نصف الأجر :

لذلك أحد أسباب زيادة الرزق أن تنفق على طلاب العلم، وعندي قصة والله سمعتها قبل أيام لا أزال أذكرها في كل دقيقة، أخ كريم أنشأ ثانوية شرعية أنفق عليها من ماله لسنوات طويلة رزقه الله رزقاً غطى كل هذه النفقات بل أضعاف مضاعفة منها، أحد أسباب زيادة الرزق أن تنفق على طلاب العلم، طالب من الطلاب في هذا المسجد، الله أكرمني واعتنيت به، حضرت مؤتمراً في القاهرة (مؤتمراً إسلامياً كبيراً) وألقيت كلمة هذا البلد الطيب، فإذا هو إلى جواري مندوب دولة غينيا كان طالباً من طلاب العلم هنا، عاد إلى بلده يحمل دكتوراه وارتقى إلى منصب رفيع وعينته حكومته مندوباً لبلدها في هذا المؤتمر، أنت إذا أنفقت على طلاب العلم الله يكافئك في الدنيا قبل الآخرة، طالب العلم من إفريقيا، من آسيا، من تركيا، من بلاد فقيرة، إذا أسكنته في غرفة أكرمته، كان الأجر معقول أو أقل من معقول، وعاونته في بعض الأثاث كله محفوظ عند الله، وهذا البلد سمعته طيبة جداً في رعاية طلاب العلم، الشاهد:

كان عليه الصلاة والسلام قد التقى بأخوين في الله أحدهما يأتي إلى مجلس رسول الله والثاني يعمل وكلاهما شريك، يبدو أن الذي يعمل شكا إلى النبي عليه الصلاة والسلام شريكه الذي لا يعمل فأجابه لعلك ترزق به. هذا شاهد لطالب العلم قال لشريكه: لعلك ترزق به، أي طالب العلم فقط يتعلم ليعلم، يتعلم ليعم الخير. فلذلك إذا هناك شريكان أحدهما متفرغ للدعوة إلى الله و الثاني يعمل مكانه، الثاني له أجر، بل له نصف الأجر، لأنه أتاح للأول أن يتفرغ لطلب العلم، الشاهد: لعلك ترزق به.

4 . إكرام الفقراء و الضعفاء و المحرومين:

الآن أول شاهد الهجرة في سبيل الله، و الشاهد الثاني طلب العلم، و الشاهد الثالث الإنفاق على طلاب العلم، و الشاهد الرابع: إذا أكرمت الضعفاء و الفقراء و المحرومين، يقول عليه الصلاة و السلام:

((هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ))

[البخاري عن مصعب بن سعد]

تنصرون و ترزقون، إن أردتم أن تنتصروا على من هو أقوى منكم فليكن همكم إكرام الضعفاء و الفقراء.

5 . مهاداة الطعام:

أيها الأخوة: هناك تفاصيل دقيقة منها: مهاداة الطعام، أنا أذكر حينما كنت صغيراً أن في الأحياء عادة إسلامية راقية جداً ؛ أن هذا البيت طبخ فيقدم صحناً إلى جاره، و الجار طبخ يقدم صحناً إلى جاره، هذه

مهاداة الطعام، و أحياناً يلمح أهل الحارة أن جارهم معه ضيف كل شخص يقدم صحناً، هذا الضيف وجد أمامه أنواع منوعة من الطعام، هذا التكافل، فلذلك ابن عباس رضي الله عنه يروي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أن:

((تهادوا الطعام بينكم فإن ذلك توسعة في أرزاقكم))

[السلسلة الضعيفة للألباني موضوع1379]

6 . المداومة على الطهارة:

آخر موضوع في هذه الموضوعات أن المداومة على الطهارة أحد أسباب الرزق، ورد عن أحد أصحاب رسول الله أنه جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال: إني سائلك عما في الدنيا و الآخرة، فقال عليه الصلاة و السلام: سل عما بدا لك، فسأله عن أمور كثيرة و من جملتها سأله قال: أحب أن يوسع الله عليّ في الرزق ؟ فقال له النبي الكريم: دم على الطهارة يوسع الله عليه في الرزق، أي النظافة و لعلي أوسع المعنى، النظافة المادية و المعنوية.



بيت نظيف لا يوجد فيه اختلاط، ليس فيه معاص، ليس فيه آثام، الآن محل تجاري نظيف، مظهره نظيف، و الشباب أعفة، تدخل إنسانة يغضون عنها البصر، لا يحاورونها حواراً غزلياً، لا يملؤون أعينهم من محاسنها، يوجد حياء، يوجد أدب، تؤدى فيه الصلوات، محل نظيف بالمعنى المادي و المعنوي، محل مرزوق، بيت نظيف ليس فيه لقاءات مختلطة، لا يوجد فيه أغان تصدح، لا يوجد فيه محطات فضائية فاضحة، ليس فيه غيبة، ليس فيه نميمة، بيت نظيف بيت مرزوق، محل نظيف، محل مرزوق.

أيها الأخوة، بهذا تنتهي هذه السلسلة من الخطب التي تمحورت حول موضوع واحد و هو أسباب زيادة الرزق، هذه الأسباب بين أيديكم و أنا لا أكتمكم أن هناك أزمة عالمية في ارتفاع أسعار المواد الغذائية و الله مفتعلة، يفتعلها العالم الغربي ليركع الشعوب و لكن المؤمن لا يركع، لا يركع مهما كان العدو قوياً، إنه يعتمد على الله عز وجل.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

الدرس (4-10) : الأسباب التي تقلل الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

زيادة الرزق مطلبُ كل إنسان :

أيها الإخوة الكرام، في سلسلة من الخطب نتحدث فيها عن الرزق، ومحور هذه الخطب أسباب زيادة الرزق، ذلك لأن أي إنسان كائناً من كان حريص على شيئين، حريص على وجوده وعلى رزقه، الشيئان الأساسيان في حياة أي إنسان على وجه الأرض ؛ أن يبقى حياً، وأن يكون رزقه وفيراً.



الآن مع الكتاب العزيز، وما صح من السنة في حقائق وقواعد وأسباب زيادة الرزق، هذه أمور تحدثنا عنها في خطبة سابقة.

تقوى الله عز وجل:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (3) ﴾

(سورة الطلاق)

الأسباب المانعة للرزق :

لكن لا بد من فرع من فروع هذا الموضوع الكبير، ما هي الأسباب التي تمنع الرزق ؟ ما هي الأسباب التي تقرب من الفقر، ما هي الأسباب التي تقلل من الرزق ؟ هذا الموضوع مهم جداً إن تلافيناها كانت النتائج طيبة.

أيها الإخوة الكرام، ليس في الدين رأي شخصي، إنه دين الله، ولولا الدليل لقال من شاء ما شاء، ولا يجرؤ إنسان على وجه الأرض أن يقول في الدين برأيه، الآن نحن أمام نصوص من كتاب الله، ومما صح من كلام رسول الله.

ما الأسباب التي تقلل الرزق ؟ تقرب إلى الفقر ؟

1 – الزنا:

أولاً الزنا:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32)﴾

(سورة الإسراء)

الزنا له عقابان :

هناك عقابان للزنا، عقاب سببي، إذْ يصاب الإنسان بأمراض خطيرة جداً، منها فيروس الإيدز الذي قضى على عشرات الملايين من أهل الأرض، والآن تقريباً ستون مليون إنسان مصابون بهذا المرض، وهم في طريقهم إلى الموت، فأحد أسباب انعدام الرزق أو قلته هو الزنا، وللزنا عقابان، عقاب علمي، هو نفسه سبب لعاهة أو مرض خبيث أو فيروس، أو ما شاكل ذلك، وعقاب وضعي، يقول عليه الصلاة والسلام :

((إياكم والزنا، فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء من الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، ثم الخلود في النار))

[ورد في الأثر]

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:

((في الزنا ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما اللواتي في الدنيا فيذهب ببهاء لوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر، وأما اللاتي في الآخرة فيورث السخط وسوء الحساب والخلود في النار))

(الطبراني في الأوسط عن ابن عباس، وفي إسناده مقال كبير)

صدقوا أيها الإخوة، وقع تحت سمعي قصة رجلين ممن يعملان في طلاء السيارات في هذا البلد، ذهبا إلى ألمانية ليستوردا سيارتين، القصة قديمة، وعادا بالسيارتين براً، نزلا في فندق في بلدة من بلدان أوربة الشرقية، يقول لي أحدهما: بعد الساعة الثانية عشرة طُرِق باب الرجلين مِن قِبَل امرأتين، الأول فتح الباب، والثاني قال: إني أخاف الله رب العالمين، ثم وصلا إلى الشام، الأول في صعود، والثاني في هبوط، الثاني ضاقت الأحوال به، فباع محله، وطلق زوجته، والله وأعرفهما تماماً، الأول في صعود مستمر.

أنا مؤمن إيماناً قطعياً أن أحد أسباب الفقر الزنا، يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما:

((الزنا يورث الفقر))

[الجامع الصغير عن ابن عمر وسنده منكر]

هذا عقاب وضعي، الله بفعله يجعله فقيراً، أما الزنا فسبب علمي لأمراض خبيثة، منها فيروس الإيدز.

أيها الإخوة الكرام، طبعاً الفقر فقرُ ذات اليد، وفقر القلب، الزاني محجوب عن الله عز وجل، لأنه وقع في فاحشة.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) ﴾

(سورة الإسراء)

كل وسيلة إلى الزنا محرَّمةٌ :



ما قال: ولا تزنوا، قال :

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾

فأيّ شيء يفضي إلى الزنا فهو محرم، فالخلوة بالأجنبية محرم، صحبة الأراذل شيء محرم، إطلاق البصر شيء محرم، متابعة أشياء إباحية في الإنترنت وفي الفضائيات شيء محرم، لأن هذا طريق إلى الزنا، هذه الشهوة تشبه صخرة في قمة جبل متمكنة في مكانها، فإذا دفعتها، وظننت أنك تريد أن تدفعها مترا واحدا في المنحدر فلن تستقر إلا في قعر الوادي، الأمر ليس بيدك.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا (32) ﴾

(سورة الإسراء)

النهي ليس عن الزنا، بل النهي عن أسباب الزنا، كالخلوة، وإطلاق البصر، والاختلاط، وصحبة الأراذل، والإثارة المستمرة، هذه تنتهي إلى الزنا.

2 . نقص المكيال والميزان:

أيها الإخوة، السبب الثاني للفقر نقص المكيال والميزان، استمعوا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه بيننا:

((يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا))

هل هناك أوضح من هذا الكلام في موضوع فيروس الإيدز ؟

((وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ . وهي القحط والجفاف . وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ))

في كل حرب في الشرق الأوسط تنتقل مئات مليارات من العملة الصعبة من الشرق إلى الغرب.

3 . الحكمُ بغير ما أنزل الله:

((وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ))

[ابن ماجه عن ابن عمر]

حروب أهلية، هذه المعصية الثانية، نقص المكيال والميزان، والحكم بغير ما أنزل الله أحد أسباب الفقر. نحن مع حديث رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى، ومع القرآن الكريم كلام رب العالمين.

4 . منع الزكاة:



المعصية الرابعة منع الزكاة، قال عليه الصلاة والسلام:

((ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم))

[أخرجه الحاكم عن بريدة، وقال: صحيح على شرط مسلم]

بالمناسبة آية دقيقة جداً:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ (65) ﴾

(سورة الأنعام:65)

هذه الصواعق والآن الصواريخ، هذه الزلازل، والآن الألغام، والحروب الأهلية.

((ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت، وما منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر))

[أخرجه الحاكم عن بريدة، وقال: صحيح على شرط مسلم]

هناك إحصاءات ربما لا تصدقونها، خمسة بالمئة فقط من أغنياء المسلمين يدفعون زكاة أموالهم، وفي حديث آخر:

((ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين))

[الطبراني في الأوسط عن بريدة بسند صحيحٍ]

أول سبب الزنا، الثاني نقص المكيال والميزان، و الثالث الحكم بغير ما أنزل الله، الرابع منع الزكاة.

5 . الربا:

والخامس الربا، يقول عليه الصلاة والسلام:

((ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة . أي بالفقر . وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرعب))

[الحاكم عن عمرو بن العاص، وفي سنده ضعف]

الربا يؤدي إلى الفقر، والرشا تؤدي إلى الرعب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) ﴾

(سورة البقرة)

وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

((إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله))

[الحاكم عن ابن عباس، وسنده صحيح]

الزنا والربا.

6 . اليمين الكاذبة:

المعصية السادسة التي تؤدي إلى الفقر اليمين الكاذبة، قال عليه الصلاة والسلام:

((اليمين الفاجرة تُذهب المال، أو تَذهب بالمال))

[البزار عن عبد الرحمن بن عوف، وسنده حسن]

أن تحلف يميناً كاذبة، هذه اليمين الكاذبة سبب عند الله للفقر،

((و اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع))

[البيهقي عن أبي هريرة بسند صحيح]

بلاقع أي: خَرِبة.

وبعض التابعين قال لأحد التجار: " يا عبد الله، اتق الله، ولا تكثر الحلف، فإنه لا يزيد في رزقك إن حلفت، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف "، فلا داعي أن تحلف أن هذه الحاجة سعرها كذا، الله عز وجل هو الرزاق، ويقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحق))

[مسلم عن أبي قتادة]

الشاري قد يخجل منك فيشتري البضاعة بأيمان مغلظة، يشتريها، لكن الله يمحق هذا المال.

وفي حديث آخر:

((الحلف منفقة للسعلة ممحقة للبركة))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

لا تحلف.

كان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يتصدق بدينار عن كل يمين حلفها صادقاً، فكيف إذا كان كاذباً، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ))

[مسلم عن أبي ذر]

7 . الكذب:

المعصية السابعة الكذب، الكذب من صفات الكافرين والمنافقين:

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ(105) ﴾

(سورة النحل)



المؤمن لا يكذب، قد يقع في معاص، لضعف في نفسه، قد تغلبه شهوته، لكن الكذب ليس شهوة، بل هو خُبثٌ، المؤمن لا يكذب، لذلك ورد في بعض الأحاديث:

((يطبع المؤمن على الخلال كلها))

[رواه أحمد عن أبي أمامة الباهلي]

هناك مؤمن عصبي المزاج، على العين والرأس، ومؤمن يحب البقاء في البيت، ومؤمن يعتني بهندامه كثيراً، ومؤمن هندامه أقلّ من غيره، ومؤمن يحب الاختلاط مع الناس، ومؤمن يؤثر العزلة، هذه طباع:

((يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب))

[رواه أحمد عن أبي أمامة الباهلي]

فإذا كذب و خان فليس مؤمناً، المؤمن لا يكذب.

أيها الإخوة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى، وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ: أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ))

[أخرجه البخاري]

لذلك حتى في الإعلانات التي توهم بخصائص لبضاعة ليست فيها، التي توهم بأنها من مصدر معين، وهي من مصدر آخر، التي توهم أن فيها هذه الخصائص، وهي ليست فيها.

أيها الإخوة، أن تضع علامة تجارية لسلعة ليست من هذا المعمل قضية سهلة جداً، الآن هناك معامل بأعلى مستوى من التقنية، توضع العلامات التجارية الرائجة على سلع من مستوى منخفض جداً، وتباع هذه السلع بهذه الطريقة، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((الكذب ينقص الرزق))

[الجامع الصغير عن أبي هريرة بسند موضوع]

هل هناك أوضح من هذا ؟ و:

((البَيّعَانِ بِالخِيَارِ...))

[أخرجه الجماعة عن حكيم بن حزام]

البَيّعَانِ: المشتري والبائع:

((... ما لم يَتَفَرَّقا، فإنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِك لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا))

أنت حينما تخفي عيباً في بضاعة الله عز وجل يتولى معاقبتك.

والله إن إنسانا أعرفه عنده مركبة فيها عيب خطير في المحرك فباعها، وتمكن أن يخفي هذا العيب، وقال لي بالحرف الواحد: لبّستُها لشخص، ظن نفسه ذكياً، فيها عيب خطير في المحرك، لكنه كتم هذا العيب، و أوهم الشاري أن هذا المحرك طبيعي جداً، وباعها، واشترى مركبة على الصفر، هذا مصطلح عند من يشتري المركبات، جميلة جداً، لون طحيني، الفرش بلونٍ كحليٍّ، وهو مسرور بها، في ثالث يوم في أحد أحياء دمشق ارتكب حادثاً فتحطمت تحطماً بالغاً، فلما جاءني شاكياً قلت له: ألم تقل لي قبل أيام: أنت بعت هذه السيارة التي كانت عندك لإنسان، وأخفيت عنه العيب، إخفاء العيب حرام:

((الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا، وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا، وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا))

[متفق عليه]

إخواننا الكرام، من أروع الأحاديث الشريفة:

((إنَّ الصِّدْقَ يَهْدي إلي البرِّ، وإن البِرَّ يهدي إلى الجنةِ، وإن الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يُكتَب عِنْدَ اللهِ صِدِّيقا، وإن الكذبَ يهدي إلى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يهدي إلى النارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ ليكذبُ حتى يكتبَ عندَ اللهِ كذَّابا))

[أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه]

المؤمن لا يكذب، و بعض الآباء دون أن يشعروا يعلمون أولادهم الكذب، يقول لابنه: قل لهم: إنني لست هنا، هذا الكلام العملي يلغي ألف محاضرة في الصدق، الناس يتعلمون بعيونهم لا بآذانهم، ولغة العمل أبلغ من لغة القول.

أحد إخوتنا الكرام والده فتح له معملاً بمصر، وهو يمشي بمركبته مست مركبتُه مركبة أخرى، في المركبة إنسان فوق التسعين، مات، هو شاب، فاتصل بمدير المعمل، هو موظف عنده، قال له هذا ما صار، قال له: اطمئن، تعال بعد ساعة إلى المركز الشرطة الفلاني، جاء بعد ساعة، كان كل شيء منتهيًا، الضبط بخلاف الواقع، تلك السيارة التي فيها مَن مات هي التي ضربته، قال له المسؤول: وقّع، قال له: حصل خلاف ذلك، قال له: وقِّع، قال له: لا أوقّع، قال له: عجيب، أول مرة إنسان أنا أخلّصه، وهو يوقِع بنفسه، قال له: أنا لا أريد أن أنجو منك، أريد أن أنجو من الله، لا أوقّع إلاّ على الذي حدث، فوقّع أنه هو الذي تسبب، و دفع الدية، وعيّن أولاده موظفين في المعمل.

أريد إنسانا كهذا الإنسان، أريد مؤمنا إيمانه صارخ موظفين إيمانه يلفت النظر، لا نرقى إلا بهذا، لا أوقّع هذا كلام فيه زور، أنا الذي صدمته، ما دمنا صادقين، ما دمنا نتحرى العدل فالله ينصرنا، فإذا ظلم بعضنا بعضاً فالله يخذلنا.

واللهِ أنا أعتز بهذا الإنسان الذي أتيحت له فرصة أن ينجو من كل مسؤولية لكنه تربى تربية إيمانية عالية، قال: أنا لا أوقّع إلا على الذي حدث، ويدفع الثمن.

8 . الاحتكار:

أيها الإخوة، معصية أخرى هي الاحتكار، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

((مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ))

(رواه ابن ماجه عن عمر مرفوعا)

هو أراد أن يمتع جسمه بهذا المال الوفير، أراد أن يزداد ماله فأصابه مرض عضال، وماله أصابه الإفلاس.

((مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ))



أيها الإخوة، الاحتكار أن تحبس بيع البضاعة، ولا سيما البضاعة الغذائية التي يحتاجها الناس، أن تحبسها من أجل أن يرتفع ثمنها، هل تصدقون أنه كما يكون البائع محتكراً يكون الشاري محتكراً، كيف ؟

أنت تحتاج في الشهر إلى عبوة من غذاء معين، فشعرت بأزمة، فاشتريت خمس عبوات، هذا المستهلك الذي يشتري فوق حاجته، ويسبب نقصَ هذه البضاعة محتكر أيضاً، خذ حاجتك، لذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ))

(أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود)

خاطئ ليس مشكلة، اسمع:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8)﴾

(سورة القصص)

كلمة خاطئ في القرآن تعني أنه إلى جهنم، وبئس المصير، ((مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ)).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِئَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَرِئَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلُ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى))

(رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ، وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ))

[ابن ماجه]

لا تحتكر طعاماً، ويقول عليه الصلاة والسلام:

((مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنْ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

[أحمد]

الموظف له دخل محدود عشرة آلاف، فرفعت عليه السعر، أنت أرباحك زادت، أما هذا صاحب الدخل المحدود سحقته، عنده أولاد، عنده زوجة، وهو شريف ومستقيم، لا يأكل الحرام، لكنك أوقعته في حرج كبير، أنت ضاعفت أموالك أضعافاً كثيرة، لكنك أوقعته في حرج شديد، إياك أن تبني مجدك على أنقاض الآخرين، إياك أن تبني غناك على إفقار الآخرين، إياك أن تبني أمنك على إخافة الآخرين، إياك أن تبني عزك على إذلال الآخرين إياك، الله كبير الله بالمرصاد، الله عنده أورام خبيثة، عنده فشل كلوي، تشمع كبد، خثرة بالدماغ، عنده أمراض تدع الحليم حيران، عنده عقاب يشيب لهوله الولدان، إياك أن تبني مجدك على أنقاض الآخرين، إياك أن تبتزّ أموالهم، إياك أن تلقي الرعب في قلوبهم، إياك أن تأخذ ما ليس لك، هناك إله عظيم.

((مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنْ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

[أحمد]

9 . الغش:

المعصية التاسعة الغش، أيها الإخوة، أنواع الغش تحتاج إلى خُطب، تغير صفات البضاعة، تغير منشأ البضاعة، اللعب بالوزن، بالكيل، بالمساحة، بالإيهام، هذا كله يؤدي إلى فقر، الغش أحد أسباب الفقر، يقول عليه الصلاة والسلام:

((غبن المسترسل ربا))

[البيهقي عن أنس بسند فيه ضعف]



المسترسل الجاهل بخصائص البضاعة، والباعة عندهم حاسة سادسة، يشعرون أن هذا المشتري جاهل بخصائص البضاعة فيبيعونه أسوء بضاعة بأعلى ثمن، ويتوهمون أنهم أذكياء.

حدثني أخ من إخواننا عن إنسان اشترى مركبة جديدة، وهو لا يفهم ما فيها، فيها مشكلة، جاء إلى أحد المصلحين، أعطاه وصفاً خطيراً لعلة فيها، وطلب مبلغا كبيرا، والمدة ثلاثة أيام، وإصلاح المركبة يحتاج إلى دقيقة واحدة، ولا يكلف شيئاً، فأول

يوم أخذ أهله بهذه المركبة إلى الزبداني، وثاني يوم إلى الغوطة، وثالث يوم إلى طريق المطار، فقال له جاره: يا رجل، اتق الله، القضية تكلفك ربع ساعة وأنت جعلتها ثلاثة أيام، وبمبلغ كبير جداً، قال له: هكذا العمل، أنا الذي أعمل الصواب، له ابن يعمل في مخرطة، دخلت نثرة فولاذ في عينه، كلفته العملية تقريباً خمسين ألف ليرة، والقصة واقعية، اللهُ كبير.

مَن هو الغبي ؟ هو الذي يتوهم أن الله لا يعاقب، قال أحدهم: يا رب، لقد عصيتك، ولم تعاقبني، قال: عبدي، قد عاقبتك ولم تدر، مليون مصيبة يسوقها الله لك، أن تغش المسترسل فهذا ربا.

10 . التجارة في المحرمات:

آخر معصية: التجارة في المحرمات، هناك مواد محرمة، ومشروبات محرمة، ولحوم محرمة، وبضاعة محرمة، أشياء لا تعد ولا تحصى، لمجرد أن تتاجر في المحرمات فقد وقعت في إثم كبير. والله سبحانه وتعالى يريدنا أن نتعلم، فمن دخل السوق مِن دون فقه أكل الربا، شاء أم أبى، فمعرفة الأحكام الشرعية فرض عين على كل مسلم، ما الحلال وما الحرام.

أيها الإخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

المال الحلال فيه البَرَكة :

أيها الأخوة الكرام، المال الحلال فيه بركة.



والله زرت إنسانًا قال لي: والله أنا عمري ست وتسعون سنة، وأجريت فحوصًا كاملة، فكانت النتائج طبيعية كلها، ثم أقسم لي بالله إنه ما أكل قرشاً حراماً، ولا يعرف الحرام النسائي، فمن عاش تقياً عاش قوياً، حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر، الله رزاق، رزاق صيغة مبالغة.

((وما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

هذه حقائق، لماذا نحن نأتي على المسجد ؟ كي نتعرف على الحقائق، نتعرف على منهج الله، إلى أمر الله، إلى نهيه، إلى القوانين، إلى الخصائص، فلذلك مهمة المسجد أن تأخذ تعليمات الصانع، تعليمات الصانع ليست من عند أحد من عند الخالق.

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ (50)﴾

(سورة الأنعام)

لا تقبلوا كلمة من دون دليل، لا تقبل كلمة واحدة.

هذه عشرة أسباب للفقر، كلّ أدلتها آيات أو أحاديث صحيحة، فإذا أراد الإنسان أن يكون رزقه وفيراً فليبتعد عن هذه الأسباب العشرة، والتعامل مع العباد وفق منهج، وليس هناك تعامل مزاجي، وأحيانا التعامل مع إنسان مزاجي صعب، ليس له قاعدة، أما ربنا عز وجل فجعل التعامل معه مقننا بقوانين، النبي صلى الله عليه وسلم بيّن للناس ما نزّل إليهم، فأنا أتمنى هذه القواعد العشر أن تحفظ، كل إنسان يعمل في البيع والشراء، يكسب رزقه من التجارة عليه التقيد بهذه التعليمات التي أرادها الله أن تكون منهجاً لنا.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، في العراق، وفلسطين، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين

خاتمة : أسئلة و أجوبة عن الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال:

الرزق هل فيه تخيير أم تسيير.

وهل رزق الإنسان المادي وزوجته وأولاده مما هو مكتوب عليه بالضرورة أم هي نتيجة أخذه بالأسباب ؟
وجزاكم الله عنا كل خير

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وبعد.

الأخ الكريم / الأخت الكريمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، إجابة على سؤالكم، نفيدكم بما يلي:

قد يحرم المرء بعض الرزق بالمعصية، الرزق متبدل لكن له بعض العلاقة بالطاعة والمعصية والدليل قال تعالى:

﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً ﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾

ويقاس عليها القرآن:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾

الاستغفار يزيدك رزقاً، صلة الرحم تزيدك رزقاً، قال تعالى:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾

الصدقة، واتقان العمل، والأمانة، والاستغفار، والتقوى، وإقامة القرآن الكريم، هذه عوامل زيادة الرزق. إذا كان أحدهم كافر ورزقه واسع هذا موضوع آخر، قال تعالى:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾

يقسم قسم.

أما الشطر الثاني من السؤال:

الأسباب وحدها لا تكفي لخلق النتائج، الأسباب أمرنا أن نأخذ بها والأسباب ترافق النتائج، أما أن تتوهم أنها تخلق النتائج فهذا شرك، قلت البارحة أن الإنسان يأخذ بالأسباب ويعتمد على الله، إن اعتمد عليها فقد أشرك وإن لم يأخذ بها فقد عصى، أنت بين المعصية والشرك يجب أن تأخذ بها وأن تعتمد على الله وحده.

الدكتور محمد راتب النابلسي

والحمد لله رب العالمين

سؤال:

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل رضى الوالدين وغضبهم له علاقة بالرزق والتوفيق بالعمل ؟

لي أخ عاق لوالديه،وأنا والحمد لله أعتقد أني بار لهم . وأنا أفكر في مشاركته لتأسيس عمل سوية . فهل من الممكن نصحي بهذا الموضوع من الناحية الدينية ؟

وجزاكم الله عنا كل خير .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وبعد .

الأخ الكريم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، إجابة على سؤالكم،نفيدكم بما يلي:

لاشك أن عقوق الوالدين من كبائر الذنوب والعياذ بالله،ولكن هل كل مذنب يحرم الرزق..؟ هذا أمر متروك لله عز وجل وهو الذي (لا يسأل عما يفعل) فقد يعجل العقوبة،وقد يؤخرها،وقد يتجاوز عنها لتوبة أو حسنات ماحية. وكم من عصاة بل كفرة يرزقون،في دنياهم،أكثر من أهل الاستقامة والدين..! وحديث (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) ضعيف .

بقي السؤال هل تشارك أخاك العاق..؟ لا...لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي) و الشراكة علاقة أوسع وأعمق من الصحبة والمؤاكلة،وعاق والديه عاق لكل الناس . والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين

سؤال:

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا كان الله قد كتب الرزق لكل إنسان فلماذا يموت الناس من الجوع ؟.

وجزاكم الله عنا كل خير

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وبعد.

الأخ الكريم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إجابة على سؤالكم، نفيدكم بما يلي:

لا يمكن أن نكتشف عدل الله بعقولنا، لأننا لا نملك علماً كعلم الله، ولكننا نعتقد به يقيناً من إخبار الله لنا (وما كان الله ليظلمهم)

والحمد لله رب العالمين

سؤال:

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل:

يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان مادام سلطاني باقياً وسلطاني لا ينفذ أبداً، يا ابن آدم لا تخشى من ضيق الرزق وخزائني ملآنة وخزائني لا تنفذ أبداً، يا ابن آدم لا تطلب غيري وأنا لك فإن طلبتني وجدتني، وإن فتني فتك وفاتك الخير .

يا ابن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب، وقسمت لك رزقك فلا تتعب، فإن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك، وكنت عندي محموداً، وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البرية ثم لا يكون لك منها إلا ما قسمته لك، وكنت عندي مذموماً يا ابن آدم خلقت السماوات السبع والأراضين السبع ولم أعي بخلقهن، أيعييني رغيف عيش أسوقه لك بلا تعب ؟؟

يا ابن آدم أنا لم أنس من عصاني فكيف من أطاعني ؟ وأنا رب رحيم وعلى كل شيء قدير .

ياابن آدم لا تسألني رزق غد كما لم أطالبك بعمل غد .

يا ابن آدم أنا لك محب فبحقي عليك كن لي محباً .

نرجو منكم الإفادة إن كان الحديث صحيحاً وذكر إسناده، ولكم منا جزيل الشكر .

وجزاكم الله عنا كل خير

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وبعد .

الأخ الكريم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إجابة على سؤالكم، نفيدكم بما يلي:

هذا الحديث لا وجود له في كتب الحديث المعتمدة، وإنما ذكر في بعض كتب التصوف بعد عبارة (وجاء في بعض الآثار) دون ذكر سند أو إشارة إلى مرجع .

وللفائدة أذكرك أن نسبة الأحاديث الموضوعة في الأحاديث القدسية أعلى بكثير منها في الأحاديث الأخرى، لأن الوضاعين استغلوا قدسية تلك الأحاديث في أعين الناس، وظنهم جهلا أنها كالقرآن فكلها صحيحة . لذلك يجب التحري والبحث الدقيق.

والحمد لله رب العالمين

محتويات الكتاب